
بسم الله الرحمن الرحيم



نماذج من

الآراء التربوية لابن تيميــــــة



اعــــداد

حسين صالح حامد مؤمنــة

اشــراف

د . محمد علي المرصفــــــى

مقدمة الى قسم التربية فى كلية التربية بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلـــى لنيل درجة الماجستير فى تخصص التربية الاسلامية لعام ١٤٠٣/ ١٤٠٤هـ

جامعة أم القرى بمكة المكرمــة

((بســـــم الله الرحمن الرحـــيم))

ملخص الدراســـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه أجمعين .. وبعد :

فان التاريخ الاسلامى ملىء بسير العظماء والمصلحين الذين كان لهم أثر كبير فى صناعة التاريخ ، والتأثير على المجتمعات . ومن هؤلاء الامام تقى الدين ابن تيمية ، ذلك الامام الذى كان يتمتع بشخصية مميزة لها اجتهاداتها العلمية ونشاطها المتعدد الصور والالوان ، سواء فى الاصلاح الدينى أو الاجتماعى أو السياسى ، وحق علينا أن نقول عنه بجدارة أنه كان مدرسة خرجت لنا الكثير من العلماء الأفذاذ أمثال ابن كثير وابن القيم الجوزية وغيرهما .

ولكن على الرغم من هذا الدور العظيم الذى لعبه ابن تيمية فى عصره ، الا أن الدارسين لهذه الشخصية ينظرون اليها من زاوية خاصة ألا وهى زاوية العقيدة والفقه دون النظر الى بقية الجوانب المختلفة لهذه الشخصية كالجانب التربوى والاجتماعى .

ونظرا لاهمية الجانب التربوى فى فكر ابن تيمية ، فقد قمت بدراسة هذه الشخصية من الوجهة التربوية ، وقد استخدمت فى تلك الدراسة المنهج التاريخى . وقد استدعت طبيعة البحث فى هذا الجانب تقسيمه الى خمسة فصول ، تحدثت فى أولها عن خطة هذه الدراسة وأهميتها .

أما الفصل الثانى فقد استعرضت فيه تاريخيا العصر الذى عاش فيه ابن تيمية ، من جميع جوانبه السياسية والاجتماعية والفكرية ، وذلك حتى تتضح لنا صورة ذلك العصر وأثره فى شخصية الامام . كما اشتمل هذا الفصل أيضا على نبذة عن حياة ابن تيمية ، ونشأته ، ومصادر ثقافته ، ومنهجه الفكرى ، والدور الذى

قام به فى سبيل الاصلاح ، حتى تتضح للقارئ أبعاد شخصيته .

وفى الفصل الثالث تعرضت فيه للعلوم وموقف ابن تيمية منها ، وحاولت تحديد مفهوم العلم والعالم فى نظره ، كما أفردت مبحثا خاصا عن الامية ومفهومها وأقسامها عنده ، وذكرت رأيه فى تلقى بعض العلوم ، كعلوم الرياضيات والطب وغيرهما من العلوم .

وأما الفصل الرابع فقد تناولت فيه الجوانب التربوية فى فكر ابن تيمية ، فذكرت آراءه فى العلوم الواجب توفرها فى المنهج ، والعلوم التى يجب أن يخلو منها المنهج .

وبعد ذلك تحدثت عن آراء ابن تيمية فى المناهج ، سواء رأيه فى قضية التدرج فى التعليم ، أو التعليم من أجل الحياة ، كما ناقشت اللغة والرياضة وأثرهما فى المنهج .

ثم تحدثت بعد ذلك عن السلوك ومفهومه ، وأسس تقويمه حتى تكتمل الصورة عن آرائه فى هذا الجانب .

وأخيرا عرضت للشروط الواجب توافرها فى المعلم ، حتى يحقق الفائدة المرجوة .

وفى الفصل الخامس تعرضت للمحاور التربوية فى فكر ابن تيمية ، كآرائه فى العقل والنفس والأخلاق والاجتماع ، وأثبت من خلال هذا الفصل بعض الآراء التى تتوافق مع التربية الحديثة التى تسود عصرنا الحاضر ، والتى تنسب لغيرنا بالرغم من أصالتنا فيها ، والتى ينبغى لنا أن نأخذها من مصدرها الأصيل ، وهو فكرنا الاسلامى المتجدد ، بدلا من اعتمادنا على الفكر الاجنبى الذى ينسب

اليه كل جديد . ثم توصلت في الفصل السادس الى مجموعة من النتائج والتوصيات والتي منها :

أولا : النتائج :

١- ان العلم وسيلة فعالة من وسائل الاصلاح الاخلاقي والاجتماعي ، حيث أنه يسمو بالغرائز والدوافع والحاجات الانسانية ويهذبها .

٢- على طالب العلم في نظر ابن تيمية أن يحافظ على كل ماتعلمه من العلوم وان يواصل البحث عن المعرفة كي يفيد بها الآخرين ، كما عليه أن يستشعر مسئوليته تجاه ماتعلمه .

٣- العبادة عند ابن تيمية وسيلة هامة وأولية من وسائل تقويم السلوك ، لانها تقوم بمهمة الرقيب الداخلي للشخص .

ثانيا : التوصيات :

١- الأخذ بمبدأ التوجيه المهني واكتشاف ميول التلاميذ نحو المهن والصناعات المختلفة التي تتفق وميولهم ، حتى تستطيع القضاء على الفاقد الكبير في التعليم .

٢- العناية بالمعلم وباعداده حتى ينعكس ذلك على التلاميذ عن طريق القدوة .

٣- الاهتمام بالاسرة المسلمة وتوجيهها بمختلف وسائل التوجيه ، حتى نكفل البيئة الصالحة للطفل .

. . .

الآراء التربوية لابن تيميـــــــــة

اعـــداد

حسين صالح حامد مؤمنـــة

اشـــراف

د . محمد علي المرصفـــــــي

مقدمة الى قسم التربية فى كلية التربية بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلـــي لنيل درجة الماجستير فى تخصص التربية الاسلامية لعام ١٤٠٣/ ١٤٠٤هـ

جامعة أم القرى بمكة المكرمـــة

اهـــــداء

الى ابنتى الغاليتين ..

اللتين آمل لهما تحقيق مالم أستطع تحقيقـــه ...

والى زوجتى الغالية ..

التى كانت من ورائى تدفعنى وتحفزنى دائما لمواصلة الجهـــد والبحث والدرس ..

اليهن أهدى هذا العمل ....

حسين مؤمنـــة

شكر وتقديـــــر

يسر الباحث بعد أن أنهى هذه الدراسة أن يتقدم بجزيل الشكر والامتنـــان للمشرف على هذه الرسالة الدكتور محمد علي المرصفي الاستاذ المشارك بكليـــة التربية بجامعة ام القرى ، الذى كان لتوجيهاته وارشاداته الفضل الاكبر فـــى اخراج هذا البحث على هذه الصورة ، فله الجزاء من الله سبحانه وتعالى .

كما يشكر الباحث المسؤولين فى جامعة أم القرى وعلى رأسهم معالي مديـــر الجامعة الدكتور راشد الراجح ، وسعادة عميد كلية التربية ، وسعادة الدكتور عبدالعزيز خياط رئيس قسم التربية ، لما يبذلوه من جهد فى سبيل الارتقـــاء بالجامعة الى أعلى المستويات .

كما يتقدم الباحث بالشكر والعرفان لكل من الاستاذ منصور صالح قبـــورى ، والاستاذ بكر قبورى ، والاستاذ زكريا زين العابدين لما قدموه للباحث مـــن مصادر ومراجع هذا البحث ، والله أسأل التوفيق والسداد انه سميع مجيب .

الباحث

حسين صالح مؤمنـــــه

المحتويـــــات

الموضـــــوع	الصفحـــة
ملخص الرسالة	أ ـ جـ
الاهـــداء	د
شكر وتقدير	هـ
الفصل الاول	
خطـــة الدراســـــة	١-٦
١ـ مقدمة الدراسة واهميتها	٢
٢ـ مشكلة الدراسة	٤
٣ ـ تساؤلات الدراسة	٥
٤ ـ منهج الدراسة	٥
٥ ـ حدود الدراسة	٦
٦ ـ الدراسات السابقة	٦
الفصل الثانى	
ابن تيمية وعصــــــــره	٧-٤٧
اولا : العصر الذى عاش فيه ابن تيمية :	٨
١ـ الحياة السياسية	١١
٢ـ الحياة الاجتماعية	١٦
٣ـ الحياة الفكرية	٢٤
ثانيا : حياتـــه :	٣٣
١ـ ولادته ونشأته	٣٣
٢ـ مصادر ثقافته	٣٧

الموضوع	الصفحة
٣- منهجه الفكرى	٣٨
٤- الدور الاصلاحى والتجديدى	٤٣
٥- وفاته	٤٧
الفصل الثالث	
العلوم وموقف ابن تيمية منها	٤٨-٨٣
أولا : العلم وغايته :	٤٩
١- مفهوم التعليم فى الاسلام	٤٩
٢- مفهوم العلم والغاية منه عند ابن تيمية	٥١
٣- مفهوم العالم	٥٦
٤- وجوب المحافظة على العلم	٥٩
٥- افضلية العلوم	٦١
٦- مفهوم الامية واقسامها عند ابن تيمية	٦٤
ثانيا : موقفه من العلوم فى عصره :	٦٨
١- العلوم التى تعرض لها ابن تيمية	٦٨
٢- رأيه فى تلق العلوم	٧٧
٣- أخذ الاجر على التعليم	٨١
٤- الجوائز وأثرها فى التعليم	٨٢
الفصل الرابع	
جوانب تربوية فى فكر ابن تيمية	٨٤ - ١٣٠
اولا : المنهج السائد فى عصر ابن تيمية :	٨٥
١- العلوم الاجبارية فى المنهج	٨٦
٢- العلوم الاختيارية فى المنهج	٨٨

الموضوع	الصفحة

٣- العلوم التى يجب ان يخلو منها المنهج ٨٩
٤- العلوم النظرية فى المنهج ٩١
٥- العلوم العملية فى المنهج ٩٣

ثانيا : آراؤه فى المناهج :
١- التدرج فى طلب العلم ٩٤
٢- التعليم من أجل الحياة ٩٧
٣- تعميم التعليم ٩٩
٤- التوجيه المهنى ١٠١
٥- البيئة وأثرها فى المنهج ١٠٢
٦- اللغه وأثرها فى المنهج ١٠٣
٧- الرياضة وأثرها فى المنهج ١٠٥

ثالثا : الجانب السلوكى :
١- مفهوم السلوك ١٠٧
٢- الاسس التربوية لتقويم السلوك ١١٠
العبادة ١١٠
العقوبة ١١٦
القدوة ١٢٠
رابعا : الشروط الواجب توافرها فى المعلم ١٢٥

الفصل الخامس
محاور فى التربية وآراؤه فيها ١٣١-١٧٨

اولا : آراؤه فى العقل : ١٣٢
١- العقل عند ابن تيمية ١٣٢
٢- طرق نقل المعرفة ١٣٦

الموضـــوع	الصفحـــة

ثانيا : آراؤه فى النفس :

١- مفهوم النفس عند ابن تيمية ١٤٤

٢- اقسام النفس ١٤٧

٣- طبيعة النفس ١٤٨

٤- اللذات والشهوات ١٥١

ثالثا : اراؤه فى الاخلاق :

١- مفهوم الاخلاق عند ابن تيمية............ ١٥٤

٢- المبادىء الاخلاقية عند ابن تيمية ١٥٧

رابعا : آراؤه فى الاجتماع :

١- الحاجة الى الاجتماع................ ١٦٧

٢- المصلحة الاجتماعية ١٦٩

٣- تقسيم المجتمعات ١٧٢

٤- اهمية الولاية ١٧٤

٥- أسباب ازدهار الدولة واستمرارها ١٧٥

الفصل السادس

أ - النتائج ١٨٠

ب - التوصيات...................... ١٨٣

جـ - دراسات مقترحة ١٨٥

- المصادر والمراجع ١٨٦

- الملاحق ١٩٣

ـــ • ـــ

الفصل الأول

خطة الدراسة

١ - مقدمة الدراسة وأهميتها .
٢ - مشكلة الدراسة .
٣ - تساؤلات الدراسة .
٤ - منهج الدراسة .
٥ - حدود الدراسة .
٦ - الدراسات السابقة .

...

مقدمة الدراسة وأهميتها

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .. وبعد :

ان الدارس للتاريخ يلاحظ أن هناك قادة عظماء ومصلحين كان لهم أثر بالغ فى صناعة التاريخ ، والتأثير على المجتمعات .

والتاريخ الاسلامى بصفة خاصة ملئ بسير العظماء والمصلحين ، كما أن الاسلام جاء هاديا للبشرية يهدف الى الهداية الى الصراط المستقيم ، ولقد استوعب المسلمون الاوائل الاسلام وانطلقوا يطبقون مفاهيمه وتعاليمه بعد أن تشربوا بروحه العالية ، فجاءت تصرفاتهم أمثلة نادرة على استخدام كل ما وهبنا الله اياه من قوة عقلية وجسمية ، والسير فى الحياة بموجب هذا المنهج الربانى (1) . ولكن فى فترات مختلفة من هذا التاريخ تخبط الناس فى ظلمات من الجهل والتخلف نتيجة ابتعادهم عن تعاليم دينهم الحنيف ، ومن فضل الله على هذه الأمة أن هيأ لها علماء ومفكرين ينيرون لها طريق الحياة ويقودونها للنصر على أعدائها .

ومن المفكرين الذين كان لهم دور بارز فى توجيه هذا التاريخ شيخ الاسلام الامام تقى الدين أحمد بن تيمية الذى كان له أثر بالغ فى الثقافة الاسلامية والفكر الاسلامى فى عصره خاصة ، والعصور التى جاءت بعده بصفة عامة .

فلقد كان الامام يتمتع بشخصية مميزة لها اجتهاداتها العلمية ونشاطها المتعدد الالوان ، وكأن التاريخ قد توقف عنده ليسمعنا صوت الاسلام عاليا فى عصر ظن البعض أن عقول المسلمين قد توقفت مكتفية بالتقليد ونقل أفكار السابقين .

---

(1) أحمد محمد جمال : نحو تربية اسلامية ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٣ .

لكن الامام ابن تيمية أثبت للتاريخ أن الفكر الاسلامى لا زال مستمرا في العطاء ، وبالرغم من أن الامام ابن تيمية قد خاض فى معظم علوم عصره على اختلاف الوانها ، الا أنه لم يلق النصيب الوافر من الدراسة لفكره المتجدد ، لأن معظم الدارسين لهذه الشخصية لم يركزوا على الجانب التربوى .

وهذا البحث يهدف الى الكشف عن الفكر التربوى فى شخصية الامام شيخ الاسلام ابن تيمية والتعرف على آرائه التربوية فى عصره ، ذلك العصر الذى اتسم بالفوضى السياسية وكثرة الاضطرابات والفتن . فقد اجتاح التتار بجيوشهم بلاد العالم الاسلامى واستولوا على بغداد عاصمة الخلافة العباسية وقتلوا أكثر أهلها ، كما قتلوا الخليفة العباسى المستعصم آخر الخلفاء العباسيين (١) .

وقد التقى فى ذلك العصر أقوام وأجناس مختلفون فى العادات والتقاليد والعقائد والمذاهب والاخلاق والافكار ، لذلك كان مجتمعا متنافرا بعيدا عن التجاذب بعيدا عن التآلف ، فقد كان كل جنس من أجناس المجتمع يعمل بنفسه ولمذهبه وعقيدته ولتقاليده ولعاداته التى توارثها من بيئته الاولى .

وقد خلق ذلك التباين والاختلاف مجتمعا مضطربا مهزوزا وانعكس ذلك على الحياة السياسية والاجتماعية (٢) .

كما ساد المجتمع سوء توزيع الثروات مما أثر تأثيرا بالغا على الأخلاق .

وقد ظهرت فى هذا العصر الصراعات العنيفة بين الفرق الاسلامية فكانت كل فرقة تعمل جاهدة لنصرة مذهبها وتحارب الفرق الأخرى وتعمل للقضاء عليها (٣) .

---

(١) سعد صادق محمد : شيخ الاسلام ابن تيمية امام السيف والقلم ، دار اللواء ، الرياض ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٦ .

فكان هذا الامام بمثابة مدرسة لأهل عصره يؤثر ويتأثر بكل مجريات هذا العصر ، ذلك لأن العقائد والنظم السياسية والاقتصادية وعادات المجتمع وتقاليده والبيئة بمؤثراتها المختلفة تشترك في تكوين عناصر التربية وأسسها وأساليبها وغاياتها (١).

من هنا فان دراسة مبادئ وأفكار هذا الامام من خلال بعض كتبه وماكتب عنه سواء من تلاميذه او غيرهم للاستفادة منها والوصول من خلالها الى فكر تربوى قد يفيدنا فى حياتنا التربوية الاسلامية ، كما انه سيضيف افكارا تربوية جديدة من فكر هذا الامام .

- مشكلة الدراسة :

ان تاريخ التربية الاسلامية يذكر لنا علماء ومربين أمثال الغزالى وابن سينا وابن مسكويه وغيرهم . غير أن هناك من العلماء والمصلحين الافذاذ والذين تركوا بصماتهم واضحة جلية على حياة المسلمين فى فترات مختلفة من أدوار التاريخ لم يحظوا بهذا الاهتمام ، وكأن الفكر التربوى الاسلامى قد توقف عند اولئك المفكرين ، ومن هؤلاء المفكرين الذين لم يجدوا اهتماما تربويا شيخ الاسلام ابن تيمية ، تلك الشخصية التى لعبت دورا بارزا فى السياسة والاجتماع والفلسفة فى ذلك العصر ، وكان لها منهجها الفكرى الخاص فى مختلف العلوم ، كما كانت لابن تيمية نظرته الخاصة فى التربية والتوجيه الاخلاقى فى تلك الفترة من التاريخ ومابعدها اذ كان مدرسة أخرجت لنا مفكرين فى شتى المجالات امثال الامام ابن القيم الجوزية وابن كثير وغيرهما . فقد تخرج هؤلاء جميعا من مدرسة الامام ابن تيمية .

(١) اخوان الصفا وآخرون : آداب المتعلم ، تحقيق عبدالغفور عطار ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ ، ط ٢ ، ص ٥٠.

ونحن فى هذه الدراسة سوف نحاول ابراز الآراء التربوية فى فكر هذا المجدد من خلال مواقفه الجهادية فى سبيل الاصلاح العقائدى والاجتماعى ، ويمكن ابراز مشكلة الدراسة فى النقاط التالية :

١ - الكشف عن الآراء التربوية للامام ابن تيمية .

٢ - التعرف على فكر تربوى لشخصية اسلامية لم تحظ بالبحث ضمن رجالات التربية الاسلامية بشكل مركز فيما يتعلق بالجوانب التربوية .

٣ - اظهار التجديد والعطاء المستمر فى الفكر التربوى الاسلامى .

- تساؤلات البحث :

١- ما موقف ابن تيمية من العلوم فى عصره ؟

٢- كيف يمكن استنباط الاراء التربوية لابن تيمية من كتبه وما كتبه عنه الآخرون . ؟

٣- كيف يمكن الاستفادة من آرائه فى التربية الاسلامية التى تخدم المجتمع الاسلامى فى العصر الحاضر ؟

- منهج الدراسة :

لقد اعتمد الباحث فى هذه الدراسة على المنهج التاريخى ، حيث "أن المنهج التاريخى يعتمد على وصف وتسجيل مامضى من وقائع وأحداث الماضى ولا يقف عند مجرد الوصف وانما يدرس هذه الوقائع والاحداث ويحللها ويفسرها على أساس منهجى علمى دقيق بقصد التوصل الى حقائق وتعميمات لا تساعدنا على فهم الماضى فقط وانما تساعدنا ايضا فى فهم الحاضر بل والتنبؤ بالمستقبل

وتتمثل وظائف هذا المنهج فى :

١ - التفسير .

٢ - التنبؤ [1] .

ولما كان هذا البحث دراسة لشخصية اسلامية فى فترة من فترات التاريخ لذلك اعتمد الباحث على المنهج التاريخى فى تحليل وتفسير الجوانب التربوية لهذه الشخصية ، والتعرف على مدى الاسهامات التى يمكن ان نستفيد منها فى وضعنا الحالى .

- حدود الدراسة :

يعنى الباحث فى هذه الدراسة بالمبادىء والافكار التربوية للامام ابن تيمية من خلال بعض كتبه ، كما سيستفيد من بعض الكتب التى تناولت هذه الشخصية بالدراسة .

ولقد حدد الباحث مصادر بعينها لابن تيمية يرى انها تناولت فكره وآراءه التربوية [2] .

- الدراسات السابقة :

لم يعثر الباحث على أى دراسة عن شخصية الامام ابن تيمية من الجانب التربوى بالذات فقد اتضح له عدم انجاز هذه الدراسة او تسجيلها فى كل من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وجامعة الملك سعود بالرياض ، وجامعة أم القرى بمكة .

---

(١) جابر عبد الحميد جابر : مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، دار النهضة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ص ١٠٤ .

(٢) انظر ملحق رقم (١)

الفصل الثانـــى

ابن تيميـــة وعصـــره

أولا : العصر الذى عاش فيه ابن تيمية :

١ ـ الحياة السياسيـــة .

٢ ـ الحياة الاجتماعيـــة .

٣ ـ الحياة الفكريـــة .

ثانيا : حياتـــه :

١ ـ ولادته ونشأته .

٢ ـ مصادر ثقافته .

٣ ـ منهجه الفكرى .

٤ ـ الدور الاصلاحى والتجديدى .

٥ ـ وفاتـــه .

...

ابن تيمية وعصره

أولا : العصر الذى عاش فيه ابن تيمية :

ان الدارس لتاريخ الدولة الاسلامية فى القرنين السادس والسابع الهجريين ، يلاحظ أن الدولة الاسلامية خطت خطوات واسعة فى حياتها العلمية بعد الركود الذى أصابها فى القرنين السابقين لهذه الفترة ، ذلك أن العلماء طالبوا فى بداية القرن الرابع الهجرى بوقف باب الاجتهاد ، مما أثر تأثيرا بالغا على حركة نمو العلوم فى مختلف المجالات ، سواء الشرعية منها أو العقلية ، وذلك يرجع الى روح التعصب المذهبى الذى ساد العلماء وطلاب العلم فى تلك الفترة من التاريخ ، وأصبح العلماء يدورون فى قواعد المذهب الواحد دون أن يكون لهم أى اجتهاد خاص رغم علمهم بخطأ الاجتهاد السابق (١) .

ولما جاء القرن السادس الهجرى بدأت هناك حركة التأليف فى مختلف العلوم تعود الى الظهور بعد الركود الذى أصابها ولكن هذه الحركة امتازت بجمع كتب التراث الاسلامى السابق ، والذى ازدهر فى القرون الأولى للاسلام ، فظهرت لنا فى هذه الفترة نتيجة لذلك كتب الموسوعات العلمية فى مختلف العلوم الشرعية منها والعقلية . ومما تجدر الاشارة اليه أن العلوم الشرعية حظيت بالنصيب الأوفر من اهتمام العلماء فى ذلك العصر ، فتكونت نتيجة ذلك مكتبة واسعة زاخرة بمختلف المؤلفات الاسلامية ، والتى لازالت حتى الآن هى المصادر

---

(١) ابوالحسن على الحسنى الندوى : الحافظ أحمد بن تيمية ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٧٥م ، ص ٢٨١ .

الأساسية لمختلف العلوم الشرعية (١) .

وقد امتاز عصر ابن تيمية بوجود مجموعة كبيرة من العلماء والمدرسين الذين كان لهم اطلاع واسع على هذه المكتبة الذاخرة بالكتب والمراجع العلمية فوجد من بينهم عدد أتقن جزءا كبيرا من هذه المكتبة واختزنها في حافظته الواعية ، نظرا لما كان يتمتع به هؤلاء العلماء من قوة الذاكرة ، والاشتغال بالعلم وكثرة المطالعة والدرس والتدريس ، حتى يتمكنوا من اعادة ما كانوا قد حفظوه من العلم والاستفادة منه بدون تكلف ، فقد كانوا يلجأون الى المناظرة والتدريس . وأقرب مثال على ذلك العلامة كمال الدين بن الزملكاني ، وتقي الدين السبكي ، وشمس الدين الذهبي ، وغيرهم من العلماء الذين كانوا نموذجا لذلك العصر ، كما أن الدارس لكتاب " طبقات الشافعية " يلاحظ المدى الذى بلغه هؤلاء العلماء من استحضار للعلم ، والتبحر فيه ، وكثرة محفوظاتهم في العلوم المختلفة (٢) .

ولقد كان النقل هو السمة الغالبة في فكر هؤلاء العلماء بالرغم من توسعهم في العلم والمعلومات ، وكان هذا بطبيعة الحال على حساب العقل والتفكير . بالاضافة الى افتقاد المكتبة الاسلامية في ذلك العصر الى الكتب التى تتسم بالاصالة والتجديد . لهذا كانت الحاجة ماسة الى رجال لهم نظرة ناقدة وخبرة تامة بهذه الذخائر العلمية كلها ، تتوفر فيهم مقدرة الموازنة بين آراء المتقدمين وأفكارهم ، ويتفردون بآرائهم ونظرياتهم (٣) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٨٢ .
(٢) نفس المرجع السابق .
(٣) هنرى لاوست : نظريات شيخ الاسلام في السياسة والاجتماع ، دار الانصار ، القاهرة ، ١٩٧٩ م ص ١٤٠ .

وفى هذا يقول ابن خلدون :

" وقف التقليد فى الامصار عند هؤلاء الاربعة - وهم ابوحنيفة ومالك والشافعى وأحمد - ودرس المقلدون عن سواهم ، وسد الناس باب الخلاف وطرقه ، وردوا الناس الى تقليد هؤلاء ولم يبق الا نقل مذاهبهم وعمل كل مقلد بمذهب من قلده منهم بعد تصحيح الاصول واتصال سندها بالرواية . لا محصول اليوم للفقه غير هذا ، ومدعى الاجتهاد فى هذا العهد مردود على عقبه مهجور تقليده ، وقد صار أهل الاسلام اليوم على تقليد هؤلاء الأربعة (١) " .

عاش ابن تيمية فى هذا العصر الحالك المتلاطم بأمواج الضعف والفساد والانحراف فى شتى المجالات ، السياسية منها والاجتماعية والفكرية والعقائدية فقد دبت الخلافات والفتن فى جسم الدولة العباسية وتفتتت الى دويلات متعددة فظهرت لنا الدولة الفاطمية وما صاحب قيامها من تناحر مذهبى وغير ذلك من المشاكل الاجتماعية والسياسية المصاحبة لقيامها . كما أن انفصال هذه الدويلات أثر تأثيرا بالغا فى ضعف مركز الخلافة وتقلص نفوذ الخلفاء (٢) .

يضاف الى ذلك ماكان لظهور التتار والفرنجة من آثار على العالم الاسلامى فى تلك الفترة من تاريخ الدولة الاسلامية فى الناحيتين السياسية والاجتماعية (٣) .

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، ط ٤ ، ص ٤٤٨ .

(٢) سعد صادق محمد : شيخ الاسلام امام السيف والقلم ، دار اللواء ، الرياض، ١٤٠٠ هـ ، ط ١ ، ص ١٩-٢٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

وسوف يبدأ الباحث بالحديث عن كل من الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية كل على حدة :

١- الحياة السياسية :

من المعروف أن الدولة الاسلامية حافظت على وحدتها منذ قيامها فى الشرق والغرب على السواء طوال عهد الخلفاء الراشدين ، وكذلك فى عهد الدولة الاموية والتى كانت تضع نصب عينيها تحقيق سيادة الدستور الاسلامى والحكم بشريعة الله ، كما أنها كانت تعتمد على العنصر العربى فى سياسة الدولة فى شتى المجالات .

وعندما زالت دولة بنى أمية وجاء العباسيون للحكم اتسمت الدولة العباسية فى بداية عصرها بالقوة والمنعة ، ولكن نتيجة قيام الدولة العباسية فى المشرق ظهرت الدولة الاموية فى المغرب والأندلس .

وبعد استقرار الأمر للعباسيين فى المشرق وازدهار دولتهم فى بداية عهدها حدثت الفتنة بين الأمين والمأمون أبناء هارون الرشيد ، وكان هذا ايذانا بتمزق الوحدة السياسية الاسلامية . كما توالت احداث عظام فى تلك الفترة على الخلافة العباسية مما زاد من رقعة التمزق فى كيان الدولة وعمل على ضعفها (١) .

ونتيجة لهذا النزاع بين خلفاء بنى العباس تفتتت دولتهم الى دول صغيرة فى أطراف البلاد وهو مايعرف بعصر الدويلات فى التاريخ الاسلامى أمثال الدولة

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٩-٢٠ .

الفاطمية بمصروأفريقيا والدولة السامانية والبويهية والخوارزمية فى المشرق وغيرها من الدول . وكان لاستقلال هذه الدول أثرها القوى فى ضعف مركز الخلافة وتقلص نفوذ السلطان (١) .

" وكان من نتائج هذا الضعف والتمزق أيضا أن تعرضت البلاد لحدثين عظيمين ،عاصرهما الشيخ ابن تيمية واستحوذ كل منهما على جانب كبير من جهاده الحربى والسياسى والدينى ، كما كان لهذين الحدثين أثرهما الكبير فى مصر والشام من الناحيتين السياسية والاجتماعية . هذان الحدثان هما ظهورالتتار وزحفهم الى الشام ومصر ، وخطر زحف الفرنج الى هذين الاقليمين (٢) " .

يقول ابن الاثير فى الاحداث التى وقعت سنة ٦١٧ هـ :

" لقد بلى الاسلام والمسلمون فى هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم ،منها ظهور التتار- قبحهم الله - أقبلوا على المشرق ففعلوا الافعال التى يستعظمها كل من سمع بها . ومنها خروج الفرنج - لعنهم الله - من الغرب الى الشام ، وقصدهم ديار مصر وملكهم ثغر دمياط منها . وأشرفت ديار مصر والشام وغيرها على أن يملكوها ، لولا لطف الله تعالى ونصره عليهم (٣) " .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٩-٢٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٣) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ جـ ٢ ، ص ١٣٨ .

ولقد كان ظهور التتار - كما يصفه المؤرخون - مصيبة عظيمة بلى بها العالم الاسلامى عامة ، اذ كان لها أثر كبير فى اضعاف الدولة الاسلامية فى ذلك الوقت . خرج هؤلاء التتار من أطراف الصين الى بلاد التركستان ، ثم منها الى بلاد ماوراء النهر وأشاعوا فيها الفوضى والدمار ، ثم وصلوا بعد ذلك الى خراسان فنزلوا بها تخريبا وقتلا ونهبا ثم جاوزوها بعد ذلك الى بقية البلاد الاسلامية حتى وصلوا الى بغداد فى أقل من سنة واحدة (١) .

وبعد استيلاء التتار على بغداد وقتل أكثر أهلها بما فيهم الخليفة العباسى "المستعصم" وبعد ان فعلوا بالتراث الاسلامى ما فعلوا من التخريب والضياع ، واصلوا السير بقيادة زعيمهم "هولاكو" حتى وصلوا الى غزة وبلاد الشام وفعلوا بأهلها مافعلوه فى بقية البلاد الاسلامية التى سبق فتحها ، ولكن لطف الله بهذه الامة وحمايته لها قيض لها من الرجال الذين كان لهم الفضل فى صد هذه الهجمات ومنهم شيخنا ابن تيمية الذى كان له فضل كبير فى وقف هذا الزحف الهمجى على البلاد الاسلامية (٢) .

وفى هذا يقول ابن خلدون :

> " وطار الخبر الى دمشق فاضطربت العامة وثار الغوغاء وخرج المشيخة الى غازان - قائد حملة التتار الى الشام - يتقدمهم بدر الدين بن جماعة وتقى الدين ابن تيمية ، وجلال الدين القزوينى ، وبقى البلد فوضى وخاطب المشيخة "غازان" فى الامان (٣) ".

---

(١) سعد صادق محمد : شيخ الاسلام ابن تيمية امام السيف والقلم ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣ .

(٣) ابن خلدون : تاريخ العلامة ابن خلدون ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٨١ م جـ ١٠ ، ص ٨٨٩ .

ويذكر لنا المؤرخون أن من أسباب التعجيل بذهاب الخلافة العباسية وتمكين التتار من ديار الاسلام وفتحها بهذه السرعة عوامل مختلفة منها :

١ - ما وصلت اليه الدولة من ضعف وفرقة مثل الصراع بسبب الجنس ، والنزاع بسبب اختلاف العقيدة او المذاهب الدينية .

٢ - انصراف رجالات الدولة الى التمتع بملذات الحياة مما أنساهم الواجب عليهم من الدفاع عن الاسلام والمسلمين .

وقد ذكر لنا المؤرخون مثالا على ما أصاب الحياة السياسية من فساد استشرى بين رجالات الدولة ما فعله الوزير "ابن العلقمى" وزير الخليفة المستعصم - وهو شيعى المذهب - والذى كان فى خلاف مع أهل السنة - حيث انه كان من أسباب تسهيل مهمة التتار فى الاستيلاء على بغداد وقتل الخليفة (١) . وسوف نتعرض لهذا الموضوع عند الحديث عن الحياة الفكرية فى القرن السابع الهجرى .

ولم يقف الحال عند هذا الحد ، بل لقد أصاب العالم الاسلامى غزو آخر وهو غزو الفرنج لبلاد الشام . " واذا كان ظهور التتار بالشام لم يكن الا بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، فان الفرنج بدأوا غاراتهم على بلاد الشام ومصر قبل ذلك بكثير من نحو قرن ونصف من الزمان ، فان ابن الاثير يذكر فى حوادث سنة ٤٩١ هـ انه فى سنة ٤٩٠ هـ خرج الفرنج الى بلاد الشام (٢) " .

---

(١) محمد يوسف موسى : ابن تيمية ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ص ١٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢ .

ويذكر المؤرخون أن سبب خروجهم هو الخلاف بين الدولة الفاطمية فى مصر، والدولة السلجوقية فى المشرق واستيلائها على بلاد الشام، وخوف الفاطميين من توسع الدولة السلجوقية - السنية المذهب - واحتلالها لمصر، فأرسلوا الى الفرنج يدعونهم الى الخروج الى بلاد الشام ليملكوها، وذلك بسبب ما كان بين الدولتين من خلاف مذهبى (١).

" ومهما يكن سبب خروج الفرنج الى بلاد الشام، فانهم استمروا فى غاراتهم عليها وعلى مصر، منتصرين مرة ومهزومين اخرى، وظلت الحرب سجالا بين الطرفين نحو قرنين من الزمان حتى انتهى الامر بطردهم نهائيا على يد الملك الاشرف خليل بن المنصور قلاوون سنة ٦٩٠ هـ (٢) ".

" من أجل ذلك كان عدم الاستقرار فى مصر والشام هو طابع ذلك العصر، بسبب هؤلاء الصليبيين الذين انضم اليهم التتار وقد ظهروا فى الميدان فى النصف الثانى من القرن السابع (٣).

من هذا الاستعراض التاريخى للاحداث التى وقعت فى هذا العصر، يظهر لنا الوضع السياسى او الحياة السياسية فى هذه الفترة من التاريخ بأنها كانت فترة قلاقل سياسية واضطراب دائم لا ينتهى، وهذا الوضع السياسى كانت

---

(١) المرجع السابق ص ٢٢ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٢ .
(٣) المرجع السابق ص ٢٣ .

له نتائجه السلبية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية . ولعل دراستنا لهذه الاحداث تعطينا العبرة فى هذا العصر الذى كثر فيه الاختلاف والتمزق ، وتؤدى بنا الى تضامن الامة الاسلامية فى هذه الايام ، التى هى فى حاجة الى هذا التضامن أكثر من ذى قبل بسبب تكالب الأمم جميعها عليها .

. . .

٢ - الحياة الاجتماعية :

عاش ابن تيمية فى مجتمع يتكون من أجناس وطبقات شتى فهم ليسوا من جنس واحد ولا يربطهم مذهب واحد ولا تجمعهم عقيدة واحدة ، ولا تحيطهم عادات وتقاليد متقاربة لها أسسها وغاياتها المشتركة بل كان مجتمعا متنافرا فى العادات والتقاليد والعقائد ، مما ترك أثرا بالغا على البنية الاجتماعية فى ذلك العصر ، فقد كان كل فريق يعمل لنفسه من أجل اقليمه وبيئته التى ينتمى اليها . عاش هذا الخليط المتنافر فى صعيد واحد هو مصر والشام ، وتكون المجتمع فى هذا الجزء من العالم الاسلامى من خليط من الجنسيات المختلفة فهناك المصريون والشاميون والعراقيون الذين فروا الى بلاد الشام بعد خراب بغداد ، اضافة الى السكان الاصليين والاسرائيليين والفرنجة والتتار ، الذين وقعوا فى الاسر أثناء الحروب بينهم وبين المسلمين (١) .

---

(١) سعد صادق محمد : شيخ الاسلام ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

" هذه الأجناس المختلفة فى العادات والتقاليد ، والمتباينة فى العقائد والمذاهب والافكار عاشوا جميعا فى صعيد واحد تحكم كل جنس عقائده وعاداته واخلاقه فخلق ذلك التباين والاختلاف منهم مجتمعا مضطربا مهزوزا ، وانعكس ذلك على الحياة السياسية والقضائية (١) " .

لكنهم مع هذا الاختلاف كانوا جميعا يجتمعون ساعة الخطر للدفاع عن الارض التى تجمعهم والتى ينعمون بخيراتها .

" وكان من الطبيعى أن يكون المجتمع الذى يقوم على هذا النحو طبقات يتلو بعضها بعضا فى المراتب الاجتماعية وفى السلطان والنفوذ وذلك لان التدرج الطبقى فى تلكم الديار كان له شأن كبير فى ابن تيمية ونشاطه وكفاحه (٢) .

ومن الطبيعى أن المجتمع الذى يضم عناصر شتى واجناسا مختلفة ، حرى به ان يتعدد فيه الفرق وان تكثر فيه النوازع الدينية والعقائدية ، فقد كان يعيش فيه فرق الرافضة والاسماعيلية واليهود والنصارى . ولقد أدى وجود هذه الفرق فى عصر ابن تيمية الى قيام صراعات عنيفة بينهم فكانت كل فرقة تعمل جاهدة لنصرة معتقداتها وآرائها ومذهبها وكانت كل فرقة تحارب الفرق الاخرى ، وتعمل على القضاء عليها من أجل السيطرة والتحكم ونصرة مذهبها (٣) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣١ .
(٢) محمد يوسف موسى : ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .
(٣) سعد صادق محمد ، شيخ الاسلام ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ٣٦-٣٧ .

" ولا تنس الفتن والاضطرابات التى كانت تثيرها الفرق الاسلامية فى المجتمع لوجود خلافات بينها فى مسائل الكلام فقد خاضت هذه الفرق فى المسائل الكلامية كصفة الكلام ، وهل هو قديم ؟ وهل هو صوت وحرف ؟ "(١). الى غير ذلك من مسائل هذا العلم .

" وكان الأمراء والملوك ينحازون الى هذه الفرق ، كل أمير وملك ينحاز الى الفرقة التى يؤمن بمعتقداتها ويناصر مذهبها ، ويعمل على اعزاز فرقته واهانة أعدائها (٢) " .

وبصفة عامة نستطيع أن نقول بأن المجتمع كانت تتحكم فيه قوتان عظيمتان لكل منهما نفوذها وهما :

١ - فئة الأمراء : وعلى رأسهم السلطان ، وكان لها النصيب الوافر من النفوذ والجاه ، ان لم يكن النصيب كله

٢ - فئة العلماء والفقهاء وكبار رجال الشريعة : ومصدر نفوذ هؤلاء هو الدين نفسه يؤيد ذلك مواقف العلماء فى ذلك العصر امثال العز بن عبد السلام ، ومحيى الدين النووى ، وابن تيمية الذى كانت له مواقف مشهودة من الحكام فى ذلك العصر ، ومنها موقفه مع غازان عند اقتحامه لدمشق وما كان من الشيخ ابن تيمية معه وموقف الشيخ مع حاكم الشام عندما ذهب اليه عندما ظلم أحد الرعية الذى اشتكاه لابن تيمية ، وهذا يبين لنا ماكان يحظى به هؤلاء العلماء من الاحترام والاجلال من عامة الناس .

(١) المرجع السابق ص ٣٨ .
(٢) المرجع السابق .

٣ - أما الفئة الثالثة : فئة عامة الناس ، فقد حرمت من كل شئ ، وسادها الفقر والجوع والحرمان السياسي والاجتماعي (١) .

كما أن من مظاهر هذا العصر أنه ملئ بالفساد ، فالولاة يرتشون ، ولا يؤدون الأمانة ويبطشون بكل من يقاومهم أو يقف في طريقهم ، أوفي سبيل تحقيق نزعاتهم النفسية ، مما أدى الى تدني الاخلاق وفقد كثير من القيم الاسلامية في المجتمع ، كما أن الأمراء والملوك وكلهم من المماليك المجلوبين كان لهم قانون خاص غير الشريعة الاسلامية (٢) .

" ولعل من الواجب أن نلاحظ ان العلماء ورجال الدين البارزين بصفة عامة ، كانوا يعيشون في ذلك العصر معيشة راضية ، بفضل ماكان يغدقه عليهم السلاطين والامراء من وظائف ذات مراتب طيبة ، رغبة منهم في استمالتهم الى جانبهم وضمانا لرضاهم عنهم لان اليهم قيادة العامة في السخط والرضاء (٣) .

ومن ذلك مايذكره المؤرخون من أن بعض القضاة ورجال العلم كانوا يجمعون في ايديهم وظائف كثيرة في وقت واحد ، مما كان يجعلهم يعيشون في رغد من العيش بسبب هذه المناصب التي تدر عليهم دخلاوفيرا من جراء القيام بهذه الاعمال ، أمثال القاضي ابن بنت الأعز الذي جمع سبع عشرة وظيفة في يده منها قضاء مصر ، والخطابة في الجامع الأزهر ، ونظر الاحباس ، الى غير ذلك من الوظائف السلطانية (٤).

(١) د . محمد يوسف موسى : ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ٣٠
(٢) عبدالرحمن الشرقاوي : جريدة الاهرام ، العدد ٣٤٨٩١ - ١٩٨٢ م .
(٣) د . محمد يوسف موسى : ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٣٤-٣٥ .

وهكذا انعكست طبيعة هذا المجتمع المتفرق المتباين على صور حياتهم الخلقية اذ دب فيهم الانحلال الخلقي وشاعت المنكرات وأبيحت المحرمات بصورة أثارت حمية بعض رجال الشريعة الغيورين على دينهم والذين أبوا أن يقفوا جامدين أمام هذا التيار الجارف من الفساد والانحلال الخلقي ، فهبوا لمكافحة هذا البلاء الذى أصيب به ذلك المجتمع المتهالك على الشهوات ، ولهم في هذا المجال مواقف مشهودة (١) .

ومن أمثلة هذا الفساد ، أن دور اللهو والفساد أصبحت أكثر من عدد المدارس فى ذلك الوقت كما كثر المشعوذون المنتسبون الى الصوفية والذين بهروا العامة بما يقومون به من شعوذات أثرت على العامة .

كما كثر فى ذلك الوقت من أرخى شعره من الشباب تشبها بالنساء ومن الذين ينسبون الى العلم من يحلل الحرام ومنهم من يمارس المجون علنا ، وكان بعض المنتسبين الى التصوف يزعم أنه اتحد فى الله فرفع عنه التكليف فلا ينهض لأداء أركان الاسلام ويبيح لنفسه ارتكاب المحرمات (٢) .

وكان من سمات هذا المجتمع فى ذلك العصر ، اضافة الى ما سبق ، عدم وجود وحدة تجمع بين طبقاته كلها من ناحية جهة التقاضى التى يتحاكمون اليها ، ولا حتى من ناحية الشرائع والقواعد القانونية التى يخضعون لأحكامها بل كان الاختلاف واضحا فى هاتين الناحيتين بسبب اختلاف الأجناس .

كما أن الشعوب الوافدة وبرغم اسلامهم قد احتفظوا بكثير من عاداتهم السابقة التى نشأوا عليها على الرغم من وصولهم الى أعلى المراتب فى ذلك المجتمع حتى أنهم

(١) سعد صادق محمد : شيخ الاسلام ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .
(٢) عبد الرحمن الشرقاوى : جريدة الاهرام ، العدد ٣٤٨٩١ ، مرجع سابق .

وصلوا الى كرسى السلطة من أمثال المعز بن أيبك - المغولى - كما يقول المقريزى فى خططه (1) .

كذلك كان القضاة بالنسبة للمسلمين يحكمون حسب المذهب الفقهى السائد فى كل بلد ولم يكن يفتى او يحكم بغير المذهب الذى يمتنقه او تعتنقه الدولة ، حتى أنه كان يقف عن الافتاء فى كثير من المسائل التى تخالف مذهبه الفقهى مما كان يوقع الناس فى حرج فى كثير من الأمور (2) .

ولقد ظل الأمر كذلك الى عام ٦٦٣ هـ حينما جاء السلطان "بيبرس" الذى رأى أن يجعل لكل مذهب من المذاهب الاربعة المعتمدة قاضيا يحكم به ، وبذلك قضى على ما كان يعانيه القضاة من التحرج ، ولكن الاحكام الصادرة من القضاة الذين يحكم كل منهم بمذهبه أدت الى زيادة تعقيد الاجراءات القضائية بدلا من تخفيفها على الناس وذلك بسبب اختلاف المذاهب الفقهية فيما بينها فى القضية الواحدة على ما هو معروف لدى علماء الاصول (3) .

" وهنا نشير الى ظاهرة بدت ملحوظة فى ذلك العصر ، ولكنها أخذت تختفى فى هذه الايام التى نعيشها ، وهى أن العاطفة الدينية كانت أقوى فى ذلك الزمان بكثير جدا من العاطفة الوطنية ، وذلك ما يفسر لنا الى حد كبير مامـلأ ذلك العصر من عداء النصارى للمسلمين والاسلام فى المصر الذى عاش فيه ابن تيمية وما اكتنفه قبله وبعده ، بل ما كان من فرحهم وترحيبهم بالفرنج والتتار حين غزوا الوطن المشترك ، كما يفسر ايضا موقف الشيعة الرافضة فى مصر والشام والعراق وميلهم الى أعداء الدين والوطن (4) " .

---

(1) د . محمد يوسف موسى : ابن تيمية ، ص ٣٦ ، مرجع سابق .
(2) المرجع السابق ص ٣٧ .
(3) المرجع السابق ص ٣٨ .
(4) المرجع السابق ص ٣٩ .

وعلى سبيل المثال يذكر لنا ابن كثير في حوادث سنة ٦٥٥ هـ أنه وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وأهل السنة ، فنهب الكرخ - وهي من أحياء الشيعة - ودور الرافضة حتى دور قرابات الوزير بن العلقمي ، وكان ذلك من أقوى الأسباب التي دعت ابن العلقمي الى ممالأة التتار على آخر الخلفاء العباسيين بها (١) .

كما أنه في سنة ٦٥٨ هـ وعندما دخل "هولاكو" بلاد الشام استطاع المسيحيون ان يستصدروا فرمانا من "هولاكو" يرفع شأن دينهم . "فتظاهروا بالخمر في نهار رمضان ورشوه على ثياب المسلمين في الطرقات وصبوه على أبواب المساجد ، وألزموا أصحاب الحوانيت بالقيام اذا مروا بالصليب عليهم ، وأهانوا من امتنع عن القيام للصليب " (٢) .

وعلى الرغم من ذلك كانت هناك فترات مرت بالدولة انتصر فيها على الفساد مثل ايام الظاهر بيبرس وغيره من السلاطين الاقوياء الذين حكموا في هذه الفترة.

" وكان من سمات هذا العصر أيضا قوة أمر التصوف واشتداد نفوذ رجاله على العامة من الناس ومن اليهم ، بل على بعض الفقهاء والسلاطين كذلك . ولعل هذا كان من عوامل ضعف الحركة العلمية ، فان العلم يعتمد على العقل والفكر ، على حين يعود التصوف - ان كان تصوفا حقا - الى الذوق والوجدان . وزاد التصوف قوة على قوته ما أثر عن الامام الغزالي من اشادة به حتى جعله الطريق الصحيح الموصل الى الله تعالى (٣) " .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، ١٣٩٨ هـ ، جـ ١٣ ص ١٩٦ .

(٢) د . محمد يوسف موسى : ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٠ .

وهذا يظهر لنا جليا من خلال كتب ورسائل الامام الغزالى التى ألفها في هذا الباب مثل : رساله : منهاج العارفين ، والمضنون به على غير أهله ، وغير ذلك كثير .

" كما زاد من قوته أيضا ظهور كثير من رجاله فى ذلك العصر حتى صاروا من أقطابه المشاهير ويكفى ان نشير فى مصر وحدها الى الشيخ " أبى العباس أحمد البدوى " المتوفى سنة ٦٧٥ هـ " (١) .

ومن هنا يظهر لنا الوضع الاجتماعى السائد فى ذلك العصر وما امتاز به من قلاقل وفتن أدت الى تفكك الدولة الاسلامية اجتماعيا وسياسيا ، والذى كان تاثيره كبير على تكوين شخصية الامام " ابن تيمية " ، ذلك الفتى الذى تربى فى بيت علم ، ونشأ فى أحضان العلماء ، فكان يلاحظ هذا الفساد منذ الصغر ، فلما شب واكتمل اخذ يرفع راية الجهاد ضد هذا الفساد الذى عم المجتمع . ولقد استطاع من خلال هذا الجهاد القضاء على بعض هذه المفاسد ، من تقديس القبور والصالحين ، وحمل حملة شعواء على الجمود الذى رآه فى ذلك العصر ، وألف فى ذلك الكتب ، وتحمل فى سبيل ذلك السجن عدة مرات حتى انه توفى في السجن ، كل ذلك فى سبيل اصلاح المجتمع والعودة به الى طريق السلف .

من هنا يمكننا القول ان " ابن تيمية " لم يكن رجل عقيدة وفقه فحسب ، بل كان الاصلاح الاجتماعى هدفا من اهدافه ، يسعى بكل الجهد الى تحقيقه والقيام به لان المجتمع لن يستطيع القيام بنهضته الا اذا صلحت اخلاقه وتمسك بالعقيدة والقيم التى يؤمن بها .

---

(١) المرجع السابق .

٣ - الحياة الفكريـــة :

تشعبت الحياة الفكرية وتباينت مناهجها فى عصــر ابن تيمية وماسبقه . فقد حفل القرنان السادس والسابع وبعدهما الثامن بتيـارات فكرية متباينة ومضطربة بل ان المناهج الفكرية كانت أيضا مختلفة ومتضاربة . ونستطيـع ان نلمس بوضوح خلال تلك الحقبة من الزمن ان العلماء رغم تبحرهم فـــى مختلف العلوم من حديث وتفسير وفقه ونحو وعقائد كانوا مقلدين تابعين ولم يكونـوا مجتهدين مستنبطين ، وأيضا فان المفكرين الاسلاميين لم يكن لهم دور يذكــر فى تجديد الفكر الاسلامى كما انه قد وجد بين هؤلاء وهؤلاء علماء وفلاسفـــة قد حاولوا الربط بين الدين والفلسفة ، كما فعل اصحاب رسائل اخوان الصفـــا وابن رشد (١) .

ومن هنا نلاحظ أن العلوم فى هذا العصر اتسمت بالطابع النظرى الصرف ، والذى لم يخلق فى العلماء روح الابتكار والتجديد وانما اقتصر على حفظ كتــب التراث دون التصرف فيه (٢) .

فى وسط ذلك الجمود الفكرى والتعنت الفلسفى نلاحظ علماء ظهروا فـــى هذا العصر جمعوا بين المعقول والمنقول ، وامتازوا بقوة الفكر مع قوة الديـــن ، كالامام العز بن عبد السلام وغيره من علماء ذلك العصر . كما نجد بجوار هـؤلاء

---

(١) ابوزهرة : ابن تيمية ، حياته وعصره . دار الفكر العربى ، القاهرة ، ص ١٣ .
(٢) انظر : - هنرى لاوست - نظريات شيخ الاسلام ، ج٢ ، مرجع سابق ص ١٤ .
- وابوالحسن الندوى : الحافظ احمد بن تيمية . دار القلـــم ، الكويت ، ١٣٩٥ هـ . ص ٢٩ .

العلماء والفلاسفة طائفة أخرى وهم المتصوفة الذين جمعوا بين المناهج الفلسفية والعقلية ، وبين المنازع الروحية الخالصة وخرجوا من ذلك بفلسفة روحية قد تقترب او تبتعد من المناهج الدينية التى سلكها علماء السنة (١) .

والى جانب هؤلاء المتصوفة المتفلسفة كان اصحاب الطرق يقودون العامة ويرشدونهم الى مناهج السلوك الذى سنه علماء الصوفية (٢) . " ومسالكهم فى الارشاد والتعليم تقوم على التهذيب الشخصي من الشيخ لمريديه بما يشبه الاستهواء . . . " (٣) .

وبجوار هؤلاء وأولئك كانت هناك صراعات بين الفرق الاسلامية فى العقائد الدينية والمذاهب السياسية ، تتنازع الفكر بالحجة والبرهان ، وان كان الاساس فى هذا التناحر هو انتحال فكرة يتعصب لها المناظر ، يريد البرهنة عليها ، كما ان الادلة التى كانوا يعتمدون عليها لم تكن للارشاد والتوجيه ، وانما كانت تساق من اجل السيطرة والغلبة على الخصم (٤) .

ولم يقف الأمر عند ذلك ، بل تعداه الى المكايدة وتدبير المؤامرات للاطاحة بالخصم فى سبيل الانتصار للافكار والمعتقدات (٥) .

---

(١) أبو الحسن على الحسنى الندوى ، الحافظ احمد بن تيمية ، مرجع سابق ص ٢٨ .
(٢) أبو زهرة : ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ١٥٤ .
(٣) المرجع السابق ص ١٥٤ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) انظر : - ابو الحسن الندوى : الحافظ ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .
- ابو زهرة : ابن تيمية ، مرجع سابق ص ١٥٥ .
- ابو الحسن الندوى ، الحافظ بن تيمية ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

يقول عبد الرحمن الشرقاوى عن هذه الفترة : " والحياة العقلية زاخرة بكل مالا يرضاه ابن تيمية : فنفوذ المتصوفة قد اصبح هائلا واصبح من الحكام من لا يخرج عن أمرهم " (١) ، حتى انهم فى النهاية هددوا السلاطين واستطاعوا ذلك .

" ودارسوا الفلسفة ينشرون آراءهم ، ويريدون ان يستدلوا على الدين بأدلة الفلسفة ، وهذا فى رأى ابن تيمية ليس من السنة ولا مما جاء به الصحابة" (٢) .

واستعانوا على ذلك بما عرفوه من منطق أرسطو فى الاستدلال ، وقد قاومهم الشيخ ابن تيمية بكل ما أوتى من منطق سليم (٣) ، وألف فى ذلك كتابه " الرد على المنطقيين " .

كما زاد الأمر سوءا فى ذلك الوقت ، فتن الباطنية وزيادة نشاطهم بشكل ملحوظ - وهم فرقة منتسبة الى الشيعة الامامية أو الزيدية - فقاوم الامام هذه الفرقة وفند آراءها بالحجة والبرهان ، مما كان سببا فى قيامهم عليه بالحملات المعروفة ولكنه تصدى لهم وألف بعض الكتب فى الرد عليهم ، كما استطاع الامام اقناع السلطان فى الخروج لقتالهم ، وخرج هو بنفسه مع هذه الحملات لتأديب هؤلاء الخارجين عن الاسلام (٤) .

---

(١) عبد الرحمن الشرقاوى : ابن تيمية ، جريدة الاهرام ، العدد ٣٤٨٩١ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق ، العدد ٣٤٩٤٠ .

وهذا التحيز الفكرى لم يكن وليد عصره ،بل توارثته الاجيال من القرن الرابع الهجرى وهو عصر وقف الاجتهاد وقفل بابه ، فنقلت الآراء الى القرون التالية دون تفكير فيها ، وعلى أساس انها الحق المطلق ، فكان ذلك اساس الخلاف بين الامام ومعاصريه (١) .

وفى هذا يقول ابن خلدون : " وقف التقليد فى الامصار عند هؤلاء الاربعة - وهم ابوحنيفة ومالك والشافعى واحمد - ودرس المقلدون لمن سواهم ، وسد الناس باب الخلاف وطرقه " (٢) .

وبصفة عامة كان هذا العصر زاخرا بالعلم والعلماء ، وبالانتاج الكثير الضخم فى جميع العلوم الاسلامية ، وهذه المؤلفات مازالت حتى اليوم هى المصادر التى يعتمد عليها فى العلوم الشرعية المختلفة ، وتعتبر بحق مراجعنا الاصلية سواء فى علوم التفسير أو الحديث او الفقه ، أو اللغة وعلومها ،او فى التاريخ ومايتصل به وفى غير ذلك من العلوم (٣) .

وعلى الرغم من ضخامة هذا التراث ، الا أنه اتسم بطابع التقليد وكانت مهمة العلماء هى الانكباب على هذا التراث لفهمه والافادة منه ، ثم الزيادة عليه ما وسعهم ذلك دون الخروج عن روحه او اضافة افكار جديدة عليه (٤) .

---

(١) ابوزهرة : ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ .
(٢) ابن خلدون : المقدمة ، مصدر سابق ، ص ٤٤٨ .
(٣) محمد يوسف موسى : ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٤٨ .

ومن ملامح هذا العصر الواضحة ما كان من عداء بين الفلسفة والمشتغلين بها تعليما وتعلما وبين الفقهاء ، ويرجع ذلك الى حملة الامام الغزالى على الفلسفة ورجالها ، تلك الحملات التى أصابت الفلسفة فى الصميم ، ودعت ابن رشد للرد عليها والانتصار للفلسفة (١) .

" كما نلاحظ الحملة على الفلسفة من خلال الفتاوى التى جاءت فى ذلك العصر من بعض علمائه ، مثل الفتوى التى أصدرها ابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ، وهى اجابة لسؤال عن حكم من اشتغل بكتب ابن سينا ، فقال : من فعل ذلك فقد غدر بدينه وتعرض للفتنة ، لان ابن سينا لم يكن من العلماء - بل كان شيطانا من شياطين الانس (٢) " .

ومن هنا نلاحظ ما أصاب الحياة الفكرية فى ذلك العصر من تناحر وتباعد فى الافكار والمعتقدات ، مما أثر تاثيرا بالغا على الحياة فى ذلك العصر .

ولم يتوقف الأمر عند ذلك ، بل تعداه الى الاختلاف فى العقائد الدينية - حتى فى الدين الواحد - فقد ذاع فى ذلك العصر المذهب الاشعرى ، وذلك بعد حركة المقاومة السنية التى قام بها السلاجقة والايوبيين ضد الشيعة من الفاطميين وكذلك بين الحنابلة والاشعرية من جانب آخر (٣) .

هذه ملامح هذا العصر الذى ولد فيه ابن تيمية والذى كان لها تأثير بالغ فى شخصية الامام ، فقد كان حربا على الجامدين والمقلدين بغير علم من

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥١ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥٢ .
(٣) هنرى لاوست : نظريات شيخ الاسلام ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ١٤١ .

الفقهاء ، وعلى الجامدين من الأشاعرة فى علم الكلام ، وعلى المتصوف والمتصوفة الذين سبق أن دخل عليهم الكثير من مقالات الفلاسفة غير المسلمين التى أفسدت آراءهم ومعتقداتهم (١) .

" كما كان ابن تيمية شديد الثورة على الفلسفة ورجالها الذين اعتنقوا كثيرا من نظريات الفلاسفة اليونان وامثالهم بغير برهان صحيح (٢) " .

ولم يكتف ابن تيمية بذلك بل جاء بثورة فكرية على هذا الجمود والتعصب والذى لقى من اجله الشىء الكثير فى سبيل الاصلاح العقائدى والاجتماعى .

ولكن على الرغم من هذا الجمود الذى أصاب ذلك العصر فقد كان طلب العلم ميسرا للناس والطلاب ، اذ انتشرت المدارس والمؤسسات العلمية الكبرى فى ذلك الوقت وكانت المدارس قد وجدت منذ القرن الرابع الهجرى ، ثم انتشرت فى القرن الخامس فى الاقطار الاسلامية شرقيها وغربيها . وقد كانت المساجد قبل ذلك أماكن الدرس لاكابر العلماء ، حتى اذا جاء القرن الخامس اخذ الملوك والامراء فى تأسيس المدارس لنشر نفوذهم السياسى أو خدمة لدينهم ومعتقداتهم (٣) .

وفى هذه المدارس كان الامراء يجمعون العلماء فيها ، فصار طالب العلم لا ينتقل الى طلب العلم فقد جاء العلم اليه .

---

(١) د . محمد يوسف موسى : ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) انظر : - ابوزهرة : ابن تيمية ، حياته وعصره ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ .
- ابوالحسن الندوى : الحافظ احمد بن تيمية ، مرجع سابق ، ص ٢٨ - ٢٩ .

ولم يكن موقف الأمراء فى هذا العصر موقف المتزلف المصانع ، وانما كان موقف المقتنع بجدوى تقريب العلماء وتشجيع الدارسين ، فقد آمن الامراء بأنه لا حياة لأمة لا دين لها ، ولا استقامة لدين ليس فيه تجديد للفكر أو تمجيد له . هذا بالاضافة الى ما للعلماء من نفوذ على العامة (١) .

ولقد تم التوفيق بين علوم الدنيا والدين وعلى صورة كريمة ، وهى وان كانت محدودة ، الا أنها كانت دفعة الى الامام للتخلص من الجهل السائد بين الناس ، وقد حرص الأمراء على حضور مجالس العلم مثل السلطان صلاح الدين الذى كان حريصا على حضور دروس الحديث من القاضى بهاء الدين بن شداد ، حتى وهو فى ميدان القتال (٢) .

وكان من نتائج انتشار المدارس فى ذلك العصر أن كثر الخلاف والجدل والتعصب للآراء ، وقل التفكير الحر فى المسائل نظرا للضغوط التى كانت تعانيها المدارس فى ذلك الوقت من الجهات المختلفة المؤسسة والممولة لهذه المدارس (٣) .

ولكن على الرغم من ذلك فقد كان انشاء المدارس سببا فى كثرة التأليف وكثرة التحصيل ، واطلاع طالب العلم على عدد من فروع العلم ، فقد كان طالب العلم يجد فى المدرسة علوم العقل وعلوم النقل ، فأخذ من كل جانب بنصيب ، وفوق ذلك كان لكل فرع من فروع العلم مدرسة مستقلة كمدرسة الحديث والرأى وغير ذلك (٤) .

---

(١) محمد حسن عبدالله : عزالدين عبدالسلام بائع الملوك ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٦٢ م ، ص ٤٤ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) أبوزهرة : ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

فقد ذكر ابن جبير فى رحلته أنه شاهد فى دمشق وحدها نحو عشرين مدرسة عند زيارته لها . كما شاهد فى حلب خمسين مدرسة ، وقد كان ذلك سنة ٥٧٨ هـ (١) .

كما يذكر لنا ابن الشحنة فى كتابه "الدر المنتخب" أنه شاهد فى حلب أكثر من خمسين مدرسة أنشئت جميعها بين سنتى ٥١٦ - ٦٦٥ هـ، هذا بالاضافة الى الزوايا والمساجد التى كانت تقوم هى أيضا بمهمة المدرسة كمؤسسة تعليمية (٢).

لكن من الملاحظ أن هذه المدارس كان يغلب عليها طابع العلوم الشرعية ، وخلت تقريبا من دراسة العلوم الدنيوية كالطب والحساب وغيرها من العلوم التى كان للمسلمين فيها فضل كبير فى العصور التى سبقت نشأة المدارس(٣) .

ولقد كان الأجدر بهم أن يهتموا بكلا الجانبين ، لحاجة المسلمين فى ذلك الوقت وفى كل وقت الى العلوم الدنيوية حتى يستغنوا عن غيرهم من الامم ، وهذا الاتجاه كان سببا فى تخلف المسلمين عن اوربا فى هذا الجانب مما كان له تأثير كبير فى هذا التخلف ، وأصبحنا حتى الان عالة على الغرب فى هذا الجانب من العلوم .

فى هذا العصر الملىء بالمدارس ، عاش ابن تيمية وترعرع ، فقد كان أبوه على رأس احدى هذه المدارس بدمشق وهى المدرسة السكرية ، والتى كانت تهتم بدراسة المذهب الحنبلى .

---

(١) محمد حسن عبدالله : عز الدين بن عبد السلام بائع الملوك ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٢-٣٣ .

(٣) احمد شلبى - التربية الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٧٨ الطبعة السادسة ، ص ١١٥ .

جامعة أم القـــــرى
كلية التربيـــــة
وكالة الدراسات العليـا

نموذج رقــم (٨)

تمت المناقشة بتاريخ ١٢ / ٨ / ١٤٠٤هـ.

قرار باجازة رسالة ماجستير في صيغتها النهائية

ان لجنة مناقشة رسالة الماجستير المقدمة من الطالب/ **حسين صالح مؤمنــة بعنـوان/ نماذج من الآراء التربوية لابن تيميــــــــة .**

بعد اطلاعها على رسالة الماجستير في صيغتها النهائية .

تقرر مايلـــي :-

اجازة رسالة الماجستير المقدمة من الطالب / **حسين صالح مؤمنــــــــــــــة** بعنوان **نماذج من الآراء التربوية لابن تيميـــــة .**

في صيغتها النهائية وقبولها كرسالة مكملة لمتطلبات درجة الماجســـــــتير في / التربية الاسلاميـــــة .

توقيع أعضاء اللجنـــــة

المشرف	مناقش	مناقش
د . محمد على الموصفـــى	د . عرفات عبد العزيز سليمان	د . عبد العزيز الحميدى

يعتمد ،،

رئيس قسم التربيـــــــــة

د . عبد العزيز عبد الله خيـــاط

ولم تكن المدارس وحدها هى التى سهلت لابن تيمية الاطلاع ، فقد كان يوجد الى جانبها الموسوعات العلمية التى توفرت فى ذلك العصر ، فى شتى المعارف والعلوم من فقه وحديث وفلسفة ، كل ذلك اشترك فى تكوين الشخصية العلمية لهذا الامام ، بالاضافة الى العلماء الذين عاصرهم الامام وكان لهم تأثير بالغ فى نفسه (١) .

كما أن المنهج السائد فى هذا العصر عند أهل المشرق ، كان له تأثير على مفهوم المناهج عند الامام ابن تيمية ، والذى سوف يظهر لنا من خلال الفصول القادمة عند الحديث عن آراء ابن تيمية التربوية .

. . .

---

(١) ابوزهرة : ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

ثانيا : حياته

١- ولادته ونشأته :

هو " الشيخ الامام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الاسلام .. تقي الدين أبو العباس أحمد ابن المفتي شهاب الدين ، ابن الامام المجتهد شيخ الاسلام مجد الدين عبد السلام ابن عبد الله ابن أبي القاسم الحراني (١) " .

ولد يوم الاثنين العاشر من ربيع الاول عام ٦٦١ هـ ، وكان مولده بمدينة " حران " مهد الفلسفة والفلاسفة من قديم الزمان ، وقد نشأ النشأة الاولى من حياته فيها الى أن بلغ السادسة من عمره ، وفي هذه الفترة أغار التتار عليها ، فنفر أهلها منها ، وكانت أسرة "ابن تيمية " ممن هاجر في اتجاه دمشق اتقاء لهذا الهجوم البربري (٢) .

وفي أثناء هذه الرحلة الشاقة لم يكن الطريق آمنا ، فقد لاقوا مشقة عظيمة في هذه الرحلة حتى وصلوا الى دمشق ، نظرا لان هذه الاسرة أسرة علم وفقه ، فقد كان أعظم شيء لديها هو الكتب ، لذلك اضطرت الى حمل ما كان لديها من كتب وقد نقلوها على مركبة لعدم توفر الدواب (٣) .

---

(١) صلاح الدين المنجد : شيخ الاسلام ابن تيمية ، سيرته واخباره عند المؤرخين ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٦م ، ص ٧ .

(٢) انظر : - محمد ابوزهرة : ابن تيمية حياته وعصره ، مرجع سابق ، ص ١٧ .
- ابن كثير : البداية والنهاية ، مرجع سابق ، جـ ١٣ ص ٢٢٥ .

(٣) انظر : - ابن كثير : نفس المرجع السابق .
- محمد ابوزهرة : ابن تيمية ، حياته وعصره ، مرجع سابق ، ص ١٧-١٨ .

" وصلوا الى دمشق بعون الله واستقروا فيها آمنيـــــن ، وكل ذلك وذ والنفس المرهفة الحس يرى ويسمع ويدرك ، وهـو الغلام أحمد تقى الدين ، فقد رأى الهول الاكبر فـــى غارات التتار المفسدة ، ورأى الفزع الاكبر في السكان الآمنين يهرعون الى النجاة ، وما يكادون ينجون ، ثم رأى أسرتـــه تعانى مشقة الطريق ، ومشقة حملها الثمين ، وتخـــاف الضيعة ، رأى كل ذلك الغلام الذكى الحسن فانطبـــع فى نفسه صغيرا كره التتار وكره الاعتداء ومن هذا الابتـــداء نعرف بعض السر فيما كان منه (١) .

ولكن المؤرخين لم يذكروا لنا القبيلة التى تنتمى اليها أسرة ابن تيميـــة ، فلم يذكروا سوى نسبه الحرانى نسبة الى " حران " موطن أسرته الاول ، ولم ينسبوه الى قبيلة من قبائل العرب ، وهذا يشير الى أنه لم يكن عربيا ، والغالب أنـــه كان من القبائل الكردية الساكنة فى الشام . ومعلوم أن هؤلاء الاكراد اولى همة ونجدة وبأس شديد ، وفى أخلاقهم قوة وحدة ، وأن تلك الصفات كانت واضحة جلية فى الامام ابن تيمية (٢) .

ومن المعلوم أيضا أن هؤلاء الاكراد كانت لهم فى القرنين السادس والسابـــع المواقف الرائعة فى الدفاع عن الاسلام والمسلمين فقد وقفوا فى وجه التتـــار والصليبيين وتلقوا الصدمات الاولى لهذه الهجمات عن الاسلام (٣) .

---

(١) محمد ابوزهرة : ابن تيمية ، حياته وعصره ، مرجع سابق ، ص ١٨ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٨ - ١٩ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٩ .

ولو تساءلنا عن سبب تسمية هذه الأسرة بـ "تيمية" لوجدنا انه عندما سئل عن ذلك أجاب بأن جده "محمد" قد ذهب الى الحج وكانت امرأته حاملا ولما وصل الى "تيماء"(١) رأى طفلة جميلة هناك ، فلما عاد وجد امرأته قد وضعت بنتا ، فلما رآها قال : ياتيمية ..ياتيمية . على أساس أنها تشبه الطفلة التى رآها بتيماء فلقب شيخ الاسلام باسم أمه (٢) .

وعندما وصلت الاسرة الى دمشق ، واستقر بها المقام ذاع فضل الشيخ شهاب الدين والد الامام تقي الدين موضوع بحثنا ، فكان له كرسى للدرس والتعليم والوعظ والارشاد بجامع دمشق ، كما تولى مشيخة دار الحديث السكرية ، وبها كان سكنه ، وفيها تربى ولده شيخ الاسلام (٣) .

> " ومما لوحظ على درس ذلك العالم الجليل ، أنه كان يلقى درسه غير مستعين بقرطاس مكتوب ، او كتاب يتلوا منه ، .... ، بل كان يلقى الساعات من ذاكرته الواعية ، ... وهذا يدل على قوة الحافظة والقدرة على البيان وثبات الجنان ، وهى الصفات التى برزت فى ابنه ، وكانت من أخص صفاته التى يقرع بها الحجة (٤) " .

---

(١) مدينة فى شمال المملكة العربية السعودية .
(٢) انظر : - محمد سليمان داود : ابن تيمية وفلاسفة التصوف ، عام ١٤٠٢هـ ص ٢٥ .
- مقدمة نيل الاوطار للشوكانى ، البابى الحلبى ، القاهرة ، جـ ١ ، ص ١٤ .
(٣) انظر : - محمد ابوزهرة : ابن تيمية ، حياته وعصره ، مرجع سابق ، ص ١٩ .
- ابن كثير : البداية والنهاية ، مرجع سابق ، جـ ١٣ ص ٣٠٣
(٤) محمد ابوزهرة : ابن تيمية ، حياته وعصره ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

نشأ شيخنا فوجد أباه على هذا القدر من العلم والاطلاع ، فكان ذلك دافعا له الى العلم والتحصيل ، وفى الواقع ان الاسرة كلها كانت أسرة علم وفضل ، فقد كان جده "مجد الدين" عالما جليلا ويعد من أئمة الفقه الحنبلى المخرجين فيه ، وقد رحل الى مختلف البلاد الاسلامية من أجل الدرس والتحصيل والفتوى فانتفع به طلبة العلم اذ كان عالما وخطيبا وواعظا وتخرج على يد الامام "ابن الجوزى" خطيب بغداد وواعظها (١) .

حفظ ابن تيمية القرآن منذ حداثة سنه ، واتجه بعد ذلك الى حفظ الحديث واللغة ، وتعرف الاحكام الفقهية ، وقد ظهرت عليه منذ الصغر ملامح الذكاء والالمعية ، مما لفت أنظار مدرسيه وزملائه ، اذ كان موضع اعجاب كل من شاهده (٢) .

وفى سنة ٦٨٣ هـ تولى الشيخ ابن تيمية التدريس بدار الحديث السكرية بالقصاعين بدمشق ، وحضر عنده قاضى القضاة "بهاء الدين الزكى" الشافعى وغيره من شيوخ ذلك العصر واعجبوا به وبتدريسه حتى انهم اطنبوا فى مدحه ، وكان عمره آنذاك عشرين سنة .

كما أنه فى نفس العام جلس الشيخ بالجامع الأموى بدمشق ليدرس التفسير وكان له منبر خاص ، واجتمع عنده طلاب العلم (٣) .

وفى يوم الاربعاء السابع عشر من شعبان عام ٦٨٣ هـ تولى الشيخ "ابن تيمية" التدريس أيضا بالمدرسة الحنبلية عوضا عن الشيخ "زين الدين بن المنجا" (٤) .

---

(١) انظر : - محمد ابوزهرة - ابن تيمية ، حياته وعصره ، مرجع سابق ، ص ١٩-٢٠ .
- مقدمة نيل الاوطار للشوكانى ، مصدر سابق ص ١٣ .
(٢) انظر : - محمد ابوزهرة : ابن تيمية ، حياته وعصره ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .
- ابوالحسن الندوى : الحافظ بن احمد بن تيمية ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .
(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، مصدر سابق ، جـ ١٣ ص ٣٠٣
(٤) المصدر السابق جـ ١٣ ص ٣٤٤ .

ومن هنا نلاحظ ان الامام ابن تيمية كان قد مارس مهنة التدريس والتوجيه منذ الصغر ، مما يؤكد عمق نظرته فى التربية وطرقها ووسائلها ، وعندما يتكلم برأيه فى موضوع من مواضيعها فانه يتكلم عن خبرة ودراية بهذا الفن .

٢- مصادر ثقافته :

تنوعت مصادر ثقافة الامام "ابن تيمية" فقد تربى فى بيت علم وفقه كما سبق أن ذكرنا ، وحفظ القرآن وهو فى سن مبكرة ، ثم بعد ذلك انكب على دراسة الحديث وأخذ يسمع كتب الصحاح من مشايخ الحديث بدمشق وكان أول كتاب حفظه فى الحديث هو " الجمع بين الصحيحين للامام الحميدى (١) .

وبجوار دراسته الحديث درس العلوم الأخرى ، فدرس الرياضيات ، وعنى بالعلوم العربية عناية خاصة فقد حفظ المنثور منها والمنظوم واخبار العرب فى القديم ، كما درس التاريخ الاسلامى فى عصوره الذهبية الأولى (٢) .

كما درس الفقه الحنبلى وتتبع سير ذلك المذهب ولكنه كان ينزع الى تعلم علوم القرآن ومراجعة الموسوعات التى كتبت فى هذا العلم (٣) .

وأيضا ، وبجوار دراسته التفسير ، درس الفقه والحديث والعقائد ، فكان لها أثر كبير فى نفسه اذ أقبل على دراستها لان ذلك العصر امتاز بكثرة العقائد الدينية والتى كان لها اثر كبير فى الجوانب السياسية والاجتماعية فى ذلك الوقت ، والحرب الكلامية بين الحنابلة والاشاعرة اكبر شاهد على ذلك (٤) ، اذ قامت

---

(١) محمد ابوزهرة : ابن تيمية ، حياته وعصره ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٣ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق ص ٢٤-٢٥ .

فى ذلك الوقت بين الاشاعرة الذين كان وراءهم سلاطين الدولة الايوبية الذين كانوا يعتنقون المذهب الاشعرى وبين الحنابلة المدافعين عن عقيدة اهل السنة ، مناظرات كانت الغلبة فيهما تنتهى غالبا للاشاعرة ، لانهم درسوا المنطق وتعمقوا فيه ، بعكس الحنابلة الذين لم يتعمقوا فى دراسة هذا العلم . وهذا ما حفز الامام ابن تيمية لدراسة هذا الفن ، فدرس العلوم العقلية من فلسفة ومنطق حتى أدرك مواضع الضعف فيها ، وتصدى للرد على هذه العلوم ، وألف فى ذلك الكتب المختلفة (١) .

وان الدارس لكتب الامام يلاحظ عقلا نيرا مدركا ادراكا عميقا لشتى معارف عصره " بل يعتبر أصدق رجال العلم تصويرا للعقلية الاسلامية " (٢) .

" فليست الفلسفة آراء تعتنق ، ولكنها عمق ادراك وحسن تأمل واخلاص فى طلب الحقيقة " (٣) ، وكل ذلك كان موجودا فى شخصية الامام ابن تيمية مما ساعده على تحقيق أهدافه فى الاصلاح .

...

٣ - منهجه الفكرى :

نرى من الواجب قبل الخوض فى آراء ابن تيمية التربوية أن نبين المنهج الفكرى الذى سار عليه ، لان العلماء يختلفون فى نتائج بحوثهم رغم اتفاقهم على الطريقة ، حتى لو كان ذلك فى العلم الواحد ، او المسألة

---

(١) انظر : - ابوالحسن الندوى : الحافظ احمد بن تيمية ، مرجع سابق ، ص ٤٠-٤١ .
- محمد ابوزهرة : ابن تيمية ، حياته وعصره ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٣) المرجع السابق .

الواحدة ، وذلك يرجع الى اختلافهم فى المنهج الذى يسيرون عليه .

لذلك كان بيان منهج الشيخ ضرورة لفهم آرائه المختلفة ، لانه آمن والتزم به ، وصدر عنه كل رأى جاء به (١) .

اعتمد الشيخ ابن تيمية فى منهجه على الكتاب والسنة ، على أساس أنهما الاصلان اللذان يرجع اليهما فى كل أمر ، وذلك لأن القرآن تضمن الشريعة ، والتى أمرنا باتباعها فى أصول الدين وفروعه ، وأحكامه العملية المعروفة بالفقه ، والذى اشتمل على العبادات والاخلاق والمعاملات فى اجمال أحيانا وتفصيل أحيانا أخرى ، ثم بعد ذلك يبين لنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ذلك كله ، وأخذ الصحابة رضوان الله عليهم نقل ذلك وبيانه وتفسيره ، وهكذا أخذ عنه التابعون (٢).

وليس لنا بعد هذا الا السير على هذا المنهج ، حتى نصل الى معرفة الدين ، أصوله وفروعه وسائر ما يجب على المرء معرفته من أمور الدين والدنيا .

هذا ، ونجد أن هذا العنصر الاول من عناصر منهجه واضح فى كتبه ورسائله ، ومن هذه الرسائل رسالة " معارج الوصول الى معرفة أن أصول الدين وفروعه قد بينها الرسول " (٣).

وقد افتتح هذه الرسالة ببيان أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بين لنا الدين ، أصوله وفروعه ، باطنه وظاهره ، اذ يقول :

---

(١) انظر: - محمد يوسف موسى : ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .
- عبد الرحمن الشرقاوى : ابن تيمية : جريدة الاهرام ، العدد ٣٤٨٩١ - ١٩٨٢م .

(٢) محمد يوسف موسى : ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

(٣) ابن تيمية : معارج الوصول ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ ، ص٣ .

" فان هذا الاصل هو أصل أصول العلم والايمان ، وكل من كان أعظم اعتصاما بهذا الأصل كان أولى بالحق علما وعملا (١) " .

أما المصدر الثاني الذى يعتمد عليه فهو الاجماع والقياس ، ولكن بعد الرجوع بهما الى الكتاب والسنة ،اذ يقول فى ذلك : " واما اجماع الأمة فهو فى نفسه حق ، لاتجتمع الأمة على ضلالة ، وكذلك القياس الصحيح حق ، فان الله بعث رسله بالعدل ، وأنزل الميزان مع الكتاب ، والميزان يتضمن العدل ، وما يعرف به العدل ، وقد فسروا انزال ذلك بان ألهم العباد معرفة ذلك ... ولكن القياس الصحيح يطابق النص (٢) " .

فهو هنا يعتبر القياس والاجماع قاعدة من القواعد الاصولية التى يأخذ بها ، لكنه يرجع هذين الاصلين الى أصليهما وهما الكتاب والسنة ، كما يقرر أن القياس الصحيح لابد له من أن يطابق النص ، فيكون الكتاب والسنة هما ضابط القياس الصحيح ،وفى هذا يقول ابن تيمية : "فلا يوجد قط مسألة مجمع عليها ،الا وفيها بيان للرسول ولكن قد يخفى ذلك على بعض الناس ، ويعلم الاجماع فيستدل به (٣) " .

ولم تكن هذه القواعد فى الفقه فقط ،بل نجد ابن تيمية يسير على نفس المنهج فى أصول الدين والعقائد ، فلا شىء له الا القرآن والحديث والمأثور عن الصحابة والتابعين (٤) ، ويستدل على ذلك بقوله تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه) (٥) .

---

(١) ابن تيمية : معارج الوصول ، المطبعة السلفية ،القاهرة ١٤٠٠هـ ،ص٣ .
(٢) المصدر السابق ص ٢٢ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) محمد يوسف موسى : ابن تيمية ،مرجع سابق ، ص ١٢٧ .
(٥) سورة التوبة : الآية ١٠٠ .

كما أن الامام يعتبر الاستصحاب أصلا من الاصول التى يرجع اليها فى استنباط الاحكام الشرعية ، ومعنى هذا الاصل أنه اذا سئل المجتهد فى أمر جد فى عصره ، ولم يجد نصا من كتاب أو سنة أو دليلا شرعيا يبين حكمه من حيث الاباحة او التحريم ، عليه ان يحكم بانه مباح ، مستندا الى أن الاصل فى الاشياء الاباحة ، ذلك أن الشارع الكريم نظر الى أن هناك أمور سوف تستجد على معاملات الناس فى المستقبل ، لم تكن موجودة فى عهد التشريع الاول ، مثل عقد التحكير الذى هو من العقود الطارئة ، فترك للحاكم حرية اختيار الحكم وفقا لهذه القاعدة الشرعية ، حتى لا يقف حائرا أمام ما استجد من معاملات(1).

وهذا اكبر دليل على مرونة التشريع الاسلامى ، وأنه صالح لكل زمان ومكان ، لان هذه القواعد الشرعية ليست موجودة فى القوانين الوضعية التى يحكم بها معظم البشر فى هذه الأيام .

وهذه دعوة للعالم الاسلامى بأن يسارع الى تطبيق الشريعة الاسلامية لان فيها صلاح أمرهم فى الدنيا والآخرة .

وأيضا فان الامام "ابن تيمية" قد أخذ بالمصالح المرسلة مثل مافعل الامام أحمد بن حنبل فى الاخذ بها ، اذ يعول على هذا الاصل فى كثير من الاحكام الشرعية ، بشرط ان يحقق هذا الامر مصلحة ويدفع مضرة (2) ، ودون أن يعارض حكما شرعيا ثابتا بالكتاب او السنة الصحيحة .

ولا ينبغى لنا ان نظن أن ابن تيمية كان يهمل جانب العقل والتفكير حين يجعل الكتاب والسنة وآثار الصحابة المستند الاول فى بحوثه وآرائه ، بل على العكس من ذلك ، فانه كان يعرف للعقل مجاله ، لان فهم الكتاب والسنة

---

(1) سعد صادق محمد : ابن تيمية امام السيف والقلم ، مرجع سابق ، ص١٠٠ .
(2) انظر : ـ سعد صادق محمد : المرجع السابق ص ١٠١ .
ـ عبد الرحمن الشرقاوى : ابن تيمية ، جريدة الاهرام ، العدد ٣٤٨٩١ ، مرجع سابق .

يحتاج الى عقل واع وبصيرة نافذة حتى يدرك مقاصد القرآن والسنة من الحكم أو التشريع (١) .

" ولكن معرفة هذا المجال هى المشكلة التى شغلت الفلاسفة والمفكرين فى كل عصر وبخاصة مفكرى الاسلام ورجال الفلسفة فيه فان منهم من آمن بالعقل ونظره ايمانا راسخا ووثقوا به ثقة مطلقة ، فكان هذا سبب ضلال بعضهم الى حد كبير حين ظنوا انهم بعقولهم وحدها قادرين على معرفة عالم الشهادة وعالم الغيب أيضا "(٢) .

ولهذا نلاحظ ان "ابن تيمية" لم يكن بالذى يقلد غيره فى رأى له بغير بينة او دليل ولا بالذى يتعصب لرأى ويقف عنده بل كان حرا فى تفكيره على ضوء الكتاب والسنة وهذا مايظهر للناظر فى كتب الشيخ ، وماحصل منه من اجتهادات خالف بها أهل زمانه حتى الامام أحمد نفسه ، كمسألة طلاق الثلاث فى مجلس واحد هل يقع أم لا ؟ ! ، فأفتى بانه يقع طلقة واحدة ، بعكس الائمة الاربعة الذين أفتوا بوقوعه ، واستدل على ذلك بالادلة الثابتة فى هذا الباب . وايضا كمسألة الحلف بالطلاق اذا قال بانه ليس بطلاق ، وانما على صاحبه كفارة اليمين مخالفا بذلك الائمة الاربعة .. وغير ذلك من المسائل المشهورة والتى كان له فيها مستند شرعى يعتمد عليه فى كل هذه المسائل الخلافية (٣) .

...

---

(١) محمد يوسف موسى : ابن تيمية ، مرجع سابق ص ١٢٩ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٩ .
(٣) محمد يوسف موسى : ابن تيمية ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ : ١٣٨ .

٤ - الدور الاصلاحى والتجديدى لابن تيمية :

مما سبق ذكره يتضح أن الامام ابن تيمية لم يكن مقلدا لغيره ، ولم يرض بأوضاع المجتمع فى ذلك الوقت ،بل نادى بالاصلاح فى كل مجال مما كان سببا فى حصول المشاكل له ، ودخوله السجن أكثر من مرة ، حتى انه توفى فيه . كل ذلك فى سبيل الاصلاح الاجتماعى والعقائدى فى ذلك العصر ، ويمكن ارجاع عناصر الاصلاح والتجديد فى فكر ابن تيمية الى أربعة أركان رئيسية هى :

"١- تجديد عقيدة التوحيد وابطال العقائد والتقاليد الدخيلة على الاسلام .
٢- نقد الفلسفة وعلم الكلام المخالف للكتاب والسنة .
٣- الرد على الفرق والملل غير الاسلامية والاسلامية .
٤- تجديد العلوم الشرعية ومحاولة فتح باب الاجتهاد فى الفكر الاسلامى "(١).

وسنتناول فيما يلى كل جانب من هذه الجوانب بشىء من التفصيل :

أولا : تجديد عقيدة التوحيد :

فى عصر ابن تيمية كانت العقائد والتقاليد الغير اسلامية قد وجدت رواجا بين عامة المسلمين ، وذلك بسبب اختلاطهم بغير المسلمين ، وبتأثير الحكومات الباطنية والاسماعيلية فى العامة ، كما ذاعت تعاليم غلاة الصوفية ، فأصبح هؤلاء يعتقدون فى المشايخ والاولياء الاعتقادات الفاسدة الدخيلة على المجتمع الاسلامى من الامم الاخرى ، وخاصة فى القرن السابع ، مما دفع ابن تيمية الى التشمير عن ساعد الجد لمقاومة هذا التيار العقائدى الذى أفسد

---

(١) ابوالحسن الندوى : الحافظ أحمد بن تيمية ، مرجع سابق ص ١٧١ .

على الناس أمرد ينهم (١) .

وقد صرح فى جميع مؤلفاته ببطلان هذه العقائد ، وجادلهم لابطال ماذهبوا اليه من اعتقادات فاسدة ، ويظهر ذلك من كتب الشيخ فى الرد على البكرى وغيره حين رد على هؤلاء فى المسائل الكثيرة مثل الحج الى المشاهد وقبور الصالحين ، اذ كانوا يعتقدون أن الحج الى هذه المشاهد أفضل من الحج الى بيت الله الحرام ، فأبطل هذا الادعاء بالحجة والبرهان ، الى غير ذلك من المسائل التى ملأ بها كثيرا من كتبه (٢).

ثانيا : نقد الفلسفة والمنطق :

أما مهمة الاصلاح والتجديد الثانية فكانت تتناول الفلسفة والمنطق وعلم الكلام ، والتى أثبت فيها فضل التمسك بالكتاب والسنة على هذه العلوم التى دخلها التحريف عند نقلها وترجمتها من كتب اليونان والفرس الى العربية وكان ذلك فى بداية عهد الدولة العباسية ، اذ نشطت فيه حركة الترجمة لكتب اليونان وخاصة كتب أرسطو ، وقد حمل عليها العلماء المسلمون فى بداية عهدها وكان المعتزلة اول من حمل لواء ذلك ، ثم من بعدهم جاء علماء أجلاء أمثال : أبوبكر الباقلانى ، والشهرستانى ، وغيرهما كثير من الذين فندوا منطق اليونان وأبطلوه واثبتوا تفوق منطق العرب عليهم (٣) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٢ : ١٧٣.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

(٣) انظر : - المرجع السابق ص ١٩٦-١٩٧.

- ابن تيمية : معارج الوصول ، مرجع سابق ، ص ١٦.

ولكن على الرغم من ذلك وجد بين العلماء المسلمين وفلاسفتهم ، من فتن بفلسفة اليونان ومنطقهم ، أمثال الفارابى المتوفى عام ٣٣٩ هـ ، وابن سينا المتوفى عام ٤٢٨ هـ ، وابن رشد ، وابن الطوسى فى القرن السابع الذى حمل لواء الفلسفة فى ذلك الوقت .

فى هذا العصر جاء ابن تيمية لحمل لواء محاربة هذا الوضع العلمى ، فقام بنقد الفلسفة وبيان مواطن الضعف فيها وناظر ارسطو مناظرة علمية وألف فى ذلك كتبا خاصة بذلك مثل كتابه " الرد على المنطقيين "(١) . فقام بتوضيح الأمور التى اختلطت على من سبقه من العلماء ، وفرق بين الطبيعيات والرياضيات وبين الالهيات ، اذ أنه اعترف بصحة معظم مسائل الطبيعيات والرياضيات، وبذكاء علماء اليونان يقول فى ذلك :

" نعم لهم فى الطبيعيات كلام غالبة جيد ، وهو كلام كثير واسع ، ولهم عقول عرفوا بها ذلك ، ولم يقصدوا الحق ، ولا يظهر عليهم العناد (٢) " .

فهو هنا يقر أن اليونان كانت لهم علوم نافعة يؤخذ بها مثل الطبيعيات والرياضيات كما كانت لهم طرق فى التفكير لا غبار عليها . لكنه لفت الانظار الى أن هؤلاء العلماء لم يكن هدفهم من هذه الدراسة الوصول الى الحقيقة ، وهى معرفة خالق هذا الكون ، أى ليس بدافع ايمانى ، اذ هو يعتبر أن أى علم لا يقوم على الايمان بالله علم غير نافع ، فهو يريد من علماء الطبيعيات أن يعمقوا الايمان فى نفوس الناس من خلال تجاربهم بدلا من النظرة المادية للعلوم . وهذا ما نحتاجه فى مثل هذا العصر الذى نعيش فيه .

---

(١) أبو الحسن الندوى : الحافظ أحمد بن تيمية ، مرجع سابق ، ص ١٩٩-٢٠٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

وهكذا يتضح أن الجانب الذى يعارضه "ابن تيمية" هو جانب الالهيات اذ يؤكد عجز الفلاسفة عن ادراك سر الالهيات ، وقصور العقل ، اذ يقول فى هذا :

" للمتفلسفة فى الطبيعيات خوض وتفصيل تميزوا به بخلاف الالهيات فانهم اجهل الناس بها ، وابعدهم عن معرفة الحق فيها ، وكلام ارسطو معلمهم فيها قليل كثير الخطأ (١) " .

فهو عندما أثبت لعلماء اليونان ميزة التفكير السليم فى الطبيعيات ، نبه هنا الى عدم معرفتهم بالعلوم الالهية ، لان هذه العلوم مصدرها الاول هم الرسل والانبياء المبلغون عن الله .

...

ثالثا : الرد على الفرق والملل :

من المعلوم أن الامام ابن تيمية قام بدور ممتاز فى مجال انتقاد بعض الديانات والفرق الاسلامية وغير الاسلامية ، وقضى معظم حياته فى محاربة المذاهب الهدامة والدخيلة ، وبخاصة كتب الشيعة على اختلاف طوائفها ، حتى أنه أفرد لها كتبا خاصة بذلك(٢) ، مثل " الرسالة القبرصية ، التى رد فيها على أغلاط المسيحيين ، وكذلك رده على الشيعة فى كتابه " المنتقى من مناهج الاعتدال " .

---

(١) ابن تيمية : معارج الوصول ، مرجع سابق ، ص ٧٠
(٢) ابوالحسن الندوى : الحافظ أحمد بن تيمية ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

رابعا : تجديد علوم الشريعة :

قام ابن تيمية بتجديد علوم الشريعة - كما سبق ذكره - بجانب ماقام به من جلائل الاعمال العلمية التي اتسمت بالسعة والامتزاج بن العقل والنقل . فلقد قضى حياته في القضاء على الجمود الفكرى ، وفتح أبوابا جديدة للفكر الاسلامى ، وخلف وراءه ذخائر من العلوم والمؤلفات التي كان لها أثر في كل عصر من عصور التاريخ ، والتي يرجع الفضل فيها للشيخ "ابن تيمية" وأقرب مثال على ذلك حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١) .

- وفاته :

بعد جهاد مرير في سبيل الدعوة والاصلاح الدينى والاجتماعى ، توفى شيخ الاسلام "أحمد تقى الدين بن تيمية" ليلة الاثنين العشرين من شهر ذى القعدة عام ٧٢٨ هـ وهو لا يزال سجينا بقلعة دمشق ، وكان لوفاته أثر كبير في نفوس أهل عصره (٢) .

ويذكر لنا ابن كثير في وصف جنازته ، وكثرة مشيعيها ، أنه لم يتخلف عن الحضور الا من لم يستطع الى ذلك سبيلا فكان يوم وفاته يوما عظيما شهدته دمشق (٣) .

. . .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .
(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، مرجع سابق جـ ١٤ ، ص ١٣٦ .
(٣) المصدر السابق ، جـ ١٤ ، ص ١٣٦ .

الفصل الثالث

العلوم وموقف ابن تيمية منها

أولا : العلم وغايته :

١- مفهوم التعليم فى الاسلام .

٢- مفهوم العلم والغاية منه عند ابن تيمية .

٣- مفهوم العالم .

٤- وجوب المحافظة على العلم .

٥ - أفضلية العلوم .

٦ - مفهوم الأمية وأقسامها عند ابن تيمية .

ثانيا : موقفه من العلوم فى عصره :

١ - العلوم التى تعرض لها ابن تيمية .

٢ - رأيه فى تلقى العلوم .

٣ - أخذ الأجر على التعليم .

٤ - الجوائز وأثرها فى التعليم .

...

العلوم وموقف ابن تيمية منهـــا

أولا : العلم وغايتـــه :

١- مفهوم التعليم في الاسلام :

يمثل التعليم فى الاسلام اعظم تجربة عرفتها البشريـــة فى سبيل بناء الحياة الكريمة للانسان فى هذا الـوجود ، ذلك لان التعليـــم فى المفهوم الاسلامى استطاع التوفيق بين العلم والدين ، وجمع بينهما بعـــد أن كانا متفرقين ، فاتعاليم الاسلامية جاءت تنادى بأن مصدر الحقيقة الدينيـــة والعلمية انما هو الله سبحانه وتعالى (١).

وقد دعم القرآن هذه الحقيقة التى اتسم بها التعليم الاسلامى حيـــن أكد ان الله سبحانه وتعالى قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم معلما ومرشـــدا للحق ، قال تعالى :" هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياتـــه ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة (٢) " واذا كان الاسلام قد دعا الى العلم منـــذ اللحظة الاولى ، فانه بذلك قد أنهى عملية القطيعة والفصل بين الدين والعلـــم بعكس الاديان لسابقة المحرفة التى فصلت بين الدين والعلم (٣).

ويضاف الى ذلك أن الاسلام جعل العلم هو السبيل الموصل الـــى الله والى خشيته . قال تعالى : "انما يخشى الله من عباده العلماء"(٤) ، فكان

---

(١) ابراهيم احمد العدوى : "التعليم الاسلامي في الماضي وميراثه في الحاضر" من بحوث المؤتمر الاول للتعليم الاسلامى المنعقد فى مكة،١٣٨٧هـ ،ص٧ .
(٢) سورة الجمعة ، آية (٢) .
(٣) ابراهيم أحمد العدوى : المرجع السابق ، ص ٨ .
(٤) سورة فاطر : آية ٢٧ .

هذا المفهوم للتعليم هو الركيزة الاساسية فى بناء العقلية الانسانية ، كما استطاع الانسان بها ان يسترد كرامته وشخصيته ، وأدرك بها رسالته فى الحياة (١) .

من هذا المنطلق نجد أن الاسلام قد رفع من شأن العلم والعلماء فى كثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية . قال تعالى : " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات (٢) " ، وقال صلى الله عليه وسلم : " من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ويلهمه رشده " متفق عليه . وقال صلى الله عليه وسلم : " العلماء ورثة الانبياء " رواه ابوداود والترمذى . يقول الامام الغزالى فى تفسير هذا الحديث : " ومعلوم انه لا رتبة فوق النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة (٣) " .

ويقول الامام الغزالى فى موضع آخر من كتابه الاحياء : " أقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد ، اما اهل العلم فدلوا الناس على ماجاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ماجاءت به الرسل (٤) " .

ومن هذا يفهم ان مفهوم العلم فى الاسلام لم يكن مفهوما قاصرا ، بل جاء ليحقق للانسان السعادة فى الدارين ، كما ان هذا المفهوم لم يكن قاصرا على العلم الشرعى وانما هو عام يشمل جميع العلوم النافعة .

---

(١) ابراهيم احمد العدوى : "التعليم الاسلامي فى الماضى وميراثه فى الحاضر" المرجع السابق ص ٨ .
(٢) سورة المجادلة : آية (١١) .
(٣) الامام الغزالى : احياء علوم الدين ، مكتبة عبد الوكيل الدروبى ، دمشق ، ج ١ ، ص ٥ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٦ .

٢ - مفهوم العلم والغاية منه عند ابن تيمية :

عن مفهوم العلم يقول ابن تيمية : " ثم يعلم أن كل ماتكلم به اللسان وتصوره القلب مما يقرب الى الله من تعلم علم وتعليمه، وأمر بمعروف ونهى عن منكر فهو من ذكر الله ، ولهذا فمن اشتغل بطلب العلم النافع بعد أداء الفرائض أو جلس مجلسا ليتفقه او يفقه فيه الفقه الذى سماه الرسول فقها فهو ايضا من أفضل ذكر الله (١) " .

فهو بهذا المفهوم يجعل العلم من أفضل مايتقرب به العبد الى ربه ، وأفضل مايشتغل به الانسان فى حياته اذ يجعله فى منزلة الذكر لله أو يزيد .

ومن هنا نلاحظ أن ابن تيمية يتفق مع الامام الغزالى فى النظرة للعلم ، اذ أن كليهما ينظر للتعليم والعلم نظرة دينية ، مستدلا على ذلك بالايات والاحاديث ومنطق العقل (٢) . يقول الغزالى فى هذا المعنى : " وأفضل الاشياء ماهو وسيلة اليها ولن يتوصل اليها الا بالعلم والعمل ، ولا يتوصل الى العمل الا بالعلم بكيفية العمل فأصل السعادة فى الدنيا والاخرة هو العلم (٣)".

كما أنه يتفق مع الامام القابسى على أن الغاية من التعليم غاية دينية ووسيلة للآخرة ولمرضاة الله .

يقول الأهوانى محددا الغرض من التعليم فى نظر القابسى : " الغرض من تعليم الصبيان عند القابسى ، وعند فقهاء اهل السنة جميعا هو معرفة الدين علما وعملا (٤) " .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى " الوصية الصغرى " مكتبة المعارف . الرباط ، جـ ١٠ ، ص ٦٦١ .
(٢) محمد المعتصم مجذوب ، شخصيات تربوية ، مطبعة التمدن ، الخرطوم ، ١٩٦٣ م ، ص ١١٥ .
(٣) الامام الغزالى ، احياء علوم الدين ، جـ ١ ، المرجع السابق ، ص ٣ .
(٤) أحمد فؤاد الأهوانى : التربية الاسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٨٩ .

والهدف الدينى من التعليم ، أوالنظرة الدينية الى التعليم نظرة قديمة اعتمدت عليها كثير من الفلسفات القديمة ، وان كانت لا تعتمد على دين سماوى صحيح . ففى تربية أثينا كانت عنايتهم موجهة الى الروح والجسد ، وان كانت التربية الروحية هى الغالبة فى تلك التربية (١) .

يضاف الى ذلك أن التربية المسيحية جعلت الهدف من التربية هو تعليم الدين المسيحى والتمرس عليه ، وذلك عن طريق الطقوس الدينية (٢) .

ومن هنا نلاحظ ان تعميق الايمان فى النفس أمر ضرورى فى التعليم ، وهو ما نادى به ابن تيمية حتى يكون للتعليم ثمرة وفائدة .

وبالرغم من ذلك نشاهد اليوم بعض أبناء المسلمين من ينادى بعكس ذلك ، وهو ابعاد الدين عن التعليم ، وجعل التعلم خاليا من الروح الدينية ، واحلال الروح القومية والوطنية محلها . نجد هذا المعنى فى هذا النص الذى يخاطب فيه كاتبه المعلم الناشئ فيقول : " ان تنتهز كل فرصة مناسبة فى مادة تدريسك ومايتصل بها من ارشادات وتوجيهات لتؤكد السمات العربية الصالحة وتدعمها وان تدرب التلاميذ على ممارستها وادخال التحسين المناسب عليها ان لزم التحسين ، ولتجعل تلاميذك يفهمون مقومات العروبة والقومية العربية ، ودعائمها وقيمها الدينية ، وكأن القومية أصبحت دينا تستمد منه الطاقات الروحية اللازمة (٣) " وهذا مالا نريده فى مناهج مدارسنا اذ لابد ان تتجرد المناهج فى مختلف مراحل التعليم من هذه النزعة القومية واستبدالها بالنزعة

---

(١) عبدالله عبدالدائم : التربية عبرالتاريخ ، دار العلم للملايين . بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٨م ص ٥٤ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٣ .

(٣) بشير حاج التوم : تأصيل تربية المعلم . مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠١ هـ ص ١١-١٢ .

الاسلامية حتى نستطيع تحقيق مانرجوه من التعليم وهو بناء الانسان الصالح الذى تسعى التربية الاسلامية الى ايجاده فى مختلف شئون الحياة .

وابن تيمية لا يقصر العلم على ماتكلم به اللسان فقط ، بل ان العلم فى نظره هو مانطق به اللسان ووعاه القلب وعمل به ، وهذا مايفسر لنا قول العلماء الايمان قول وعمل (١) .

ويتوسع ابن تيمية فى البحث عن مفهوم العلم ، حيث يشترط فى العلم أن يتحقق به النفع للمتعلم ، اذ يقول فى هذا : " والخير والسعادة والكمال والصلاح منحصرة فى نوعين : فى العلم النافع والعمل الصالح وقد بعث الله محمدا بافضل ذلك ، وهو الهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا (٢) " . ويستدل على ماذهب اليه بقوله تعالى : " واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الايدى والابصار (٣) " فهو هنا يستدل على أن الله قد ذكر النوعين وهما العلم والصلاح . ثم يقول فى تفسير معنى الابصار : " الفقه فى الدين ، وقال مجاهد : الابصار الصواب فى الحكم ... وينقل عن قتادة فى تفسير هذه الاية : اعطوا قوة العبادة وبصرا فى الدين (٤) " ثم يستدل على رأيه هذا بما ذهب اليه الحكماء فى جميع الامم حيث يفضلون هذين النوعين وهما العلم والصلاح وانهما متلازمان . يقول فى هذا : " وجميع حكماء الأمم يفضلون هذين النوعين مثل حكماء اليونان والهند والعرب . قال ابن قتيبة : الحكمة عند العرب العلم والعمل ، فالعمل الصالح هو عبادة الله وحده لا شريك له وهو الدين دين الاسلام ، والعلم والهدى هو تصديق الرسول فيما يخبره

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ١٠ ، مرجع سابق ، ص ٦٦١ .
(٢) ابن تيمية : معارج الوصول ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ ، الطبعة الثانية ، ص ١٦ .
(٣) سورة ص : آية ٤٥ .
(٤) ابن تيمية : معارج الوصول ، المرجع السابق ، ص ١٦ .

عن الله وملائكته وكتبه واليوم الآخر ، وغير ذلك. فالعلم النافع هو الايمان، والعمل الصالح هو العمل بأمر الله (١) " .

فهو هنا يشترط للعلم نفع المتعلم بهذا العلم . فاذا لم يكن العلم نافعا للشخص فان هذا فى نظره لا يعتبر علما .

وبعد أن حدد لنا مفهوم العلم الصحيح والغاية من العلم ، ينتقل للحديث عن مفهوم العلم عند الصوفية والمتكلمين فيقول : " ان الصوفية بنوا أمرهم - اى فى العلم - على الارادة ولابد منها ، لكن بشرط ان تكون ارادة عبادة الله وحده بما أمر . والمتكلمون بنوا أمرهم على النظر المقتضى للعلم ، ولابد منه لكن بشرط أن يكون علما بما أخبر به الرسول والنظر فى الادلة التى دل بها الرسول وهى آيات الله ، ولابد من هذا وهذا (٢) " . ويقول أيضا فى ضرورة الجمع بين النظر فى العلم والارادة وخضوعه للدين : " ومن طلب علما بلا ارادة اوارادة بلا علم فهو ضال . ومن طلب هذا بدون اتباع الرسول فيهما فهو ضال (٣) " . فهو هنا يشترط الارادة والنظر فى خضوعهما للكتاب والسنة حتى يتحقق العلم الصحيح .

أما الصوفية فقد أخذوا جانب الارادة وتركوا جانب النظر ، أما المتكلمون فأخذوا بجانب النظر وتركوا الارادة فوقعوا فى الخطأ وهذا مشاهد فى جانب العلم بالعقائد .

أما العلم بالفروع والشرع والفقه فيقول فيه : " واما العمليات وما يسميه أناس الفروع والشرع والفقه ، فهذا قد بينه الرسول أحسن بيان ، فما شئ مما أمر الله به أو نهى عنه او حلله أو حرمه الا بين ذلك . قال تعالى :

(١) ابن تيمية : معارج الوصول . المرجع السابق ، ص ١٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٧ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٨ .

" اليوم أكملت لكم دينكم "(1) (٢)".

ثم يؤكد لنا صدق هذا المعنى وهو توضيح الشريعة من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم اذ يقول : "وكل ذلك حق ، فهى تتضمن التمييز بين المأمور والمحظور ، والحق والباطل ، وتعليم الحق دون الباطل ، وهذه السنة التى فرق بها بين الحق والباطل ، وبينت الاعمال الحسنة والقبيحة ، والخير والشر. وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم : " تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدى الا هالك(٣) " ".

ويقول فى موضع آخر : " وأما الامور الالهية والمعارف الدينية فهذه العلم فيها مأخذه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالرسول أعلم الخلق بها ، وأرغبهم فى تعريف الخلق بها "(٤) . فهو هنا يشترط فى العلم النافع ان يكون له مرتكز شرعى يدل عليه من الكتاب أو السنة وما أثر عن السلف . هذا فى جانب العلوم الشرعية .

أما جانب المعارف العامة والعلوم العقلية كالطب والحساب وغيرها من العلوم . فلا يشترط فيها الدليل الشرعى ولكن يشترط فيها النفع للمتعلم ، أما العلوم التى لا نفع فيها للانسان فهذا فى نظره ليس بعلم ، اذ يقول فى هذا : " والعلم ما قام عليه الدليل ، والنافع منه ما جاء به الرسول . وقد يكون علم من غير الرسول لكن فى امور " دنيوية " مثل الطب والحساب والفلاحة والتجارة "(٥) .

---

(١) سورة المائدة : آية (٣) .
(٢) ابن تيمية : معارج الوصول ، مصدر سابق ، ص ١٩ .
(٣) المصدر السابق ص ٢٠ .
(٤) ابن تيمية : مجموع الفتاوى " الفرقان بين الحق والباطل " ج ١٣ ، مصدر سابق ، ص ١٣٦ .
(٥) المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

٣ - مفهوم العالم :

يحدد ابن تيمية مفهوم العالم فى نظره بانه الشخص الذى يخشى الله ،اذ يجعل الخشية والخوف من الله هى القاعدة التى يبنى عليها العلم اذ يقول : " وكل من خشيه واطاعه وترك معصيته فهو عالم (١)" . قال تعالى : " انما يخشى الله من عباده العلماء (٢) " . كما يستدل بقول الشعبى "انما العالم من يخشى الله (٣) " .

فاذا كانت الخشية من الله قد استقرت فى نفس العالم ، فان كل مايأتى به أو يتوصل اليه يكون فى طاعة الله ،ووفقا للمنهج الربانى ،وهذا مانحتاجه فى أيامنا هذه ، لان العلم قد انصرف الى تدمير البشرية بدلا من سعادتها وتحقيق رسالة العلم التى أمرنا الله بها وهى عمارة الكون وتحقيق السعادة للانسان .

ونجده فى موضع آخر يؤكد هذا الهدف اذ يقول " فان العلم بما أنذرت به الرسل يوجب الخوف ،فاذا كان العلم يوجب الخشية الحاملة على فعل الحسنات وترك السيئات وكل عاص فهو جاهل ليس بتام العلم (٤) " .

كما انه يشترط حسن النية والقصد فى طلب العلم حتى يتحقق لطالب العلم هدفه فى نيل العلم ، يقول فى هذا : " وحسن القصد من أعون الاشياء على نيل العلم ودركه ،والعلم الشرعى من أعون الاشياء على حسن القصد والعمل الصالح فان العلم قائد والعمل سائق والنفس حرون ، فان ونى قائدها لم تستقم لسائقها ،وان ونى سائقها لم تستقم لقائدها فاذا ضعف العلم حار السالك ولم يدر اين يسلك ،واذا ترك العمل حار السالك عن الطريق فسلك غيره مع علمه

(١) ابن تيمية : الحسنة والسيئة ،دار الكتب العلمية . بيروت، ص ٦٣ .
(٢) سورة فاطر : آية (٢٧) .
(٣) ابن تيمية : الحسنة والسيئة ، المصدر السابق .
(٤) ابن تيمية : الحسنة والسيئة ، المصدر السابق ص ٦٤-٦٥ .

أنه تركه (١) " . فهو هنا أيضا يؤكد على أهمية حسن النية والقصد لدى العالم حتى يسمى عالما كما يعتبر العلم قائدا والعمل سائقا ، يأتى مترتبا عليه ترتيبا تلازميا لا ينفك جزء منه عن الاخر . كما يؤكد على ضرورة التمكن من العلم وذلك عن طريق الرسوخ فيه بدلا من ان يكون العلم سطحيا ، فان هذا العلم لا ينفع صاحبه ، وهو مايعرف بمبدأ التخصص فى العلم لان القلب اذا انشغل بدراسة اكثر من علم تشتت الفكر ولم يكتسب المتعلم شيئا من العلم . يقول فى هذا : " واما اليقين فهو طمأنينة القلب واستقرار العلم فيه ، وهو معنى مايقولون : ماء يقن اذا استقر عن الحركة (٢) " . فهو هنا يقرر أن طالب العلم لابد له من التعمق فى الموضوع الواحد حتى يستقر ذلك فى نفسه فاذا استقر ذلك العلم انتقل الى غيره حتى لا يتوه فى زحمة المعلومات ويظن فى نفسه أنه قد ألم بكل أنواع العلوم ، وهو مايعرف بالتدرج فى تلقى العلم وهو مانحتاجه فى هذه الايام بدلا من الضياع الذى يعانيه خريجو المدارس والكليات من كثرة المواد الدراسية التى تلقى عليهم .

كما أنه يلزم المتعلم بضرورة العمل بكل علم تعلمه ، حتى يتم له الاستقرار فى القلب ولا يعتريه النسيان السريع . يقول فى هذا : " ثم اليقين ينتظم منه أمران : علم القلب وعمل القلب . فان العبد قد يعلم علما جازما بأمر ، ومع هذا يكون فى قلبه حركة واختلاج من العمل الذى يقتضيه ذلك العلم (٣) " ويقول فى موضع آخر : " وأما العمل فان العمل بموجب العلم يثبته ويقرره ، ومخالفته تضعفه بل قد تذهبه (٤) " ، فهو هنا يشير الى أهمية العمل بموجب العلم حتى يؤتى ثمرته وبمعنى آخر ينعكس ما تعلمه الطالب على سلوكه وتصرفاته . وكم نحن محتاجون لذلك أشد الحاجة ، وهو تهذيب سلوك المتعلم بدلا من ان يكون العلم نظريا لا فائدة منه . وهذه النظرة لو أخذ بها معلمو اليوم واضحت واضحة فى

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى (التحفة العراقية) جـ ١ ، مصدر سابق ص ٥٤٤ .
(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى (الرسالة التدمرية) جـ ٣ ، مصدر سابق ، ص ٣٢٩ .
(٣) ابن تيمية : نفس المصدر السابق ، ص ٣٣٢ .
(٤) ابن تيمية : نفس المصدر السابق .

أذهانهم ، لأفادوا طلاب العلم أيما افادة ولاستطاعوا بذلك تحقيق رسالة العلم والتدريس .

وفي نهاية المطاف نجد أن الامام ابن تيمية يقسم العلماء الى ثلاثة أقسام :

١ - عالم بالله ليس عالما بأمر الله ، وهو الشخص الذى يخاف الله ويخشاه ولكنه لا يعرف أحكام الشرع معرفة حقيقية .

٢ - عالم بأمر الله ليس عالما بالله ، وهذا القسم يعلم الاحكام الشرعية معرفة حقيقية لكن خشية الله والخوف منه لم يستقر فى نفسه .

٣ - عالم بالله وبأمر الله ، وهو الذى عرف الحكم وعمل به ، بالاضافة الى خشية الله (١) .

وهذا الاخير هو المهم فى نظره ، لان صاحبه هو الشخص الذى يمكن أن يفيد ويستفيد ، يفيد طالب العلم ويستفيد هو من العلم الذى تلقاه ، لان حياة المربى أو العالم المسلم هى حياة الداعية الى الله ، يحتاج الى أن يكون قدوة أمام طلابه لكى يرى أن ما يطلب منه من السلوك المثالى فى نظره أمر يمكن تحقيقه فى الواقع من خلال نظرته الى معلمه ، لان الاسلام جعل القدوة أمر ضرورى لتعديل السلوك فى مختلف مراحل الحياة ، وذلك يرجع الى أن النفس الانسانية مفطورة على التقليد والمحاكاة من الصغير للكبير ، ومن المرؤوس للرئيس كما تدفع غريزة التقليد فى الماشية جميع أفراد القطيع الى اتباع قائدها ، ولكن التقليد يرتقى بارتقاء المجتمعات والافراد (٢) .

يضاف الى هذا أن الهدف من التعليم فى نظر التربية الاسلامية هو الوصول الى مرضاة الله وذلك بتطبيق شريعة الله والعمل بها ، لا مجرد العلم بها فقط ، لان هذا يتنافى مع مبدأ العلم فى نظر الاسلام .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ٣ ، مصدر سابق ، ص ٣٣٣ .

(٢) عبد الرحمن النحلاوى : اصول التربية الاسلامية واساليبها ، دار الفكر ، دمشق ١٣٩٩ هـ ، ص ٢٣٠-٢٣١ .

٤ - وجوب المحافظة على العلم :

عند حديث الامام ابن تيمية عن العلم ووجوب حفظه، نلمس أن الامام لم يكن مربيا تقليديا وانما كان مربيا عميق الفكر بعيد النظر. فهو يلزم طالب العلم اذا وصل الى حفظ شئ من العلم يوجب عليه المحافظة على ما تعلمه خشية نسيانه وضياعه ، وكما يقال : آفة العلم النسيان . فهو يؤكد هذا المعنى حيث يقول : " وكذلك أهل العلم الذين يحفظون على الامة الكتاب والسنة صورة ومعنى - وهذا عند الحديث عن الجهاد - مع ان حفظ ذلك واجب على الامة عموما على الكفاية منهم ، ومنه مايجب على أعيانهم وهو علم العين الذى يجب على المسلم فى خاصة نفسه ، لكن وجوب ذلك عينا وكفاية على أهل العلم الذين راسوا فيه أو رزقوا عليه أعظم من وجوبه على غيرهم (١) " فهو هنا يلزم كل من دخل فى مجال العلم والتعليم ،وعلم شيئا من العلوم عليه ان يحفظه ولا يتركه للنسيان كما انه يقرنه بالجهاد فى الفضل ، ويعتبر طالب العلم مجاهدا فى سبيل الله ، وهذه النظرة لابد أن تتوفر فى كل طالب علم حتى يفوز بالعلم وبرضاء الله .

ويبرر ابن تيمية هذه النظرة حيث يقول : " وقد يتعين عليهم - أى طلاب العلم - لقدرتهم عليه وعجز غيرهم ، ويدخل فى القدرة استعداد العقل ، وسابقة الطلب ومعرفة الطرق الموصلة اليه من الكتب المصنفة والعلماء المتقدمين وسائر الادلة المتعددة ، والتفرغ له عما يشغل به غيرهم (٢) " . فهذه نظرة تستحق الاكبار من هذا المربى القدير .

ويقول فى موضع آخر أيضا : " ولهذا مضت السنة بأن الشروع فى العلم والجهاد يلزم كالشروع فى الحج يعنى أن ما حفظه من علم الدين وعلم الجهاد

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ١٠ ، مصدر سابق ص ١٨٦ .
(٢) المصدر السابق ، جـ ٢٨ ، ص ١٨٦ .

ليس له اضاعته ، لقوله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجزم " . رواه أبوداود . . وقوله صلى الله عليه وسلم : " من تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا " رواه مسلم (١) " . كما أنه في موضع آخر يقارن بين الامتناع عن تبليغ العلم والامتناع عن الجهاد في سبيل الله ، فيجعل الممتنع عن تبليغ العلم قد ارتكب ذنبا يوازي ذنب من امتنع عن الجهاد لقدرته عليه . يقول ابن تيمية في هذا المعنى : " فالمرصدون للعلم عليهم للأمة حفظ علم الدين وتبليغه ، فاذا لم يبلغوهم علم الدين وضيعوا حفظه كان ذلك أعظم الظلم للمسلمين (٢) " . وكم نحن محتاجون الى استشعار المسئولية تجاه العلم حتى نصل الى سعادة الدارين ، وتحقيق رسالة العلم والتعليم في هذه الايام التي تخلف فيها المسلمون عن غيرهم من الامم ، رغم ما نجده في القرآن الكريم من حث على العلم والتعليم والتفقه في الدين ، وتعلم الاحكام الشرعية . قال الله تعالى : " فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (٣) " . فهذه الآية قد جمعت بين مطلبين هما : التعلم والتعليم . فلذا كان من خصائص الشريعة الاسلامية توسيع الآفاق الفكرية والحث على طلب العلم ، بل انها جعلته فريضة على كل مسلم .

لهذا نجد الامة الاسلامية عندما فهمت هذا المعنى للعلم ، وهو أن طلبه فريضة على المسلم ، بلغت في تلك الفترة درجة عالية من الحضارة العلمية التي لم تبلغها أمة من الامم في تلك الايام ، كما كانت الحضارة الاسلامية هي الاساس الذي أضاء الطريق للحضارة الغربية الحديثة في شتى علوم المعرفة العقلية ، وكان علماء المسلمين هم أساتذة الغرب لعدة قرون من الزمن في مجالات العلوم المختلفة ، من تاريخ وطب وفلك ورياضيات وغيرها من العلوم . فما أحرانا نحن في هذه الايام أن نصل حاضرنا بماضينا التليد ، حتى نعيد للاسلام عزته ومنعته ولا نبقى عالة على غيرنا من الأمم (٤) .

---

(١) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى جـ ٢٨ ، مصدر سابق ص ١٨٦-١٨٧ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١٨٧ .
(٣) سورة التوبة ، آية ١٢٢ .
(٤) عبدالرحمن النحلاوي . أصول التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

٥ - أفضلية العلوم :

عند الحديث عن أفضلية العلوم نجد أن الامام ابن تيمية قد جعل تعلم العلوم الشرعية أفضل من تعلم العلوم العقلية، على أنه لا يذم تعلم العلوم العقلية كالطب والحساب والفلاحة وغيرها من انواع العلوم الدنيوية ولكنه يجعلها من فروض الكفايات، والتى اذا قام بها بعض المسلمين سقطت عن الباقين، ولكن بشرط ان يكتفى من هذه التخصصات بحيث يكون فى الأمة العدد الكافى للقيام بهذه المهمة.

اما العلوم الشرعية وهى معرفة الدين، فهذه فرض عين على كل مسلم ومسلمة وما أحوجنا فى مثل هذه الايام الى تطبيق هذه المبادىء التى نادى بها الشيخ (رحمه الله)، لان معظم أبناء المسلمين ابتعدوا عن تعلم هذا العلم، وافتتنوا بتعلم علوم الدنيا، مما أدى الى شيوع جهل المسلمين بابسط قواعد الدين الاسلامى وأحكامه حتى فى العبادات فيقول الامام فى هذا : "ان ما خرج من العلوم العقلية عن مسمى الشرعية، وهو ما لم يأمر به الشارع ولم يدل عليه، فهو يجرى مجرى الصناعات كالفلاحة والبناية والنساجة، وهذا لا يكون الا فى العلوم المفضولة المرجوحة، ويتبين أن مسمى الشرعية أشرف وأوسع (١) ".

كما أنه يستطرد فى شرح هذا المعنى فيقول : "وان بين العقلية والشرعية عموما وخصوصا ليس أحدهما قسيم الاخر، وانما السمعى قسيم العقلى، وانه يجتمع فى العلم ان يكون عقليا وهو الشرعى بالاعتبارات الثلاثة : اخباره به، أمره به، دلالته عليه. فتدبر أن النسبة الى الشرعى بهذه الوجوه الثلاثة (٢)".

فهو يرتب تعلم العلوم، فيوجب اولا تعلم العلم الشرعى، حتى اذا أتقن المتعلم أمور دينه انتقل بعد ذلك الى أنواع العلوم الاخرى، حتى يكون علمه

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى، ج ١٩، مصدر سابق، ص ٢٣٣.
(٢) المرجع السابق.

مبنيا على ايمان راسخ فى النفس ، فلايؤذى غيره بهذا العلم ، كما انه لا ينظر الى العلم النظرة المادية نتيجة لرسوخ الايمان فى النفس فنجده يقول ليؤكد هذا المعنى : " لاريب أن الذى أوتى العلم والايمان أرفع درجة من الذين أوتوا الايمان فقط ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة (١) " .

وحتى لا يقول قائل بأن الامام ابن تيمية كان لا يهتم بالعلوم العقلية نقول له : ان الامام اهتم بها ولكن لم يفضلها على تعلم العلوم الشرعية . يقول فى هذا : " واما العلم المرغب فيه جملة فهو العلم الذى علمه النبى صلى الله عليه وسلم أمته لكن يرغب كل شخص فى العلم الذى هو أحوج وهو له أنفع (٢) " .

فهو هنا يؤكد على ضرورة تعلم العلوم الشرعية والعقلية ، كما يراعى أيضا الميول الفردية والاتجاهات الخاصة لكل متعلم ، ولا يلزم المتعلم بعلم من العلوم العقلية لا يميل اليه ، وسوف نتعرض لهذه النقطة بشىء من التفصيل عند الحديث عن المناهج (٣) .

كما نجد الامام يصف لكل متعلم ما ينفعه من انواع العلوم ليأخذ به حتى يستفيد به فى حياته فنجده يقول فى هذا :

" فرغبة عموم الناس فى معرفة الواجبات والمستحبات من الاعمال ، والوعد والوعيد أنفع لهم . وكل شخص منهم يرغب فى كل مايحتاج اليه من ذلك ، ومن وقعت فى قلبه شبهة فقد تكون رغبته فى عمل ينافيها أنفع من غير ذلك (٤) " .

ومن هنا نلاحظ ان الامام لم يكن صاحب نظرة جامدة للعلوم ، بل هو ينظر الى العلوم على أنها مختلفة فى أنظار الناس ، يميلون الى البعض ويكرهون البعض الآخر ، فارغام الشخص على علم لا يريده قد يسبب له تشتيت الذهن وعدم

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مصدر سابق ، ص ٣٩٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٢٩ .
(٣) انظر ص :
(٤) ابن تيمية : المرجع السابق .

المقدرة على الفهم ، مما يوقعه فى الشبهة وهو ما يعرف حديثا بمبدأ مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين .

وقد نادى بهذه الحقيقة كثير من علماء التربية الاسلامية ، فاخوان الصفا يذهبون الى أن استعدادات الناس تختلف ، وميولهم تتباين . ولهذا كله ينبغى لطلاب العلم أن يتجهوا الى ما يميلون اليه من دراسات وعلوم ، بالرغم من وجود بعض العلوم التى يجب على طالب العلم أخذها وتعلمها لتحقق للانسان انسانيته ، وتكون حياته سعيدة تامة ، فهم يقولون :

" ثم اعلم أنه ليس كل علم وأدب يليق بكل انسان ان يتعلمه ويتعاطاه ولكن أولى العلوم بكل انسان أن يتعلمه ما لا يسعه جهله وواجب عليه طلبه (١) ".

ثم نجدهم يضيفون الى هذا فيقولون :

" فانظر يا أخى أولا بعقلك ، وميز ببصرك ، واختر من العلوم والاداب ما لابد لك منه ، كما تختار من الاعمال والصنائع والتجارات ما لابد لك منها (٢) " .

من هنا يتضح لنا أن علماء الاسلام قد اهتموا بالفروق الفردية بين الاطفال وطالبى العلم ، لذلك نجدهم راعوا هذه الفروق فى مجال التربية والتعلم ، وقالوا بما نادى به علماء التربية الحديثة فى النصف الثانى من القرن الحالى (٣) .

...

---

(١) محمد المعتصم مجذوب ، شخصيات تربوية ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) محمد عطيه الابراشى : التربية الاسلامية وفلاسفتها ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

٦ - مفهوم الأمية وأقسامها عند ابن تيمية :

أ - مفهوم الأمية عند ابن تيمية :

ان المفهوم الشائع عن الامى ، هو الشخص الذى لا يجيد القراءة والكتابة ، ولقد جاء اتفاق وجهات النظر بين المجتمعين فى المؤتمر الدولى للتخطيط لمحو الأمية وتعليم الكبار المنعقد بالاسكندرية على أن الامى : " هو من يصل الى سن العاشرة وليس ملتحقا بمدرسة ، وغير قادر على قراءة وكتابة وفهم فقرة مكتوبة من جريدة (١) " .

ولو جئنا نبحث عن معنى كلمة "أمى" عند علماء اللغة لوجدنا انهم يعرفونه بنفس المعنى السابق وهو الشخص الذى لا يجيد القراءة ولا الكتابة . ينقل لنا ابن تيمية هذا المعنى فيقول : " والاميون نسبة الى الأمة ، قال بعضهم الى الامة وما عليه العامة ، فمعنى الأمى العامى الذى لا تمييز له . وقد قال الزجاج : هو على خلق الامة التى لم تتعلم ، فهو على جبلته (٢) ."

ومن هنا نلاحظ أن معنى الأمى فى نظر هؤلاء كما سبق ذكره هو الشخص الذى لا يجيد القراءة والكتابة .

ولكن هناك من نادى حديثا بان معنى الامى يدخل فيه الشخص الذى لا يجيد الفهم وان كان قارئا كاتبا ، وقد قال بهذا الرأى الامام ابن تيمية والذى يشير فيه الى أن معنى الامى أنه الشخص الذى لا يحسن ولا يدرك ما يقرأ وان كان قارئا للخط ، اذ فى نظره ان الذى يدرك معانى ومقاصد ما يقرأ ، فانه بهذا الاعتبار أمى فى نظره .

---

(١) محمد على المرصفى : محاضرة ألقيت فى مادة اجتماعيات التربية بجامعة أم القرى . قسم التربية ، العام الدراسى ١٤٠١/١٤٠٢ هـ .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى (تفسير سورة الاخلاص) ج ١٧ ، مرجع سابق ، ص ٤٣٥ .

يقول فى هذا المعنى عند الحديث عن تفسير قوله تعالى : " ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى (١) " . وهذا فى سياق الحديث عن أهل الكتاب المنزل عليهم - يقول : " اى الخط ، أى لا يحسنون الخط وانما يحسنون التلاوة ، ويتناول أيضا من يحسن الخط والتلاوة ولا يفهم ما يقرؤه ويكتبه كما قال ابن عباس وقتادة : غير عارفين معانى الكتاب ، يعلمونها حفظا وقراءة بلا فهم ، ولا يدرون ما فيه (٢) " .

فهو هنا ينظر نظرة تربوية للامى تستحق التقدير وخاصة فى هذا العصر الذى كثر فيه هذا النوع منن الناس رغم انتشار الكتابة والقراءة بين الناس لكن دون فهم بمعانى القراءة والكتابة ، أى لا يستفيدون مما يقرأونه ويكتبونه ، ولا ينعكس على سلوكهم . ولو استطاع المربون فى العصر الحاضر أن يعمقوا هذه النظرة فى التلاميذ لعاد ذلك على الامة بالخير العميم .

ويقول فى موضع آخر لتأكيد هذا المعنى : " وهؤلاء - يعنى أهل الكتاب - وان كانوا يكتبون ويقرءون فهم أميون من اهل الكتاب ، كما نقول نحن لمن كان كذلك هو أمى ، وساذج ، وعامى ، وان كان يحفظ القرآن ويقرأ المكتوب اذا كان لا يعرف معناه (٣) " وهؤلاء ينتمون الى القسم الرابع من أقسام الأمية ، والذى سيرد ذكره عند الحديث عن اقسام الامية عند ابن تيمية . (٤)

كما ان هذه النظرة للامية اصبح ينادى بها كثير من المربين المحدثين يقول فردريك توماس : " فى كل مكان فى العالم هناك أناس ينظرون بدقة الى الاشياء من حولهم ، محاولين فهم ما يرون . كل شخص يفعل هذا لهو عالم حتى وان لم يكن قد درس العلم فى كتاب (٥) " .

---

(١) سورة البقرة : اية ٧٨ .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، (تفسير سورة الاخلاص) ، جـ ١٧ ، مصدر سابق ، ص ٤٣٧ .

(٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ١٧ ، مصدر سابق ، ص ٤٣٨ .

(٤) انظر ص ٦٦ من هذا البحث.

(٥) فريدريك توماس وآخرون . نحو محو الامية العلمية . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ص ٢٦ .

وهذا مما يدل على عمق التفكير التربوى لدى العلماء والفقهاء المسلمين .

ب - أقسام الأميـــة :

يقسم ابن تيمية الأمية الى أربعة أقسام هى :

١ - الأمى الذى لا يعرف القراءة ولا الكتابة وهـــــذا مذموم فى نظره لانه لا يستطيع ان يؤدى العبادات على وجهها الاكمل .

٢ - الامى الذى يقرأ ، ولكن لا يقرأ القراءة الواجبـــة سواء كان يكتبا ولا يكتب وهذا فى نظره تارك للواجب يعاقب عليه اذا قدر علـــى التعلم فتركه .

٣ - قسم يقرأ ويكتب ولكن لا يستطيع الفهم والاستيعاب .

٤ - الامى المذموم وهوالذى يتكلم فى العلم ولكن بظاهـــر من القول سواء كان فى العلوم الشرعية او العقلية . فهوهنا يوجب العمـــــل بالعلم ، وهو انعكاس العلم على سلوك المتعلم (١) .

وما أحوجنا فى مثل هذه الايام الى تطبيق هذه النظرات الثاقبة فى المفاهيم التربوية الحديثة وهوكيفية تطبيق ماتعلمه الانسان فى سلوكه حتى يكون له ثمـــرة وفائدة .

وفى نهاية المطاف يشدد ابن تيمية النكير على الجهل ويعتبره أســـاس كل بلاء يصيب الانسان ، كما يقرر أن السيئات أساسها ومنشؤها الجهـــل . يقول فى هذا :

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى (رسالة فى الهلال) جـ ٢٥ ، مصدر سابـــق ، ص ١٦٩-١٧١ .

" وأما السيئات فمنشؤها الجهل والظلم فان احدا لا يفعل سيئة قبيحة الا لعدم علمه بكونها سيئة قبيحة ، أو لهواه وميل نفسه اليها . ولا يترك حسنة واجبة الا لعدم علمه بوجوبها او لبغض نفسه لها (١) " .

ولو نحن نظرنا هذه النظرة العميقة لفائدة العلم لسارعنا الى محاربة الجهل ، لأنه أساس فساد المجتمعات . وليكن شعارنا للاصلاح هو القضاء على الامية بين الناس لاننا احق بهذا من الامم الاخرى لان ديننا الاسلامى الحنيف قد أمرنا بالعلم والتعلم منذ اليوم الاول لنزول الوحى على سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام . قال تعالى : " اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم (١) ".

كما أن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت نموذجا فى محاربة الجهل والقضاء عليه واكبر مثال على هذا ماوقع فى غزوة بدر الكبرى من فداء الاسرى فى مقابل تعليم صبيان المسلمين .

وها نحن نعاود السير فى محاربة الجهل ، وذلك بما نشاهده من نشاط ملموس فى عالمنا العربى لمحاربة الجهل والقضاء عليه ، فعسى أن يكون ذلك قريبا .

. . .

---

(١) سورة العلق : آية ١-٥ .

ثانيا : موقفه من العلوم فى عصره

١- العلوم التى تعرض لها ابن تيمية :

عاش ابن تيمية فى عصر غلبت عليه النزعة الدينية فتثقف ثقافة دينية واسعة امتزجت بنفسه وأثرت عليه تأثيرا بالغا ، وقد سبق ان ذكرنا جانبا منها فى الفصل الثانى من هذا البحث (١) ، حتى أصبحت جزءا منه فسيطرت على حياته الخاصة والعامة ووجهت تفكيره بصفة عامة واصبح كل ما فى الحياة متأثرا بهذا اللون من التفكير وهو التفكير الدينى . كما اشتغل بالعلم والتعليم وكانت لهذا غاية فى نظره ، كما سبق أن ذكرنا جانبا من هذا عند الحديث عن الغاية من التعلم(٢) ، وهى أن التعليم ينبغى ان يوجه الى الوجهة الدينية التى تخدم حياة الانسان فى الدنيا والاخرة ، وفى سبيل تحقيق هذا الهدف درس العلوم السائدة فى عصره فلم يترك علما من العلوم الا وخاض فيه حتى يبين الصواب فيه من الخطأ ، ولكن هناك علوم خاصة نالت من اهتمامه الشيء الكثير ، ومن هذه العلوم المنطق والفلسفة . وسوف نتناول بشيء من التفصيل انواع العلوم التى خاض فيها حسب أهميتها :

أ - المنطق والفلسفة :

درس ابن تيمية المنطق والفلسفة ، وذلك من اجل بيان مفاسد وانحرافات هذه العلوم ، ولم يكن يقصد العلمين فى ذاتهما ، ولكن لانهما أثرا تأثيرا كبيرا فى الفكر الاسلامى فى تلك الفترة وما قبلها ، فحمل حملة شعواء على المنطق والفلسفة ، لانهما تاثرا بكتب اليونان وعلمائها مثل ارسطو وغيره من علماء اليونان فكان يرى أن علماء المسلمين تأثروا بهذين العلمين

---

(١) انظر ص (٣٧) من الفصل الثانى .

(٢) انظر ص (٥١) من الفصل الثانى .

مما كان له تأثير كبير على العقيدة لأن بعض علماء المسلمين جعلوا المنطق من فروض الكفايات ، أى أوجبوا على بعض المسلمين تعلم هذا العلم ، لذلك تصدى لهم الامام ورد هذا القول الباطل المغالط للحقيقة لان تعلم العلم الشرعي فى نظره لا يحتاج الى دراسة المنطق ، وكذلك العلوم العقلية ، ومن هنا نجده يقول :

" اما المنطق : فمن قال أنه فرض كفاية وان من ليس له به خبرة فليس له ثقة بشىء من علومه ، فهذا القول فى غاية الفساد من وجوه كثيرة التعداد ، مشتمل على امور فاسدة ودعاو باطلة كثيرة (١) " .

فهو هنا يرد على من أوجب تعلم المنطق من المسلمين مؤكدا هذا القول بأن المتخصصين فى المنطق من اليونان وغيرهم لا يلتزمون قواعد هذا العلم لطولها بل قد يعرضون عنها فى بعض المسائل لما فيها من الاشتباه والاجمال مما يسبب تشتيت الفكر كما لا يوصل الى نتيجة جيدة يطمئن لها القلب(٢) .

ولهذا نجد كثيرا من علماء المسلمين ينهون عن تعلم هذا الفن ويذمونه ومنهم الامام الغزالى الذى ألف كتابيه (مقاصد الفلاسفة) و (تهافت الفلاسفة) اللذين رد فيهما على الفلاسفة والمتكلمين فأبطل حججهم بالدليل القاطع والبرهان الساطع . لذلك لم تقم للفلسفة بعد كتاب "التهافت" قائمة .

ولم يقف ابن تيمية عند هذا الحد من نقد المنطق ، ولكنه تعداه الى تفصيل دقيق فى ذلك يدل على سعة فهمه وادراكه لهذا العلم ، فقسم المنطق وبين أنواعه ، وبين فساد مذهب المنطقيين فى جعل هذا العلم هو أساس العلوم كلها (٣) .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مصدر سابق ، ص ٥-٦

(٢) المصدر السابق ، ص ٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٠-١٢ .

وقد أثبت أن كثيرا من القضايا المنطقية التى يسميها علماء المنطق المسائل المشهورة ، انما هى من العلوم العقلية البديهية التى جزم العقل بها والتى لاتحتاج الى تعلم هذا العلم . يقول فى هذا مؤكدا رأيه : " وهى كما قال اكثر المتكلمين من أهل الاسلام ، بل اكثر متكلمى اهل الارض من جميع الطوائف ، أنها قضايا بديهية عقلية ، لكن لا يحسنون تفسير ذلك (١) .

ويقول فى موضع آخر : " لاتجد احدا من أهل الارض حقق علما من العلوم وصار اماما فيه ، مستعينا بصناعة المنطق لا من العلوم الدينية ولا غيرها (٢) " .

فهو هنا يظهر عدم احتياج الناس الى تعلم هذا العلم الذى غالى فيه الناس فى فترة من فترات التاريخ ، لكنه مع هذا لا ينكر ان المنطق قد يفيد فى بعض الاحيان ، وذلك لمن كان فى كفر وضلال وتقليد ، وخاصة ممن نشأ بين جهال الكفار كعوام النصارى واليهود فان هذا العلم قد يفيد فى اقناع هؤلاء بخطأ معتقداتهم .

أما الفلسفة فقد درسها الامام ابن تيمية بقصد الرد على مغالطات الفلاسفة وخاصة فلاسفة اليونان امثال ارسطو الذى كان له تاثير كبير على الفكر الاسلامى عندما نقلت كتبه الى العربية ، وخاصة فى جانب الالهيات حتى اعتبره ابن سينا والفارابى المعلم الاول لهذا العلم (٣) .

ولم يكن هذا موقف ابن تيمية وحده ، بل وجد قبل ذلك كثير من العلماء المسلمين الذين رفضوا هذا العلم لما فيه من تأثير على العقيدة امثال الغزالى الذى ألف كتابه (تهافت الفلاسفة) لهذا الغرض .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى (نقض المنطق) مصدر سابق ، ص ١٢ .
(٢) المصدر السابق ص ٢٣ .
(٣) ابوالحسن الندوى : الحافظ أحمد بن تيمية ، مرجع سابق ، ص ١٩٥ .

لذلك نجد أن ابن تيمية قد درس الفلسفة ليس بقصد تعلمها ولكن من أجل الرد عليها وبيان بطلانها ، وليثبت ان ماجاء فى الكتاب والسنة وآثار السلف من حكمة يغنى طالب المعرفة عن هذا العلم .

ب - علم الفلك :

درس ابن تيمية علم الفلك وتكلم فى معظم مسائل هذا العلم ، من حركات الكواكب والاجرام السماوية ومعرفة الزمن والتغيرات الفلكية وقسم هذا العلم الى اقسامه المعروفة عند علماء الفلك . يقول فى هذا :

" لاريب ان النجوم نوعان : حساب واحكام ، فاما الحساب فهو معرفة اقدار الكواكب وصفاتها ومقادير حركاتها ومايتبع ذلك ، فهذا فى الاصل علم صحيح لاريب فيه كمعرفة الارض وصفاتها (١) " .

فهو هنا يجيز تعلم هذا العلم لانه يعود بالفائدة على المسلمين ، وهو مايعرف بعلم التسيير لكنه يحذر من تعلم هذا العلم اذا كان يقصد مايعرف بعلم التأثير ، فانه يعتبره نوعا من انواع السحر الذى حرمه الشرع ، لان هذا النوع كان قد انتشر بين المسلمين فى تلك الفترة من معرفة الطوالع وربط التحركات الفلكية بالحوادث الارضية فبين بالدليل القاطع حرمة هذا العلم وعدم فائدته (٢) .

ج - الرياضيات :

عندما نطالع ماكتبه ابن تيمية فى الرياضيات وما يتصل بها من العلوم ، نلاحظ وكانه عالم متخصص فى هذا العلم ، ونلمس ان له اطلاعا واسعا فى هذا

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج ٣٥ ، مصدر سابق ص ١٨١ .
(٢) المصدر السابق .

الجانب من المعرفة ، فقد تكلم فى فوائد هذا العلم وأقسامه . يقول فى هذا :
" فان علم الحساب الذى هو علم بالكم المنفصل ، والهندسة التى هى علم بالكم المتصل علم يقينى ، لا يحتمل النقيض البتة مثل جمع الاعداد وقسمتها وضربها ونسبة بعضها الى بعض (١) " .

فهو هنا يثبت فائدة علم الرياضيات باقسامه المختلفة ويبين لنا ضرورة تعلم هذا الفن ، وفائدته للمسلمين فى حساب المواريث وغير ذلك (٢) . يقول فى هذا :
" وما من أحد من الناس الا يعرف منه شيئا ، فانه ضرورى فى العلم (٣) " .

فهو هنا يجعل علم الرياضيات من ضروريات التعليم فى مراحله المختلفة ، ويقول ايضا فى بيان فضل هذا العلم :
" ففى الادمان على معرفة ذلك تعتاد النفس العلم الصحيح والقضايا الصحيحة الصادقة والقياس المستقيم فيكون فى ذلك تصحيح الذهن والادراك وتعود النفس انها تعلم الحق وتقوله لتستعين بذلك على المعرفة التى هى فوق ذلك (٤) " .
يعنى المعرفة الالهية .

ولو تتبعنا ابن تيمية عند حديثه عن هذا العلم نجده يدخل فى التفصيلات الدقيقة لهذا العلم مثل تفسير الاعداد المجردة ، وكيف تبين لافلاطون واصحابه خطأ نظريتهم القائلة بان الاعداد المجردة موجودة خارج الذهن (٥) . وهذا يدلل

---

(١) ابن تيمية : <u>مجموع الفتاوى</u> (مختصر نصيحة اهل الايمان فى الرد على منطق اليونان) مصدر سابق ، جـ ٩ ، ص ١٨١ .
(٢) عبدالفتاح احمد فؤاد ، <u>ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفى</u> ، الهيئة المصرية للكتاب (فرع الاسكندرية) ١٩٨٠ م ص ١٦٦ .
(٣) ابن تيمية : <u>مجموع الفتاوى</u> ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) عبدالفتاح احمد فؤاد : <u>ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفى</u> . المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

على عمق الفكر الرياضي عند الامام ابن تيمية ، فهو عندما رفع شأن هذا العلم وبين فوائده خالف بهذا ما ذهب اليه الامام الغزالي (رحمه الله) والذي قال بعدم جدوى هذا العلم ومنفعته للانسان . يقول ابن تيمية في هذا :

" ولهذا قال ابو حامد الغزالي في علوم هؤلاء - يعني علم الرياضيات - هي بين علوم صادقة لا منفعة فيها ونعوذ بالله من علم لا ينفع ، وبين ظنون كاذبة لا ثقة بها ، وان بعض الظن اثم يشيرون بالاول الى العلوم الرياضية وبالثاني الى مايقولونه في الالهيات وفي احكام النجوم (١) " .

فأبو حامد يذكر ان تعلم هذا العلم لا يفيد الانسان بعكس ابن تيمية الذي رأى جدوى هذا العلم ونفعه للانسان . لذلك نجده يرد على الغزالي في هذه النقطة اذ يقول :

" لكن قد تلتذ النفس بذلك كما تلتذ بغير ذلك فان الانسان يلتذ بعلم مالم يكن يعلمه وسماع مالم يكن سمعه ، اذا لم يكن مشغول عن ذلك بما هو أهم عنده منه كما يلتذ بانواع من الافعال التي هي من جنس اللهو واللعب (٢) " .

فهو هنا يعتبر الرياضيات بمثابة المتعة للذهن ، اذ ان في وصوله الى الحلول المناسبة لهذه القضايا الرياضية متعة علمية ، لان فرحة الانسان بالوصول الى النتيجة التي يبحثعنها تجعل السرور يدخل الى نفسه . وبهذا تكون المتعة . وهذا مما يدلل على عمق التفكير التربوي لدى الامام ابن تيمية .

...

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ٩ ، مصدر سابق ، ص ١٢٨ .

(٢) المصدر السابق .

د - علم الكيميـــاء :

تكلم ابن تيمية عن الكيمياء وبين فوائدها للانسان في التركيبات الكيميائيـــة مثل تركيبات الادوية والعقاقير والطب . . وغير ذلك . ولم يقف عند هذا الحد بـــل بين لنا الحيل الكيميائية التي يلجأ اليها هؤلاء واثبت ان بعض علماء الكيميـــاء يلجأون الى غش الناس وخداعهم . نجده يقول في هذا :

" واهل الكيمياء من اعظم الناس غشا ، ولهذا لا يظهرون للناس اذا عاملوهم أن هذا من الكيمياء (1) " .

فهو هنا يقرر بان هذا العلم يدخله الغش والتدليس على الناس، ولكـــن هذا لا يمنع من كون هذا العلم من العلوم النافعة في تحضير الادوية والعقاقيـــر الطبية والتي تعود بالنفع على الانسان . لكن من الملاحظ ان ابن تيمية شدد علـــى هذا العلم لان الغش والخداع يدخلان فيه بالاضافة الى ماكان يعترى هذا العلـــم من انواع الدجل والخرافات المصاحبة له في ذلك العصر وماقبله من الاعتقـــاد بامكانية استخراج الذهب والفضة من المعادن الخسيسة ، وزعم بعضهم ان قـــارون كان قد جمع ثروته الطائلة عن طريق هذا العلم ، من اجل خداع العامـــة والاستيلاء على اموالهم .

لهذا نجده يرفض هذا الجانب من العلم حتى لا يقع الناس في الغش عـــن طريق استخراج المعادن وتحويلها (2) .

. . .

هـ - علم الطب :

تعرض ابن تيمية للطب ونشأته وكيف انه نقل الى العرب من الامم الاخـــرى ، ولم يكن للعرب علم بالطب المعروف لدى الامم . ثم ذكر لنا ان اول من أخذ الطـــب عن الامم الاخرى "الرازى" و"ابن سينا" ولم يكتف بذلك بل بين لنا أهميـــة

---

(1) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ 29 ، مصدر سابق ، ص 371 .
(2) المصدر السابق ص 377 .

هذا العلم وموقف الشريعة الاسلامية منه ، اذ أنها رغبت فيه وأجازت تعليمه وذلك من أجل فائدة الانسان (١) .

وبالاضافة الى كلام الامام عن نشأة هذا العلم وكيفية نقله الى العرب ، نجد الامام لا يكتفي بذلك بل نجده يتعرض لدقائق هذا العلم وكأنه عالم به ممارس له ، يقول في هذا :

" الطبيب ينظر في بدن الحيوان وأخلاطه واعضائه ليحفظ صحته ان كانت موجودة ويعيدها اليه ان كانت مفقودة (٢) " .

فهو هنا يبين أن مهمة الطبيب هي تشخيص الداء لمعرفة الدواء كما ان عليه ان يجتهد في ذلك كما يقرر ان الصحة تحفظ بالمثل والمرض يدفع بالضد ، وام المرض لا يحصل الا بنقص أسباب الصحة وهو مايعرف بالطب الوقائي . يقول في هذا :

" المرض ألم يحصل في البدن ، اما بسبب فساد الكمية او الكيفية . اما نقص المادة فيحتاج الى غذاء واما بسبب زيادتها فيحتاج الى استفراغ (٣) " .

بالاضافة الى ذلك نجد الامام يتعرض لامراض الهضم ويبين اسبابها وطرق علاجها الى غير ذلك من الامراض التي تعتري الانسان وكأنه طبيب متخصص في الطب والدواء ومما يدل على اطلاع واسع ومعرفة تامة بمعظم علوم العصر .

و - علوم أخرى :

من خلال استعراضنا لبعض العلوم التي تعرض لها الامام ابن تيمية نجد انه قد تعرض لعلوم كثيرة اخرى مثل علم الاجيال (اثنولوجيا) فتعرض لخلق آدم عليه السلام في انه خلق من الطين فقلبت حقيقة الطين عظما ولحما

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج ٤ ، مصدر سابق ، ص ١١٤-١١٥ .
(٢) المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٩٣ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٩٢ .

وغير ذلك من اجزاء البدن (١) ، وخلق أبنائه من بعده وكيفية استحالة النطفة من الدم الى المنى ، وكيف ان هذا الماء يحمل الصفات الوراثية ، وغير ذلك من دقائق هذا العلم مستدلا بالايات والاحاديث الواردة فى هذا الباب (٢) .

كما تعرض لعلم الحيوان ، فذكر كيفية التولد فيه سواء من جنسه او من جنس آخر وذلك أن هذا التولد فى الحيوان لا يكون الا من اصلين سواء كان الاصلان من جنس الولد وهو الحيوان المتوالد او من غير جنسه وهو الحيوان المتولد (٣) .

كما تعرض لعلم النبات فذكر أنواعه واصنافه وطرق تزاوج النبات والسلالات النباتية وان النباتات تشترك مع الدواب فى أنها تنمو وتتغذى ، ولكن ليس لها حس ولا ارادة تتحرك بها . (٤)

كما تعرض أيضا لعلم الروح ، وهو مايعرف بعلم النفس ، وبين لنا أقسام النفوس وما يعتريها من امراض ، والذى سوف نتكلم عنه فى الفصل الرابع من هذا البحث عند الحديث عن آرائه فى النفس .

هذا بالاضافة الى حديثه فى شتى علوم العربية من نحو وبلاغة وشعر فذكر ان الشعر مستفاد من الشعور اذ يفيد اشعار النفس بما يحركها وان لم يكن صدقا كما أنه يورث الانسان المحبة او النفرة أو الرغبة أو الرهبة من شئ معين وذلك لما فيه من التخيل والتمثيل ، وهذه هى خاصية الشعر كما يذكر لنا كيف ان الصوفية استغلوا هذه الخاصية فى الشعر فى توجيه الناس وتقبل أفكارهم (٥) .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج ١١ ، مصدر سابق ص ٩٥-٩٧ .
(٢) المصدر السابق ج ٦ ص ٥٨٥ .
(٣) المصدر السابق ج ١٧ ص ٢٤١-٢٤٢ .
(٤) المصدر السابق ج ٢٩ ص ٣٨١ .
(٥) انظر :- ابن تيمية ، المصدر السابق ج ٢٨ ص ١٦٢-١٦٣ ، - المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣ .

لهذا وجب علينا نحن فى مثل هذه الايام استغلال خاصية الشعر فى ارهاب حماس التلاميذ لرفع راية الجهاد من اجل تحقيق نشر الاسلام بدلا من دراستنا للشعر من أجل الحفظ والترديد الذى لايحقق الهدف والغاية منه ، وأن نجعل الدعوة للاسلام نشيدا يردده كل طفل حتى تتعمق هذه المعانى فى نفوس التلاميذ فى مدارسنا وجامعاتنا .

كما تعرض ابن تيمية أيضا لعلم الأنساب ، فذكر لنا السلالات البشرية واصولها فالعرب من اولاد سام والهنود من اولاد حام والكنعانيون واليونانيون من أولاد يافث ، ويذكر ان هناك تفاضلا بين الامم فى الانساب الى غير ذلك من مباحث هذا العلم (١) .

ويتضح لنا من هذا أن ابن تيمية لم يكن عالما مقتصرا على البحث فى العلوم الشرعية ، وانما خاض فى معظم العلوم الموجودة والمعروفة فى عصره ، ولم يترك علما من العلوم الا وكان له فيه قول معروف يستشهد به فى مجاله .

...

٢ - رأيه فى تلقى العلوم :

يقرر ابن تيمية أن الناس محتاجون الى من يتلقون عنه العلم ، كما هم محتاجون الى من يتلقون عنه الايمان والقرآن . يقول فى هذا : " فلاريب ان الناس يحتاجون الى من يتلقون عنه الايمان والقرآن ، كما تلقى الصحابة ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وتلقاه عنهم التابعون وبذلك يحصل اتباع السابقين (٢) " .

فهوهنا يظهر لنا أهمية المعلم فى نقل المعرفة ، وخاصة المعرفة الشرعية ، حتى يحصل اتصال العلم والسلوك ، ولكنه مع هذا لايوجب النقل او الاخذ عن شخص بعينه كما يفعل الصوفية ، اذ يقولون بضرورة الاخذ عن شيخ معين من

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ١٩ مصدرسابق ، ص ١٣ .
(٢) المصدر السابق ، (كتاب التصوف) جـ١١ ، ص ٥١١ .

من مشايخهم فى الاقتداء والتعلم فى جانبى العلم والسلوك . يقول فى هذا : " فكما أن المرء له من يعلمه القرآن ونحوه فكذلك له من يعلمه الدين الباطن والظاهر ولا يتعين فى ذلك شخص معين (١) ". فهو يؤكد هنا على ضرورة اخذ وتعلم السلوك لان السلوك فى نظره نوع من التعليم ينبغى أخذه كما يؤخذ العلم بالاضافة الى ذلك فانه يقرر ان كل شخص استفاد منه الانسان هو معلمه فيما استفاد به منه . وان كان ميتا وصل علمه اليه . يقول : " كل من أفاد غيره افادة دينية هو شيخه فيها وكل ميت وصل الى الانسان من اقواله وأعماله وآثاره ما انتفع به . . . فهو شيخه من هذه الجهة (٢) " . فهو لا يدعو الى التعصب فى أخذ العلم والسلوك ، وانما يدعو طالب العلم الى التحرر فى الاخذ ، والأخذ بكل مفيد ، حتى ينمى لديه ملكة التحرر الفكرى وعدم الجمود فى أخذ المعرفة والذى ساد عصر ابن تيمية .

وبعد أن اكد لنا فيما سبق ضرورة التعلم ، سواء فى جانب العلوم اوالسلوك من اهل الايمان من المسلمين نجده بعد ذلك ينتقل للحديث عن طرق أخذ العلوم العقلية فيؤكد على ضرورة اخذ هذه العلوم عن المسلمين اولا . يقول فى هذا : " فما من خير عند غير المسلمين من اهل الملل ، الا وعند المسلمين ما هو اكمل منه ، وعند أهل الملل ما لا يوجد عند غيرهم (٣) " . فان لم توجد هذه العلوم عند المسلمين فتؤخذ عند اهل الملل - وهم اهل الكتب السماوية السابقة - يقول فى هذا : " من المعلوم لكل عاقل له ادنى نظر وتأمل ، أن أهل الملل اكمل فى العلوم النافعة والاعمال الصالحة ممن ليس من اهل الملل (٤) " .

---

(١) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ١١ ، مصدر سابق ص ٥١٢ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق ج ٤ ص ٢١٠ .
(٤) المصدر السابق .

لان في نظره ان اهل الملل اهل ايمان وان كان محرفا الا انهم افضل من متفلسفة الهند واليونان لان علمهم قائم على غير اساس ايماني ، وهذا ما قد يؤثر على عقيدة المتعلم ، كما حصل للمسلمين عند نقل كتب الفلسفة وتأثر بعض المسلمين بها .

بعد هذا العرض العام ينتقل ابن تيمية للحديث عن انواع العلوم ، وكيفية اخذ ونقل كل علم من هذه العلوم العقلية والطرق الصحيحة للاخذ ويقسمها الى قسمين كبيرين هما :

١ - العلوم العقلية البحتة كالطب والحساب والصناعات . يقول في هذا : " نوع يحصل بالعقل : كعلم الحساب والطب والصناعة والحياكة والخياطة والتجارة ونحو ذلك ، فهذه الامور عند اهل الملل كما هي عند غيرهم ، بل هم فيها أكمل (١) " . فيقرر أن هذا النوع من العلوم يؤخذ عن المسلمين وعن غيرهم من الامم سواء من اهل الملل او من غيرهم من الامم لان الناس متساوون في هذه الصناعات ولا يؤثر نقلها في الايمان او ضده . لكن رغم انه اجاز اخذ هذه العلوم من جميع الامم ، الا أنه فضل أخذها عن اهل الكتاب وهذه النزعة الايمانية نلاحظها دائما عند ابن تيمية .

٢ - العلوم العقلية التي لا تعلم بمجرد العقل ، كالعلوم الالهية وعلوم الديانات والمنطق فيقرر ان هذا الجانب من العلوم يجب اخذه عن اهل الملل ، لان هذه العلوم منها ما يمكن ان يقام عليه ادلة عقلية ومنها ما لا يمكن ان يؤخذ الا بخبر الانبياء كقصص الانبياء السابقين فقد ورد ذكرها في الكتب السماوية كلها ، وان كانت هناك اختلاف بسيط فيما بينها الا انها تفيد العلم . ويستدل على هذا بقول النجاشي حينما سمع القرآن فقال : انهما يخرجان من مشكاة واحدة (اى القرآن والانجيل) . ويمكن الاستدلال على صحة هذه الاخبار : اما بالمشاهدة

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ج٤ ، مصدر سابق ، ص ٢١١ .

او السماع (١) ، لكنه رغم هذا يؤكد ان أخذ هذا الجانب عن المسلمين أولى .
يقول فى هذا : " فان علوم المتفلسفة - من علوم المنطق والطبيعة والهيئة - . . . لما صارت الى المسلمين هذبوها ونقحوها لكمال عقولهم وحسن ألسنتهم ، وكان كلامهم أتم وأجمع وابين (٢) " .

كما أنه يؤكد فى نهاية المطاف على ان شريعة الاسلام ومعرفتها ليست متوقفة على شئ يتعلمه المسلمون من غيرهم وان كان علما صحيحا .

من هذا يتضح لنا أن ابن تيمية لم يكن متعصبا فى نقل العلوم ، وانما أجاز للمسلمين اخذ العلوم النافعة من كل أمة يمكن ان يستفاد بها مع التركيز على الايمان لان الالحاد فى العلوم يؤثر على طالب العلم وان كان عن طريق غير مباشر .

ولكن على الرغم من تاثير الالحاد فى تربية النشئ ووضوح هذا التصور فى أذهان المربين المسلمين فى القديم والحديث ، نجد اليوم من ينادى بالالحاد فى العلوم وفصل العلم عن الدين مسايرا التربية الغربية الحديثة فى هذا الجانب وهو سيطرة العلمانية على الفكر التربوى المعاصر فنجد فى بعض المدارس الاسلامية فصلا تاما بين العلوم العقلية والعلوم الشرعية فندرس فى درس العلوم نظرية داروين فى التطور ، بالرغم من مخالفة هذه النظرية للنصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة .

" انك لا تستطيع أن تشعر - خارج درس الدين الرسمى بانك فى مدرسة اسلامية او فى جامعة اسلامية ، ذلك انك ستجد جو المواد المدروسة وجو التدريس كذلك هو ذات الجو الغربى المعادى للدين فى الحقيقة ( ) " . وقد يكون الغرب معذورا فى هذه النزعة العلمانية وذلك لاسباب كثيرة أدت الى مثل هذه النزعة لكن ما هو عذرنا نحن تجاه هذه النزعة ، بالرغم من أن ديننا يدعونا الى

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى جـ ٤ مصدر سابق ، ص ٢١١-٢١٢ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٢١٠-٢١١ .
(٣) المصدر السابق ، جـ٩ ، ص ٢١٥ .
(٤) محمد قطب : دور الدين فى التربية . المؤتمر العالمى الاول للتعليم الاسلامى . مكة المكرمة ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٢

العلم وطلبه فلماذا نفصل نحن بين الاثنين ؟ (١) .

بالاضافة الى هذا فان اهداف الانسان كلما كانت متلائمة مع ايمانه ، كان ذلك اكثر دفعا الى تحقيق هذه الاهداف وبذل الجهود في الوصول اليها كما ان الايمان يكون له اثر فعال في ادخال الطمأنينة الى النفس . لهذا فنحن المسلمين عندما نتخذ هدفا في الحياة ينبغي ان نراعي جانب الايمان والاعتقاد قبل وضع الاهداف ، وخاصة في الاهداف الكبيرة التي تحتاج الى جهد كبير ووقت اطول ، والتعليم من الاعمال الكبيرة والهامة . لهذا وجب صبغ التعليم بالروح الايمانية الصافية ، حتى نبلغ المراد ونحقق الهدف (٢) .

. . .

٣ - أخذ الأجر على التعليم :

لقد اجاز ابن تيمية أخذ الاجر على التعليم وذلك حتى يستطيع المعلم مواصلة مهنة التعليم دون ملل ، بعكس بعض المربين الذين كرهوا اخذ الاجرة على التعليم . يقول في هذا : " وللمعلمين ان يطلبوا جعلا ممن يعلمونه هذه الصناعة فان اخذ الجعل والعوض على تعليم هذه الصناعة جائز ، والاكتساب بذلك احسن المكاسب (٣) " فهو هنا يعتبر المال الذي يؤخذ من أجل التعليم من احسن المكاسب التي ينالها الانسان على عمل من الاعمال .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٠ .
(٢) مقداد يالجن : توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي الاسلامي ، دار المريخ الرياض ، ١٤٠٢ هـ ص ١٤١ .
(٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ٢٨ ، مصدر سابق ص ٢٢ .

كما أنه أجاز أخذ الهدية على التعليم من المتعلم نفسه حتى يزداد الود بينهم ، وحتى يشعر المعلم بقدره عند تلميذه ، فيكون ذلك دافعا له لمضاعفة الجهد وبذل الوسع فى التعليم . يقول فى هذا : " ولو أهدى المعلم لاستاذه لاجل تعليمه ، وأعطاه ما حصل له من السبق او غير السبق ، عوضا عن تعليمه وتحصيله الالات واستكرائه الحانوت ، كان ذلك جائزا للاستاذ قبوله ، وبذل العوض فى ذلك من أفضل الاعمال (١) " فهو هنا يجيز أخذ الاجرة على التعليم ، لكنه يؤكد على المعلم بضرورة مضاعفة الجهد فى التعليم مقابل هذا المال ، وهذه لفتة كريمة من ابن تيمية تستحق الاكبار .

ونجد ابن تيمية فى هذه النقطة بالذات يخالف الامام الغزالى - رحمه الله - فى أخذ الاجر على التعليم ، لان الغزالى كان يرى كراهة ذلك . يقول فى هذا : " ... فلا يطلب على العلم اجرا ولا يقصد به جزاء ولا شكرا ، بل يعلم لوجه الله تعالى وطلبا للتقرب اليه (٢) " . وهذا بعكس ابن تيمية الذى قال بجواز اخذ الاجر على التعليم حتى يكون ذلك دافعا له لمواصلة التعليم .

...

٤ - الجوائز وأثرها فى التعليم :

فطن ابن تيمية الى ما للجوائز والمكافآت من أثر نفسى كبير يدفع المتعلم على زيادة الجهد فى طلب العلم والتحصيل فى الصناعات لهذا نجده يقول : " فاذا اخرج ولى الامر مالا من بيت المال للمسابقين بالنشاب

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى جـ ٢٨ ، مصدر سابق ، ص ٢٢ .
(٢) محمد المعتصم مجذوب : شخصيات تربوية ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ .

والخيل والابل ، كان ذلك جائزا باتفاق الأئمة (١) " . فهوهنا يجيز أخذ المال من بيت مال المسلمين واعطائه للمتسابقين لان فى ذلكفائدة تعود على المجتمع من هذا العمل وهوالتمرن على ركوب الخيل والرمى ، اللذين هما وسيلة للجهاد والقتال .

كما يقول فى موضع آخر : " ولو تبرع رجل مسلم ببذل الجعل فى ذلك - أى فى السباقات - كان مأجورا على ذلك ، وكذلك مايعطيه الرجل لمن يعلمه ذلك هو مما يثاب عليه (٢) " . فهو هنا يجعل المال المدفوع للمعلم والمتعلم على السواء كتشجيع لهما على المنافسة وبذل الجهد من اسباب القربى الى الله ويعلل وجهة نظره هذه فيقول : " وهذا لان هذه الاعمال منفعتهاعامة للمسلمين فيجوز بذل العوض من آحاد المسلمين فكان جائزا (٣) " ، كما أن المكافآت فى نظره تكون دافعا للعمل المثمر البناء الذى تعود فائدته على المسلمين عامة .

...

---

(١) محمد المعتصم مجذوب : شخصيات تربوية ، مرجع سابق ، ص ١٢٥ .
(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ٢٨ ، مصدر سابق ، ص ٢٢ .
(٣) المصدر السابق .

الفصل الرابـــــع

جوانب تربوية فى فكـــر ابن تيميـــــة

اولا : المنهج السائد فى عصر ابن تيمية :

١ - العلوم الاجبارية فى المنهج .

٢ - العلوم الاختيارية فى المنهج .

٣ - العلوم التى يجب ان يخلو منها المنهج .

٤ - العلوم النظرية فى المنهج .

٥ - العلوم العملية فى المنهج .

ثانيا : آراؤه فى المناهـــج :

١ - التدرج فى طلب العلم .

٢ - التعليم من اجل الحياة .

٣ - تعميم التعليم .

٤ - التوجيه المهنى .

٥ - البيئة وأثرها فى المنهج .

٦ - اللغة وأثرها فى المنهج .

٧ - الرياضة وأثرها فى المنهج .

ثالثا : الجانب السلوكى :

١ - مفهوم السلوك .

٢ - الاسس التربوية لتقويم السلوك .

رابعا : الشروط الواجب توافرها فى المعلم .

أولا : المنهج السائد فى عصر ابن تيمية :

اذا نظرنا الى المنهج الذى وضعه ابن تيمية للتعليم نجد أنه متأثر بالبيئة الاجتماعية للمسلمين فى ذلك العصر لان اى منهج من المناهج لابد أن يتأثر بالوسط الاجتماعى والخلفية الدينية لهذا المجتمع .

ولو أننا ذهبنا نبحث عن المنهج السائد فى عصر ابن تيمية ، لوجدناه منهج أهل السنة ، والذى يعتبر الكتاب والسنة هما الاساس فى بناء المنهج .

فقد كان القرآن الكريم هو الاساس الاول الذى تعتمد عليه المدارس فى ذلك العصر ، لهذا نجد أن مدارس دمشق والقاهرة قد أولت القرآن الكريم وعلومه جل اهتمامها وعنايتها الخاصة .

أما علوم الحديث فقد نالت اهتماما كبيرا من قبل العلماء بعد كتاب الله فقد انتشرت فى دمشق المدارس التى احتلت فيها السنة ودراستها مكانا بارزا باعتبارها المصدر الثانى للتشريع الاسلامى وكانت اشهر المدارس التى تم تأسيسها ابتداء من اواخر القرن السادس حتى اوائل القرن السابع - وهو العصر الذى ولد فيه ابن تيمية - هى المدرسة النورية والاشرفية فى الشام ، والمدرسة الكمالية فى القاهرة . وكان للحنابلة مدارسهم الخاصة ، والتى كان اعظمها نشاطا المدرسة الجوزية والمدرسة السكرية فى دمشق ، حيث قام بالتدريس فيها والد الامام ابن تيمية ، هذا بالاضافة الى ماكانت تلاقيه دراسة الحديث من مكانة عالية فى المساجد الرئيسية فى دمشق والقاهرة . (١)

---

(١) انظر : - هنرى لاوست : نظريات شيخ الاسلام فى السياسة والاجتماع ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٣٨-١٣٩ .
- احمد شلبى : التربية الاسلامية ، مرجع سابق ص ٢١٥ .

وكان لدراسة الحديث وعلومه أثر بارز وعامل مهم فى صيانة المجتمع فى ذلك الوقت لان دراسة الحديث توثق الارتباط بالسنة وتعمق كراهية البدع والابتداع السائد فى ذلك العصر (١) .

ومن خلال هذا العرض العام عن المنهج السائد فى ذلك العصر، نستطيع تصور المنهج الذى اعتمد عليه ابن تيمية ونادى به ووضع له الاصول الثابتة فى ذلك كما سيتضح فى الصفحات التالية :

١- العلوم الاجبارية فى المنهج :

عند النظر فى منهج ابن تيمية ونظرته للعلوم وافضليتها ، نجده يقرر بان اول شىء يجب ان يتلقاه طالب العلم هو القرآن الكريم لانه فى نظره المحور والمرتكز الاساسى لاى علم من العلوم ، فاذا اتقن طالب العلم حفظ القران الكريم ، يبدأ فى تلقى الحديث النبوى الشريف لكى يكون العلم الذى يتلقاه الطالب بعد ذلك مبنيا على اساس ومرتكز روحى يعتمد عليه . يقول فى هذا : " وكما ان الطريقة العلمية بصحة الادلة والاسباب هى الموجبة للعلم : كتدبر القرآن والحديث ، فالطريقة العملية بصحة الارداة والاسباب هى الموجبة للعمل (٢) ". فهو يقرر هنا بان طالب العلم اذا رسخ العلم الشرعى فى نفسه وتمكن منه ، استطاع بعد ذلك فهم بقية العلوم ، لانه هو الدافع للعلم والعمل الصحيح فى نظره ، يقول فى هذا : " فكما ان طريق العلم لابد فيه من العلم النبوى الشرعى بحيث يكون معلومك المعلومات الدينية النبوية ، ويكون علمك بها مطابقا لما اخبرت به الرسل ،

---

(١) هنرى لاوست : نظريات شيخ الاسلام فى السياسة والاجتماع ، جـ ١ ، مرجع سابق ص ١٤١ .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ١٠ مصدر سابق ، ص ٤٨٦ .

والا فلاينفعك اى معلوم علمته ولا اى شئ اعتقدته (١) " . ففهم العبادات والمعاملات والعلوم كلها يعتمد فى نظره على معرفة القرآن الكريم وانه لا سبيل الى معرفة الحدود الشرعية الصحيحة الا بمعرفة الاصل الاول من اصول الدين وهو القرآن الكريم ثم بعد ذلك تأتى أهمية السنة ، لانها تشرح لنا مقاصد القرآن ، وتعين على فهمه وفهم مقاصد الشريعة وأحكامها (٢) .

فهو هنا يتبع طريقة علماء التربية الاسلامية - امثال القابسى والغزالى - فى تقديم حفظ القرآن فى المراحل الاولى للتعليم ثم بعد ذلك الانتقال بالطالب الى الاهون فالاهون من العلوم الشرعية ، كما انه ينتقد طريقة اهل الشرق من الاعاجم باشتغالهم بفضول العلم قبل حفظ القرآن . يقول فى هذا : " واما طلب حفظ القرآن فهو مقدم على كثير مما تسميه الناس علما ، وهو اما باطل اوقليل النفع ، وهو ايضا مقدم فى التعليم فى حق من يريد ان يتعلم علم الدين من الاصول والفروع ، فان المشروع فى حق مثل هذا فى هذه الاوقات ان يبدأ بحفظ القرآن (٣) " .

فهو هنا يؤكد على وجوب حفظ القرآن أولا ، ثم الانتقال بعد ذلك الى تعلم العلوم الشرعية الاخرى وذلك حتى يحفظ الصبى من الانحرافات وسوء الاخلاق فى الصغر ، وهذا راى غالبية علماء التربية الاسلامية امثال القابسى وغيره .

بعد هذا نجد ابن تيمية يقسم لنا العلوم الشرعية الواجب تعلمها الى ثلاثة اقسام ، وهى :

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ١٠ ، مصدر سابق ، ص ٤٨٦ .
(٢) المصدر السابق ، جـ ١٠ ص ٤٨٦ - ٤٨٧ .
(٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ٢٣ ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

١- العلم بالله وبأسمائه وصفاته ومايتبع ذلك من امور الاعتقاد . وهذا العلم اذا رسخ فى النفس اوجب خشية الله سبحانه (١) .

٢ - العلم بما اخبر الله به ، مما كان من الامور الماضية ، ومايكون من الامور المستقبلية وما هو كائن من الامور الحاضرة .

٣ - العلم بما أمر الله به أو نهى عنه ، سواء كان من الامور المتعلقة بالقلوب والجوارح وأعمالها .

وهذا العلم يدخل فيه العلم باصول الايمان وقواعد واسس التشريع ، كذلك تدخل فيه العلوم الكونية (٢) .

ومن هنا نلاحظ انه أوجب تعلم الفروع الثلاثة للعلوم الشرعية دون تفضيل احدهما على الاخر ، لان هذه العلوم يكمل بعضها بعضا ، ولا يجب الفصل بينها حتى تتم للانسان السعادة .

...

٢ - العلوم الاختيارية فى المنهج :

لم يقتصر حديث ابن تيمية على العلوم الشرعية فقط ، وانما نجده قد نبه الى ضرورة المام طالب العلم ببعض العلوم الاخرى كعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وشعر ، يضاف اليها المام الطالب بالسير والتاريخ والعلوم العقلية الاخرى كالرياضيات بفروعها . لكن دور العلوم العقلية - فى نظره - يأتى بعد رسوخ قدم طالب العلم فى العلوم الشرعية ، حتى يكون علمه قائما على ايمان صحيح (٣) .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج٣ ، مصدر سابق ، ص ٣٣٣ .
(٢) المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٣٩٦ - ٣٩٧ .
(٣) عبدالفتاح احمد فؤاد : ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفى ، الهيئة المصرية للكتاب . الاسكندرية ، ١٩٨٠ م ، ص ١٦٦ .

ومن الملاحظ ان ابن تيمية قد نبه الى أن الطالب لا يجب عليه ان يتعمق في هذه العلوم لانها ليست واجبة ، حتى علوم العربية بل يأخذ من كل علم من هذه العلوم نصيب ، دون التعمق فيها ، حتى لا يتشتت الذهن ويضيع العمر في التحصيل دون ان يدرك شيئا منها ، مع ملاحظة ان هذا يكون في مراحل التعليم الاولى التى تسبق مرحلة التخصص في العلم (١) . وهذا يتفق مع ما قال به كثير من المربين المسلمين كالغزالى وابن خلدون وغيرهما . يقول الجاحظ في هذا : " لا تشغل قلب المتعلم بالنحو الا بقدر ما يؤديه الى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام (٢) " . ولم يقتصر الامر على ذلك ، بل يدعو ابن تيمية الى تجنيب المتعلم وخاصة في المراحل الاولى للتعليم ، الخلاف الذى يقع بين الفقهاء حتى لا يؤدى ذلك الى بلبلة افكار المتعلم وبالتالى عدم ادراكه لشيء من العلوم (٣) .

٣ - العلوم التى يجب أن يخلو منها المنهج :

مثل ما أوجب ابن تيمية بعض العلوم ، وبين أهميتها للمتعلم في المراحل المختلفة من مراحل التعليم ، نجده يشير الى بعض العلوم التى يجب ان يخلو منها المنهج الدراسى في مراحل التعليم المختلفة .

فهو يدعو الى ابعاد المتعلم عن النظر في كتب اهل الملل الاخرى ، وخاصة كتب العقائد لان ذلك قد يجرهم الى فساد عقائدهم ، لا سيما ان كان المتعلم في مراحل التعليم الاولى ، ولم ترسخ قدماه في العلوم الشرعية ليعرف الفاسد من

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج ٢٣ ، مصدر سابق ، ص ٥٥ .
(٢) أحمد شلبى : تاريخ المناهج الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م ، الطبعة الاولى ، ص ٨٧ .
(٣) ابن تيمية : دقائق التفسير ، دار الانصار ، القاهرة ، ١٣٩٨ هـ ، ط ١ ج ٤ ، ص ١٧٨ .

من هذه الآراء ، ولان المتعلم في بداية امره قد يتعرض لبلبلة الافكار، مما يجره الى التصديق بهذه الافكار . كذلك يجب ابعاد الطالب عن كتب اهل الخلاف في العقائد الاسلامية والمبتدعة .

يقول في هذا : " ومن هذا الباب سماع كلام اهل البدع والنظر في كتبهم لمن يضره ذلك ويدعوه الى سبيلهم والى معصية الله . فهذا الباب تجتمع فيه الشبهات والشهوات (١) " .

كما أنه ينهى عن تعلم الصبيان للعلوم التي لا تنفعهم ، مثل تعلم السحر والشعوذات ، اذ أن هذه العلوم في نظره لا تتوافق مع الدين الاسلامي ، كما أنها لا تفيد طالبها علما يقينيا يستفيد منه . وهو بهذا يخالف بعض الصوفية في مناهجهم التي وضعوها في الكرامات ، يقول في هذا : " واما العلم بالكون والتأثير فيه فلا ينال به ذلك (٢) " ، أي مرضاة الله وعلما يفيده في حياته .

ومن العلوم التي نادى بخلو المنهج منها ما يتعلق بالغناء وانشاء أو قراءة الاشعار التي فيها اثارة لشهوات الانسان ، من وصف للنساء والعشق وما شابه ذلك ، يقول في هذا : " ومن أقوى ما يهيج الفاحشة انشاء اشعار الذين في قلوبهم مرض من العشق ومحبة الفواحش ومقدماتها بالاصوات المطربة (٣) " . ويعلل ابن تيمية ذلك فيقول : " فان المغني اذا غنى بذلك حرك القلوب المريضة الى محبة الفواحش فعندما يهيج مرضه ويقوى بلاؤه وان كان في عافية مع ذلك ، جعل فيه مرضا كما قال بعض السلف : الغناء رقية الزنا ، ورقية الحية ما تستخرج به الحية من جحرها (٤) " كما أنه يرد على بعض الصوفية الذين مدحوا الغناء وجعلوه

---

(١) ابن تيمية : دقائق التفسير ، جـ ٤ ، مصدر سابق ، ص ١١٨ .
(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ١١ ، مصدر سابق ، ص ٣٢٣ .
(٣) ابن تيمية : دقائق التفسير ، جـ ٤ ، مصدر سابق ، ص ٩٧ .
(٤) المصدر السابق ، جـ ٤ ص ٩٧ .

وسيلة من وسائل الذكر ، يقول فى هذا : " وقد يحصل بسبب سماع الاصوات المطربة التى تورث مثل هذا السكر ، وهذا أيضا مذموم (١) " .

كما انه يؤكد ان سماع الغناء يؤثر على الاخلاق وخاصة لدى الصبيان ، اذ يحرك فيهم الشهوات . يقول فى هذا : "ان قوام دين الضالين هو تحريك النفس البهيمية فى الانسان ، وذلك بالاستماع الى الاصوات الجميلة والصور الجميلة وسماع القصائد الملحنة (٢) " ، وهذا مما يفسد الاخلاق والطباع ، لذلك وجب تجريد المنهج من جميع هذه العلوم .

٤ - العلوم النظرية فى المنهج :

حذا فلاسفة الاسلام حذو أرسطو فى تقسيم الفلسفة بمعناها الواسع على أنها تشمل كل العلوم العقلية الى قسمين كبيرين هما :

١ - القسم النظرى .
٢ - القسم العملى .

أما القسم الاول فهو يتضمن العلوم النظرية وهى ثلاثة اقسام ، يعرضها لنا ابن تيمية على النحو التالى :

١ - علم لا يتجرد عن المادة لا فى الذهن ولا فى الخارج ، وهو العلم الطبيعى وموضوعه الجسم كالطب وما يتصل به من العلوم (٣) .

٢ - علم مجرد عن المادة فى الذهن ، وهو العلم الرياضى كالكلام فى مقدار العدد (٤) .

---

(١) ابن تيمية : الصوفية والفقراء ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، ص ١٦ .
(٢) ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم ، دار المعرفة بيروت ، ص ١٠ .
(٣) عبد الفتاح احمد فؤاد : ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفى ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

٣ - علم يتجرد عن المادة فيهما ، وهو العلم الالهى ، وموضوع هذا العلم هو الوجود المطلق بجميع لواحقه .

هذا الترتيب السابق للعلوم يمثل عند الفلاسفة ترتيبا تصاعديا للعلوم من حيث الاهمية والمنزلة (١) .

لكن ابن تيمية لا يقر هذا الترتيب اذ - فى نظره - ان تقسيم هذه العلوم بهذه الكيفية الى الطبيعى والرياضى والالهى ، وجعلهم الرياضى أشرف من الطبيعى ، والالهى أشرف من الرياضى ، قلب للحقائق . اذ أن ابن تيمية يرى أن العلوم الطبيعية أشرف علوم الفلاسفة لانها تبحث فى الاجسام الموجودة فى الخارج على اختلاف انواعها وحركاتها ، كما انه يمكن ملاحظتها ووضعها تحت التجربة والبرهان بعكس العلم الرياضى الذى موضوعه مجرد التصورات الرياضية لمقادير واعداد مجردة وان الاعداد المجردة غير موجودة فى خارج الذهن . وهذا لا يعنى أن هذه العلوم باسرها فى نظر ابن تيمية لا فائدة منها ، بل على العكس من ذلك فانه يعتبرها ذات فائدة للمشتغل بها من تدريب العقل على التفكير السليم والبحث فى دقائق العلم ، بالاضافة الى ذلك فان فيها منفعة عامة تتجاوز المنفعة الفردية للمشتغل بها (٢) .

بعد هذا العرض لاقسام العلوم يؤكد لنا ضرورة اشتمال المنهج على هذه العلوم النافعة باقسامها المختلفة ، لان المسلمين محتاجون اليها ، لذلك وجب الا يخلو منها المنهج . كما نجده فى كتابه (الرد على المنطقيين) يفند لنا اهمية كل علم من هذه العلوم ، مما يؤكد اهتمامه بهذه العلوم ومخالفته لبعض علماء

---

(١) عبد الفتاح احمد فؤاد : ابن تيمية وموقفه من الفكر الاسلامى ، مرجع سابق ، ص ١٦٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

المسلمين الذين قالوا بعدم جدوى هذه العلوم كالامام الغزالى [1] .

٥ - العلوم العملية فى المنهج :

بعد أن ذكر لنا ابن تيمية العلوم النظرية وبين لنا فوائد هذه العلوم وضرورة ادخالها فى المنهج ، انتقل للحديث عن العلوم العملية . يقول فى هذا : " الحكمة عند هم وعند سائر الامم نوعان : علم وعمل . وهذه الحكمة عند المسلمين [2] " ويستشهد على ذلك بقول الامام مالك (رحمه الله) : " الحكمة عند العرب هى العلم والعمل به [3] " . ويفسر لنا معنى الحكمة العملية بأنها تتضمن علم الاخلاق وسياسة المنزل ، وسياسة المدينة . كما انه يؤكد على ضرورة اشتمال المنهج على هذه الانواع من العلوم ، لانها فى نظره هى التطبيق العملى للعلوم ، كما أنه لايختلف مع الفلاسفة فى فروع الحكمة العملية الثلاث والتى هى علم الاخلاق وسياسة المنزل وهو مايعرف بالتربية ، وسياسة المدينة [4]

ثانيا : آراؤه فى المناهج :

لم يترك ابن تيمية بابا أو وسيلة من وسائل التعليم الا تكلم فيها بشىء من التفصيل ، مما يؤكد لنا وضوح النظرة التربوية فى فكره .

وسوف نتناول فى هذا البحث الموضوعات التى أدلى فيها برأيه ، وكان له مايميزه عن غيره من المربين المسلمين .

---

(١) عبدالفتاح احمد فؤاد : ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي ، المرجع السابق ص ١٦٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٩ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق .

١ - التدرج فى طلب العلم :

أخذ ابن تيمية بمبدأ التدرج فى طلب العلم ، وهو بهذا يتفق مع بعض علماء التربية الاسلامية امثال الغزالى وابن خلدون والقابسى الذين أخذوا بمبدأ التدرج فى طلب العلم .

وسوف نتناول هذا الموضوع من زوايا أربع ، هى :

١ - تقديم حفظ القرآن الكريم .

٢ - مراعاة الميول والاتجاهات لدى المتعلم .

٣ - ضرورة الفهم قبل الانتقال من علم الى علم آخر .

٤ - التدرج فى اختيار الكتب وتقريرها على الطالب .

١- تقديم حفظ القرآن :

يوجب ابن تيمية تقديم حفظ القرآن فى الصغر ، ثم بعد ذلك الانتقال بالمتعلم الى الاهون ، من العلوم الشرعية المختلفة ، اذ يقول : " واما طلب حفظ القرآن فهو مقدم على كثير مما تسميه الناس علما وهو اما باطل اوقليل النفع (١) " ولم يقف الامر عند هذا بل قدم تعلم القرآن على معرفة علم الدين من الاصول والفروع . يقول فى هذا : " وهو أيضا مقدم فى التعلم فى حق من يريد أن يتعلم علم الدين من الاصول والفروع ، فان فى حق مثل هذا فى هذه الاوقات ، ان يبدأ بحفظ القرآن فانه أصل علوم الدين (٢) " فهو هنا يؤكد على ضرورة حفظ القرآن لان ذلك يكون أمكن فى نفس المتعلم ، كما أنه يحفظ المتعلم من الاهواء والنزعات التى ترافق الشباب .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج ٢٣ ، مصدر سابق ، ص ٥٤ .
(٢) المصدر السابق .

ثم نجده فى موضع آخر ينتقد طريقة بعض اهل البدع من الاعاجم ، حيث يقدمون تعلم كثير من العلوم على تعلم القرآن الكريم اذ يقول : " ..... بخلاف مايفعله كثير من اهل البدع من الاعاجم وغيرهم حيث يشتغل احدهم بشئ من فضول العلم من الكلام او الجدال والخلاف او الفروع النادرة او التقليد الذى لا يحتاج اليه او غرائب الحديث ، التى لا تثبت ولا ينتفع بها ، وكثير من الرياضيات التى لا تقوم عليها حجة ، ويترك حفظ القرآن الذى هو أهم من ذلك كله (١) " فهو هنا يؤكد لنا أن نفس المتعلم فى بداية أمره لا تستطيع استيعاب العلوم المختلفة فى وقت واحد ، مما قد يؤدى الى تشتت الفهم وعدم الادراك ، لكن اذا راعينا مع المتعلم مبدأ التدرج وهو تلقى الاسهل فالاسهل من العلوم نشطت نفسه ، وكان ذلك دافعا له لمواصلة العلم بدلا من ادخاله فى متاهات الخلاف التى قد تصور له صعوبة العلم وعدم ادراكه ، وهى طريقة بعض الفرق الاسلامية فى المشرق .

٢- مراعاة الميول والاتجاهات :

وبعد حديثه عن تقديم حفظ القرآن على غيره من العلوم ، ينتقل للحديث عن بقية العلوم بقسميها فيرجع ذلك - اى تقديم العلوم على بعضها - الى حاجة الشخص نفسه فهو ليس متعصبا بل الافضلية فى نظره للعلوم التى يحتاج اليها الانسان وهى مراعاة الميول والاتجاهات . يقول فى هذا : " واما الافضل فى حق الشخص فهو بحسب حاجته ومنفعته فان كان يحفظ القرآن وهو محتاج الى تعلم غيره فتعلمه مايحتاج اليه افضل من تكرار التلاوة التى لا يحتاج الى تكرارها (٢) " .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مصدر سابق ، ج٢٣ ، ص ٥٤-٥٥ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٥ .

٣ - ضرورة الفهم والاستيعاب :

لقد أكد ابن تيمية على ضرورة الفهم والاستيعاب ، اذ فى نظره أن العلم لا ينبغى ان يلقى على الطالب ويحفظه دون فهم لهذا العلم ،بل لابد من هذا الفهم والادراك . فاذا تم ذلك انتقل الى غيره من العلوم ،لان فهم اليسير - فى نظره - افضل من حفظ الايات والمتون الكثيرة بدون فهم واستيعاب فهو يتفق مع ابن خلدون فى هذه النقطة . وهى ضرورة مرافقة الفهم للحفظ (١). يقول ابن تيمية فى هذا : " وكذلك ان كان قد حفظ القرآن او بعضه وهو لا يفهم معانيه فتعلمه لما يفهمه من معانى القرآن افضل من تلاوة ما لا يفهم معانيه (٢) " .

٤ - التدرج فى اختيار الكتب :

يؤكد ابن تيمية على أهمية اختيار الكتب النافعة ، لان - فى نظره - ليس كل كتاب يمكن ان يعطى للمتعلم ، بل لابد من اختيار ما يناسب كل سنن من الكتب النافعة فى مختلف العلوم الشرعية والعقلية . يقول فى هذا : " وقد اوعبت الأمة فى كل فن من فنون العلم ايعابا ، فمن نور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك ، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب الا حيرة وضلالا (٣) " ، ويستشهد على ما ذهب اليه بقول الرسول صلى الله عليه وسلم لابى لبيد الانصارى اذ قال : " أوليست التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى ؟ فماذا تغنى عنهم (٣) " فهو بهذا يدعو الى عدم القاء التصانيف المختلفة على الطالب ، بل لابد من اختيار المناسب لكل مرحلة من مراحل التعليم حتى تتم الفائدة ويحظى الطالب بالفهم الذى يعينه على فهم المرحلة التالية . وبهذا تنشط نفسه للاقبال على العلوم المختلفة ، لان مبدأ التدرج فى تلقى المعرفة أكدته التربية الحديثة ،

---

(١) احمد فؤاد الاهوانى : التربية الاسلامية ،مرجع سابق ،ص ٢٤٢-٢٤٣ .
(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ٢٣ ،مصدر سابق ص ٥٦ .
(٣) المصدر السابق ، جـ ١٠ ،ص ٦٦٥ .
(٤) المصدر السابق .

اذ دلت التجارب على أن المادة التي يراد تحصيلها متى كانت مفهومة ومنظمة وذات معنى وهدف كان تحصيلها أسرع وأثبت فى الذهن واستطاع المتعلم أن يستخدمها في المواقف المختلفة ، لان الطالب اذا تعلم شيئا لا يفهمه ، أو هو فوق مستوى ادراكه ، فانه بالتالى يكون مستوى التعلم بطيئا وبعيدا عن الدقة وأقرب للنسيان (١) .

يضاف الى هذا أن اكتساب معلومات أوعادات او مهارات معينة ، يؤثر فى اكتساب وادراك معلومات اوعادات اخرى ، فيكون التعلم السابق ركيزة وأساسا للتعلم اللاحق ، وهو مايعرف بأثر التدريب لدى علماء النفس (٢) .

ومن هذا يتضح لنا توافق الفكر التربوى عند الامام ابن تيمية مع التربية الحديثة ، فى الاخذ بمبدأ التدرج فى تلقى العلوم المختلفة ، وانتقال أثر التدريب واعتباره أساسا فى قضية التعلم .

...

٢ - التعليم من أجل الحياة :

مما نادى به الامام ابن تيمية ، هو ضرورة تنويع القاعدة التعليمية ، فلا يقتصر فى المنهج على تعلم بعض العلوم فقط بل لابد من ايجاد التخصصات المختلفة فى شتى انواع العلوم العقلية ، والصناعات التى تعود بالفائدة على المجتمع الذى يعيش فيه الانسان ، وبهذا المبدأ يستطيع المجتمع الاسلامى الاستغناء عن غيره من المجتمعات الاخرى ، لانه - فى نظره - اذا كان المجتمع

---

(١) أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، المكتب المصرى الحديث ،الاسكندرية الطبعة التاسعة ، ١٩٧٣م ص ٢٣٤ .
(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٨ .

محتاجا الى صناعة من الصناعات اوعلم من العلوم ، وجب عليه معرفة هذه الصناعة أو ذلك العلم ، حتى يتم الاكتفاء فى هذا الجانب . يقول فى هذا : " ان هذه الصناعات فرض على الكفاية ، فانه لا تتم مصلحة الناس الا بها . كما أن الجهاد فرض على الكفاية ، الا أنه يتعين فيكون فرضا على الاعيان (١) " . فهو هنا يجعل تعلم الصناعات التى يحتاجها المجتمع فرضا على الكفاية وقد تصبح فرض عين اذا فقدها المجتمع ، ويقارنها بالجهاد فى سبيل الله ، كما نجده فى موضع آخر يقول : " ومن ذلك ان يحتاج الناس الى صناعة ناس ، مثل حاجة الناس الى الفلاحة والنساجة والبناية ، فان الناس لابد لهم من طعام يأكلونه وثياب يلبسونها ، ومساكن يسكنونها . . . . الى أن يقول : ان هذه الصناعات فرض على الكفاية ، فانه لا تتم مصلحة الناس الا بها ، كما أن الجهاد فرض الا أن يتعين فيكون فرضا على الأعيان (٢) " .

ومن هنا تتأكد لنا نظرة الامام الى أن المنهج لابد له من استيعاب جميع فروع العلم ، ولا يقتصر على الاهتمام بالعلم النظرى بل لابد ان يكون هناك توجيه الى بقية الصناعات والمهن المختلفة حتى يتمكن المجتمع من اعداد القوى العاملة فى شتى المجالات . وما أحوجنا - ونحن فى هذه الايام - الى الأخذ بهذه الجوانب التربوية ، حتى نتمكن من الاستغناء عن الامم الاخرى فى مثل هذه الجوانب ، كما أنه لابد من تعميق هذه النظرة فى نفوس التلاميذ فى المراحل المختلفة من التعليم ، وهى نظرة احترام المهن والصناعات ، حتى يزداد الاقبال على القطاع الصناعى والزراعى ، بدلا من تكدس الطلاب فى الكليات

---

(١) ابن تيمية : الحسبة فى الاسلام ، المطبعة السلفية . القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ ، ص ١٣ .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ٢٨ ، مصدر سابق ص ٨٠

النظرية ، بحيث لا يجدون مجالا للعمل ، لا سيما ونحن نعيش في هذه الايام عصر التصنيع في هذه البلاد ، وبعد ان كنا بلدا مستهلكا فقط ،أصبحنا الان نسير في ركب الصناعة والتصنيع ، واكبر دليل على ذلك ماصرح به وزير الصناعة السابق الدكتور / غازى القصيبى ، بأن لدينا الان في المملكة ١٦٠٠ مصنع تنتج مختلف السلع ، كما انه هناك خمسمائة مصنع تحت الانشاء وهذا اكبر دليل على الاتجاه الصناعي في المملكة (١) .

لهذا وجب غرس حب المهن في نفوس التلاميذ حتى نستطيع ان نواصل المسيرة ونحقق الهدف الذى تسعى اليه الدولة ، وهو تحويل المجتمع السعودى من مجتمع مستهلك الى مجتمع منتج لمختلف الصناعات وحتى لا نعتمد على الايدى العاملة المستوردة ، ونزود هذه الصناعات بالايدى العاملة الوطنية .

...

٣ - تعميم التعليم :

عرف المسلمون قضية التعميم في التعليم منذ اليوم الاول للبعثة المحمدية قال تعالى : " فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (٢) " . فهذا تأكيد على وجوب التعليم ونشره بين الناس ، كذلك مافعله الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، من الحث على التعليم ونشره بين الناس ، للقضاء على الامية وتعليم الناس . قال

---

(١) مجلة التجارة والصناعة . الغرفة التجارية والصناعية بمكة ، العدد الاول ، محرم ١٤٠٣ هـ ، ندوة التجارة والصناعة ص ٥ .
(٢) سورة التوبة : آية ١٢٢ .

صلى الله عليه وسلم : " ما أفاد المسلم اخاه فائدة أفضل من حديث حسن بلغه فبلغه (١) " . (رواه ابن عبد البر) ، وقال صلى الله عليه وسلم : " حكمة من الخير يسمعها المؤمن فيعلمها ويعملها خير له من عبادة سنة (٢) " " ، (رواه ابن المبارك) .

كذلك فعل الصحابة رضوان الله عليهم من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم فقد دفعوا الناس الى العلم واخذوا ينشرون بانفسهم هذا العلم الذى تلقوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن بعد هم السلف الصالح حتى انهم كانوا يكرهون أخذ الاجر على التعليم ، وذلك من أجل نشر العلم والقيام بواجبه ، ومن هؤلاء كثير من المربين المسلمين كالامام الغزالى وغيره .

ولوجئنا نبحث عن مفهوم تعميم التعليم فى نظر الامام ابن تيمية لوجدناه ينادى به ويؤكد عليه فى كثير من المواضع ويجعل ترك تبليغ العلم ونشره بين الناس كالجهاد فى سبيل الله . يقول فى هذا : " فترك اهل العلم لتبليغ الدين كترك اهل الجهاد للجهاد ، وترك اهل القتال للقتال الواجب عليهم كترك اهل العلم للتبليغ الواجب عليهم ، كلاهما ذنب عظيم (٣) " . كما أننا فى موضع آخر نجده يحث طالب العلم على التعليم ويشدد النكير على الجهل ويلزم جميع أفراد المجتمع بالتعليم لانه يعتبر الجهل هو اساس فساد المجتمع . يقول فى هذا :

> " وأما السيئات فمنشؤها الجهل والظلم ، فان أحدا لا يفعل سيئة قبيحة لا لعدم علمه بكونها سيئة قبيحة أولهواه وميل نفسه اليها ، ولا يترك حسنة واجبة الا لعدم علمه بوجوبها ، اولبغض نفسه لها (٤) " .

---

(١) الغزالى : احياء علوم الدين ، ج ١ ص ١٠ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج ٢٨ مصدر سابق ، ص ١٨٨ .
(٤) ابن تيمية : الحسنة والسيئة ، مصدر سابق ، ص ٥٩ .

فهو هنا يؤكد على ضرورة نشر التعليم بين افراد المجتمع والزامهم بذلك من قبل الدولة ، حتى تستطيع القضاء على اسباب الفساد الذى أساسه الجهل .

...

٤ - التوجيه المهنى :

عرف المسلمون فكرة توجيه التلاميذ على حسب استعداداتهم ومواهبهم ، وكانت عملية التوجيه هذه تبدأ بعد ان ينتهى التلميذ من المرحلة الاولى للتعليم ، وهى مرحلة الاعداد العام ، والتى يتعلم فيها التلميذ مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ، وبعد ذلك يتجه الى العلم والحرفة على حسب ميوله واستعداده وتكوينه الجسمى والنفسى اذ ليس كل تلميذ يصلح لتعلم العلوم .

ولقد نادى ابن تيمية بهذا المبدأ وهو توجيه التلاميذ حسب ميولهم واستعدادهم ، لان الناس - فى نظره - مختلفون فى مقدرتهم على استيعاب جميع العلوم فنجده يقرر أن القاعدة فى اختيار المهن والصناعات هى ميل الانسان لهذه الصناعة اذ لا فضل لصناعة على صناعة اخرى مادام فيها خير يعود بالنفع على الشخص وعلى المجتمع ، لذلك وجب غرس هذا المبدأ فى نفوس التلاميذ حتى يتجهوا الى مايميلون اليه ، يقول فى هذا : " فأما تعين مكسب على مكسب من صناعة أو تجارة او بناية او حراثة او غير ذلك فهذا يختلف باختلاف الناس ، ولا أعلم فى ذلك شيئا عاما (١) . كما يؤكد على ضرورة عدم اجبار طالب العلم على علم لا يريده أو لا يميل اليه . يقول فى هذا : " ثم ماتيسر له فلا يتكلف غيره ، الا أن يكون منه كراهة شرعية (٢) " ، فهو يجعل ميل الانسان من أسباب حصول العلم

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ١٠ ، مصدر سابق ص ٦٦٣ .
(٢) المصدر السابق .

كما يساوى بين المهن ولا يفاضل بينها ، ويدعو طالب العلم الى اختيار ما يناسب قدرته ، وهذا لا يتم الا بتوجيه من أستاذه ومعلمه . وهو ما نحتاجه فى هذه الايام لنجنب طلابنا فى مراحل التعليم المختلفة عثرات الرسوب ، وليكن ذلك فى مراحل التعليم المختلفة ، حتى تعم الفائدة ، ونستطيع القضاء على هذه النسبة العالية من الرسوب فى مدارسنا .

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل نجد الامام ابن تيمية يدعو الى اختيار المهن بالنسبة لكل من الرجال والنساء ، كل فيما يخصه ويميل اليه ، ويتوافق مع استعداداته الجسمية والنفسية [1] ، وحتى لا يحدث لنا ما حدث للمجتمعات الحديثة من تنافس شديد بين الرجال والنساء فى المهنة الواحدة ، مما يؤدى الى كساد الاعمال وعدم انتظامها .

. . .

٥ - البيئة وأثرها فى المنهج :

نادت التربية الحديثة بضرورة ملاءمة المنهج للبيئة التى يطبق فيها ، فان ما يصلح لمجتمع قد لا يصلح لمجتمع آخر فى شتى ضروب الحياة ومنها المناهج الدراسية .

ولقد نادى ابن تيمية بهذه الفكرة ، وهى ملاءمة المنهج الدراسى للمجتمع الذى يطبق فيه . يقول فى هذا : " وأما ما نعتمد عليه من الكتب فى العلوم فهذا باب واسع وهو ايضا يختلف باختلاف نشئ الانسان فى البلاد ، فقد يتيسر له فى بعض البلاد من العلم او من طريقه ومذهبه فيه ، ما لا يتيسر له فى بلد آخر [2] " .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ٣٢ ، مصدر سابق ، ص ٢٧٥ .

(٢) المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٦٦٤ .

فهوهنا يقرر بأن المنهج ينبغى ان يتناسب مع بيئة الانسان حتى يؤتى ثمرته ويمكن ان يستفاد منه . وهذا لا يقتصر على العلوم نفسها بل انه يشمل طريقة التدريس والمعاملة والتقويم الى غير ذلك .(١)

ومن هنا يتبين لنا انه يجب علينا الا نقلد امة من الامم فى اية طريقة من طرق التعليم ، او علم من العلوم ثبت لهم عند تطبيقها صلاحيتها لهم ، فانه ليس من الضرورى ان تكون هذه الطريقة صالحة لنا ، ويجب علينا الاخذ بها ، لانها قد لا تتناسب معنا عند تطبيقها لاختلاف العادات والمبادىء التى ندين بها ، عن مبادئهم وطرائقهم فى شتى ضروب الحياة .

...

٦ - اللغة وأثرها فى المنهج :

فطن ابن تيمية الى ما للغة من تأثير على العقل والدين والأخلاق ، فالامام ابن تيمية يدعو الى عدم التكلم باللغات الاخرى غير العربية اذا كان لغير حاجة ، وهو بهذا يدعو الى دعم لغة القرآن بالتعود على اللغة العربية ، كما أنه يعتبر المتكلم باللغات الاخرى غير العربية لغير حاجة لذلك يعتبره نفاقا اجتماعيا ينبغى الا نقع فيه (٢) .

كما أنه يؤكد على أن اللغة ثقافة وليست ألفاظا فقط ، فاذا تعود عليها الانسان فانه قد يتأثر بهذه الثقافة ويترك ثقافته الاصيلة ، وبالتالى يتأثر عقله ودينه وأخلاقه (٣) ، ويعلل هذا بان اللغة تحمل فى طابعها العام عادات

---

(١) ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم ، مصدر سابق ، ص١٦١ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

وتقاليد الذين يتكلمون بها ، وبالتالي وعن طريق اللغة تنتقل هذه العادات والاخلاق مما يؤثر على المتكلم بها . يقول فى هذا :

" واللسان تقارنه امور اخرى من العلوم والاخلاق ، فان العادات لها تاثير عظيم فيما يحبه الله وفيما يكرهه ، فلهذا جاءت الشريعة بلزوم عادات السابقين فى أقوالهم واعمالهم ، وكراهة الخروج عنها الى غيرها من غير حاجة (١) " .

ويقول فى موضع آخر مبينا تأثير اللغة على الاخلاق والعلم :

" وذلك ان الفضل اما بالعلم النافع ، واما بالعمل الصالح ، والعلم له مبدأ : وهوقوة العقل الذى هو الحفظ والفهم . وتمام : وهوقوة المنطق الذى هو البيان والعبارة ، والعرب هم افهم من غيرهم ، واحفظ وأقدر على البيان والعبارة (٢) " .

فهو يدعو هنا الى تدعيم المنهج باللغة العربية ، وتعويد التلاميذ على التكلم باللغة العربية السليمة الخالية من اللحن ، حتى لا تتأثر مناهجنا بالفلسفات المختلفة ، والتى تحملها هذه اللغات ، مما قد يؤثر على الطالب فى أخلاقه وعاداته (٣) .

...

---

(١) ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم ، مصدر سابق ، ص ١٦٣ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١٦٠ .
(٣) المصدر السابق ، ص ١٦١ .

٧ - الرياضة وأثرها فى المنهج

وجد ابن تيمية من خلال دراسته للكتاب والسنة أن اللـه قد أمر المسلمين بتربية النفس على مكارم الاخلاق لتتهذب ، كما أمرهم بتربية أجسامهم على الصحة والعافية ليقوى البدن على طاعة الله ، ورأى أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أئمة فى الهدى كما كانوا فرسانا ساعة الحرب والنزال .

اضافة الى ذلك ، وجد أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان يأمر أصحابه بالرياضة والفروسية لتصلح أبدانهم وليتقووا بذلك على الجهاد (١) . يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : " من تعلم الرمى ثم نسيه فليس منا (٢) " .

لهذا نجد أن ابن تيمية قد مارس الرياضة التى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بها ، كما انه عند ما تولى مركز التوجيه فى الامة ، أخذ يدعو الشباب لممارسة الرياضة بأنواعها المختلفة من مصارعة وجرى ورمى بالسهام وسباحة ... الى غير ذلك من أنواع الرياضة التى فيها قوة للبدن والفكر (٣) .

ومن هنا يتضح لنا أن فكرة الرياضة والاهتمام بها جذبت انتباه ابن تيمية لانه رأى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد مارسها ، هو وصحابته من بعده ، يقول عمر بن الخطاب : " اذ لهوتم فالهوا بالرمى ، واذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض (٤) " .
لهذا نجد ابن تيمية قد قسم الرياضة الى ثلاثة اقسام هى :

---

(١) عبد الرحمن الشرقاوى ، جريدة الاهرام . العدد ٣٤٨٩١ فى ١٩٨٢/٦/٢٣م
(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ٢٨ ، مصدر سابق ، ص ٩ .
(٣) عبد الرحمن الشرقاوى ، المرجع السابق .
(٤) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ٩ ، مصدر سابق ، ص ١٢٩ .

١- ما أمر الله ورسوله به من انواع الرياضة ،لا نها سبب فى تقوية المسلمين على الجهاد ، وذلك مثل تعلم المبارزة والرماية وركوب الخيل ،لان هذه الانواع من الفروسية والرياضة يحتاج اليها المسلم فى حماية امر الدين ورفع راية الجهاد ، واستدل على ذلك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ومن تعلم الرمى ثم نسيه فهى نعمة جحدها (١) ".

٢ - ما نهى الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - عنه من الرياضة مثل الميسر والدخول فى المراهنات المؤدية الى الميسر.

٣ - مالم يأمر الله ورسوله به لعدم حاجة الدين لهذا النوع من الرياضة ولم يأت نهى عنه لانه لا مفسدة فيه فهذا النوع من الرياضة مباح ، وبعضه كان يمارسه الرسول صلى الله عليه وسلم كرياضة المصارعة والجرى ،لكنه يشترط فى هذا النوع من الرياضة بالا يؤدى الى ترك واجب من الواجبات الشرعية كتاخير الصلاة عن وقتها او فعل محرم او جلب مفسدة للمجتمع ففى هذه الحالة يحرم ممارستها لانها وسيلة للشر (٢) .

ولم يكتف ابن تيمية بهذا بل أوجب على ولى الامر تشجيع المتنافسين فى أنواع الرياضة المشروعة حتى يكون ذلك دافعا لهم على مواصلة التمرن فى هذا الجانب من جوانب الحياة . يقول فى هذا : " فاذا أخرج ولى الامر مالا من بيت المال للمسابقين بالنشاب والخيل والابل كان ذلك جائزا باتفاق الأئمة (٣) " .

ولكن من الملاحظ ان التعليم فى بلادنا الاسلامية قد أهمل هذا الجانب من جوانب المنهج ، رغم حث الدين وعلماء التربية الاسلامية على ضرورة وجوده فى

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى جـ ٢٨ ،مصدر سابق ،ص ٩ .
(٢) انظر : - ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ،جـ ٢٨ مصدر سابق ،ص ٩-١٠ .
- عبدالرحمن الشرقاوى : جريدة الاهرام ،العدد ٣٤٨٩١ فى ٢٣/٦/١٩٨٢م .
(٣) ابن تيمية : المصدر السابق ،ص ٢٢ .

المنهج . لهذا نشأ شبابنا ضعاف الاجسام ،ناعمين فى رجولتهم ، لاصبر عندهم ولا جلد على تحمل المشاق والصعاب ،فانحطت عندهم قيم الفروسية ، وبالتالى ضعفت الاجسام وزاد الامر سوءا اننا قلدنا الغرب فى كل شىء ماعدا هذا الجانب ، وهو الاهتمام بالرياضة بشكل عام ، بعكس ماهم عليه من اهتمام زائد بهذا الجانب من جوانب المنهج ، واقتصرنا على نوع واحد من انواع الرياضة ، وأوليناه اهتمامنا وهو جانب الالعاب الرياضية .

لهذا وجب على القائمين على أمر التعليم فى بلادنا الاسلامية أن يعيروا الرياضة البدنية وتربية الاجسام قسطا لائقا من عنايتهم وهتمامهم وان يلزموا المدارس والمعاهد والجامعات بالاعتناء بهذا الجانب عامة وعدم الاقتصار على جانب الالعاب فقط ،حتى يتخرج لنا من هذه المعاهد شباب قادر على تحمل الصعاب وبذلك نحقق مادعانا اليه الدين الاسلامى الحنيف من القوة والمنعة (١) .

...

ثالثا : الجانب السلوكى :

١ - مفهوم السلوك :

لو نظرنا الى مفهوم السلوك عند ابن تيمية لوجدناه يشمل ثلاثة جوانب رئيسية هى :

(١) جانب الاعتقادات .
(٢) جانب العبادات .
(٣) جانب الأخلاق .

---

(١) ابوالحسن على الحسنى الندوى : التربية الاسلامية الحرة ،مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢ هـ ،ص ٢٠-٢١ .

ويجعل ابن تيمية هذه الجوانب المرتكز الاساسى للسلوك ، على اعتبار انها ان جاءت موافقة للكتاب والسنة وما جاء به السلف الصالح من اعمال واخلاق فهى فى نظره المقياس الاساسى للسلوك . أما اذا جاءت بما يخالف هذا فهى فى نظره خارجة عن القواعد الاساسية التى أقرها للسلوك ، وبالتالى يصبح هذا العمل سلوكا غير محمود . وهذه الجوانب - من وجهة نظره - يكمل بعضها البعض ، ولا يمكن فصل احدها عن الآخر (١) .

لهذا نجد ابن تيمية ينتقد كثيرا من الفقهاء واصحاب الطرق الذين يلزمون الناس بسلوكهم الذى قد يخالف الكتاب والسنة ، ويحتجون بانهم عاجزون عن أخذ العلم والسلوك عن الرسول صلى الله عليه وسلم . يقول فى هذا : " وكثير من الفقهاء المتأخرين أو اكثرهم يقولون : انهم عاجزون عن تلقى جميع الاحكام الشرعية من جهة الرسول ، فيجعلون نصوص ائمتهم بمنزلة نص الرسول ويقلدونهم (٢) ". فهو هنا ينتقد هؤلاء الفقهاء أصحاب الطرق فى ادعائهم العجز عن أخذ الاحكام الشرعية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى موضع آخر نجده يقول مبينا رأيهم فى أخذ السلوك :

> "ولاريب ان كثيرا من الناس يحتاج الى تقليد العلماء فى الامور العارضة التى لا يستقل هو بمعرفتها ، ومن سالكى طرق الارادة والعبادة والفقر والتصوف من يجعل شيخه كذلك ، بل قد يجعله كالمعصوم ولا يتلقى سلوكه الا عنه ، ولا يتلقى عن الرسول سلوكه (٣) " .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ١٩ ، مصدر سابق ، ص٢٧٣ .
(٢) المصدر السابق ، جـ١٩ ، ص٢٧٢ .
(٣) المصدر السابق .

ثم نجده يعلل خطأ مذهبهم هذا فيقول : " مع ان تلقى السلوك عن الرسول أسهل من تلقى الفروع المتنازع فيها ، فان السلوك هو الطريق التى أمر الله بها ورسوله من الاعتقادات والعبادات والاخلاق (١) " . فهو هنا يؤكد أن السلوك الصحيح هو ما أُخذ عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وصحابته ، ولكن الناس عندما أعرضوا عن هذا الجانب - وهو الجانب النبوى - احتاجوا فى تعلم السلوك الى تقليد مشايخهم ومعلميهم . يقول فى هذا : " ولكن كثيرا من أهل العبادة والزهد أعرض عن طلب العلم النبوى الذى يعرف به طريق الله ورسوله فاحتاج لذلك الى تقليد شيخ (٢) " .

ولم يكتف ابن تيمية بذلك بل جعل السلوك من جنس مسائل العقائد التى لا تحتاج الى نزاع ، بل يجب اخذها عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما هى . يقول فى هذا : " فمسائل السلوك من جنس مسائل العقائد ، كلها منصوصة فى الكتاب والسنة وانما اختلف اهل الكلام لما اعرضوا عن الكتاب والسنة فلما دخلوا فى البدع وقع الاختلاف (٣) " .

من هنا يتضح أن مفهوم السلوك عند ابن تيمية مفهوم شامل لنواحى الاعتقادات والعبادات والاخلاق ، وليس مفهوما قاصرا على جانب واحد من جوانب السلوك وهو جانب الاخلاق فقط ، بل لابد من اشتمال السلوك على هذه الجوانب الاساسية الثلاثة التى وضعها للسلوك ، بالاضافة الى وجوب الاقتداء فى أخذ السلوك عن طريق العلم النبوى وبهذا يصبح السلوك سلوكا مقبولا وماعداه فلا .

• • •

---

(١) المصدر السابق ، جـ ١٩ ، ص ٢٧٣ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق ، ص ٢٧٤ .

٢ - الأسس التربوية لتقويم السلوك :

يعتمد الاساس التربوى لتقويم السلوك عند ابن تيمية على ثلاث مرتكزات أساسية هى :

١ - غرس مخافة الله فى النفس ، وذلك عن طريق التعود على العبادات .

٢ - العقوبة كرادع وزاجر عن ارتكاب الذنب .

٣- التعود والمران على مجالسة الصالحين والاقتداء بهم ،وهو مايعرف بالتعليم عن طريق القدوة .

وسوف يتعرض الباحث لتفصيل كل من تلك الأسس :

الاساس الاول : العبادة :

يعرف ابن تيمية العبادة بأنها : " اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة (١) " .فالصلاة والزكاة والصيام والحج والصدق فى الحديث وأداء الامانة ، وبر الوالدين وصلة الارحام ،والوفاء بالعهد والامر بالمعروف ، والجهاد ،والاحسان الى الجار وسائر الناس ، حتى الحيوانات ، تعتبر عبادة يؤديها الانسان مادام يقصد بها وجه الله ومرضاته .

ولم يقف الامر فى تحديد مفهوم العبادة على الامور الظاهرة ، وانما تعداه الى الامور الباطنة من محبة الله ورسوله وخشية الله ، والخوف منه ، والاخلاص للدين ، والصبر على البلاء ، الى غير ذلك من الامور الباطنة ، وبهذا تصبح هذه الاعمال عبادة من العبادات اذا أريد بها وجه الله تعالى ،أى انه لا يجوز فصل أحد الجانبين عن الاخر فى مفهوم العبادة وبهذا يتحقق معنى العبادة فى نظر ابن تيمية (٢) .

---

(١) ابن تيمية : العبودية ، المكتب الاسلامى ، دمشق ، ١٣٩٩ ، الطبعة الخامسة ، ص ٣٨ .

(٢) المصدر السابق .

ويرجع هذا الشمول فى نظره الى العبادة ، الى أن الهدف من خلق الانسان هو عبادة الله وحده . قال تعالى : " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون "(1). لهذا نجده يقول فى هذا المعنى : " فالدين كله داخل فى العبادة ، وقد ثبت فى الصحيح أن جبريل لما جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة أعرابى وسأله عن ...... الاحسان . قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك (2) " . فهو هنا يجعل العبادة الاساس الاول فى السلوك ، كما يجعلها الهدف الاساسى لخلق الانسان ، سواء كانت عبادة ظاهرة او باطنة كما يتضح من الحديث الشريف الذى استدل به فى هذا النص .

وبعد هذا ينتقل ابن تيمية للحديث عن مفهوم العبادة والمقصود بها ، فيقول : " والعبادة أصل معناها الذل ايضا . يقال طريق معبد اذا كان مذللا وطئته الاقدام (3) " . فهو هنا يعتبر العبادة ذلا من العبد لربه ، وبهذا يتم الخضوع والاستجابة من العبد لله . يقول فى هذا : " لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ، ومعنى الحب ، فهى تتضمن غاية الذل لله تعالى بغاية المحبة له (4) " ويعلل هذه النظرة فيقول : " فان آخر مراتب الحب هو التتيم ، وأوله العلاقة لتعلق القلب بالمحبوب ثم الصبابة لانصباب القلب اليه ، ثم الغرام وهو الحب الملازم للقلب ، ثم العشق ، وآخرها التتيم (5) " ومن هنا يتضح أن العبادة فى نظر ابن تيمية هى الاساس الاول الذى يقوم عليه بناء السلوك الصحيح .

واننا اذا استطعنا تعميق هذا المفهوم فى نفوس النشء وجعلناه يستشعر هذا المعنى للعبادة ويتمكن من نفسه فاننا بالتالى نستطيع ان نقوم السلوك تقويما

---

(1) سورة الذاريات : آية (56) .
(2) ابن تيمية : العبودية : مصدر سابق ، ص 39 .
(3) المصدر السابق ص 44 .
(4) المصدر السابق .
(5) المصدر السابق .

جيدا ، بدلا من تعليم العبادات على اساس انها اوامر من الله للعباد يؤدونها أداء مجردا عن هذا الشعور والاحساس بحب الله .

بعد ذلك يقسم ابن تيمية العبودية فى معناها العام الى قسمين هما :

١ - عبودية قسرية ، تتمثل فى كون الله خالقا لكل شىء ، والمخلوقين خاضعين له ولقوانينه التى فرضها الله عليهم ، دون أن يكون لهم حق رفضها (١) .

٢ - الخضوع الارادى والانقياد الشرعى وهو الاعتراف لله وحده بالعبادة والخضوع الكامل لما شرعه وهو مايعرف بالعبودية الالهية ، وهذه هى الخطوة الاولى لمفهوم العبادة عند ابن تيمية (٢) .

أما الخطوة الثانية فيعبر عنها بقوله : " وكل من استكبر عن عبادة الله لابد له من ان يعبد غيره ويذل له (٣) " . فهو هنا يقيم الحجة على الانسان بأنه أمام اختيارين لا ثالث لهما ، اما أن يعبد الله ، واما ان يعبد غيره وينقاد له . ومن المسلم به ان عبودية الله خير من عبودية غيره فى نظر كل عاقل منحه الله قدرا من الوعى والادراك لحقائق الامور . يوضح ابن تيمية هذا فيقول : "فمن لم يكن الله معبوده ومنتهى حبه وارادته بل استكبر عن ذلك فلابد ان يكون له مراد ومحبوب يستعبده ويستذله غير الله فيكون عبدا ذليلا لذلك المراد المحبوب : اما المال ، او الجاه (٤) " .

من هنا يتضح ان ابن تيمية يقيم مفهومه للعبادة على الاسس النفسية ، لان الانسان فى نظره لا يمكن ان ينفك عن وصف العبودية ، لانه كائن حس ذو حاجات ومطالب فاما ان يكون عبدا لله ، والا استعبدته حاجاته ومطالبه ، لان عبودية الله تحرر الانسان من عبودية غيره (٥) .

---

(١) المصدر السابق ، المقدمة ، ص ٥ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق ، ص ١١٣ .
(٥) المصدر السابق ، ص ٦ .

ولم يكتف ابن تيمية بهذا القدر من التحليل ، بل نجده يتعمق فى التحليل النفسى للانسان فيقول : " فالحرية حرية القلب ، والعبودية عبودية القلـــب ، كما ان الغنى غنى النفس (١)" .

ثم يستطرد فى التحليل النفسى لمعنى العبودية حين يتحدث عن بعـــض مظاهر العبودية ، فيجعل طالب الرئاسة والعلو عبدا ورقيقا لمن يعينه علـــى ذلك ولو كان فى الظاهر هو المقدم والمطاع (٢) .

ولا يقف ابن تيمية عند مجرد الوصف والتحليل ، بل نجده يصف لنا العـــلاج المناسب للتخلص من هذا الداء فيقول : " ولن يستغنى القلب عن جميـــع المخلوقات الا بأن يكون الله هو مولاه الذى لا يعبد الا اياه (٣) " فالعـــلاج يكمن فى كمال العبودية لله .

...

الخصائص العامة للعبـــادة

ان المتتبع لمفهوم العبادة عند ابن تيمية يلاحظ انه يتسم بالخصائص العامة التالية :

١- الاتجاه العاطفى :

ان مفهوم العبادة فى فكر ابن تيمية لا يهمل الجانب العاطفى فـى الحياة ، بل يعتنى به ويعتبره أساسا هاما للعبودية خلافا لمفهوم العبوديـــة الجاف الخالى من العاطفة عند علماء الكلام ، ويشترط ابن تيمية للاساس العاطفـى هذا أن ينقيه صاحبه من الانحرافات ، كما يهتم ايضا بجانب الحب الالهـــى ،

---

(١) المصدر السابق ص ٩٦ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١١٤ .
(٣) المصدر السابق .

فيقدم لنا تحليلا نفسيا رائعا لاثر المحبة فى السلوك الانسانى ، وكونها دافعا من أهم الدوافع لتقويم السلوك . يقول فى هذا : " ومعلوم ان الحب يحرك ارادة القلب ، فكلما قويت المحبة فى القلب طلب القلب فعل المحبوبات (١) " فهو هنا يعتبر المحبة عنصرا هاما فى فعل الطاعات .

اضافة الى ماسبق فان ابن تيمية لا ينظر الى العبادة على أساس أنها قهر وذل لله فقط ، وانما ينظر اليها على اساس انها ارتباط روحى بين المحب والمحبوب، وهو الله سبحانه وتعالى (٢) ، كما انه لا ينظر الى الحب على اساس انه شئ شكلى لا جوهر له ولا هو مجرد محبة يرافقها فعل المعاصى بل هو الحب الوثيق المرتبط بالعمل الصالح . يقول فى هذا : " ومعلوم ان المحبوبات لاتنال غالبا الا باحتمال المكروهات ، سواء كانت محبة صالحة او فاسدة (٣) " .

لذا يجب علينا تدريس العبادات بهذا المفهوم ، حتى يؤدى النشئ العبادات بدافع قوى يؤثر على السلوك وهو ماتهدف اليه الشريعة الاسلامية .

٢ - الاتجاه لتحقيق السعادة :

ينظر ابن تيمية الى العبادة على أساس انها تحقق السعادة للانسان فى الدارين ، لان الانسان يعيش سعيدا اذا عبد الله وحده ويكون شقيا اذا عبد غيره . يقول فى هذا : " اذا ذاق - أى الانسان - طعم عبادة الله ، والاخلاص له ، لم يكن عنده شئ قط أحلى من ذلك ولا ألذ ، ولا أمتع ، ولا أطيب . والانسان لا يترك محبوبا الا بمحبوب آخر احب اليه منه (٤) " ذلك انه من كان عبدا لغير الله فكيف يكون سعيدا اذن ؟! ذلك أن فى طبع الانسان فقرا ذاتيا الى ربه بالفطرة

(١) المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق ، ص ١٠٧ .
(٤) المصدر السابق ، ص ٩٩ .

لهذا فهومحتاج لله حتى تتحقق له هذه السعادة ، ويشبع الفطرة بالحب الصحيح الجالب للسرور . اما اذا سار فى غير الطريق الصحيح فانه سوف يجد الالم وعدم الاستقرار النفسى(1) .

ومن هنا نرى أن ابن تيمية يحلل لنا كيفية حصول السعادة ، كما يحلل النفسية الانسانية من جوانبها المختلفة لكى يساعدها على تحقيق السعادة والطمأنينة فى الدارين .

٣ - الاتجاه الأخلاقى :

لا ينظر ابن تيمية الى العبادة نظرة سطحية ، وانما ينظر اليها نظرة شاملة على أساس أنها ركيزة اساسية فى الاخلاق والقيم والفضيلة ، لان العبادة اذا لم توجه صاحبها تجاه الاخلاق الفاضلة التى قررها الاسلام فانها تكون عبادة مجردة لا فائدة منها ، فهو ينظر اليها نظرة سلوكية فى المقام الاول ، لان العبادة اذا لم تقم بتقويم السلوك فانها - فى نظره - عبادة لا ثمرة فيها ، ويستشهد على ذلك بقوله تعالى : " كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين(2) " . فالله يصرف عن عبده المؤمن سوء الاخلاق والفواحش والميل الى غيره بالايمان به ، كما ان من كانت عبادته لله فعمله كله يدخل فى باب الفضيلة وبالتالى يسلم من الانحراف فى أى أمر من الامور(3) .

من هنا يتضح لنا أن نظرة ابن تيمية للعبادة على أساس انها ركيزة أساسية فى تقويم السلوك . لان السلوك الصحيح لا يأتى الا من دافع ايمانى ، فاذا استطعنا أن نكون هذا الدافع والرقيب الداخلى فى النفس فسينعكس ذلك على السلوك

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٠٨ .
(٢) سورة يوسف : الآية (٢٤) .
(٣) ابن تيمية : العبودية ، مصدر سابق ، ص ٨٤ .

ويسير وفقا لهذا الاحساس النفسى للانسان ، أما اذا هنا نقوم السلوك بدون غرس هذا الرقيب الداخلي في النفس ، فان عملنا . شك سيضيع سدى ، لانه لابد في هذه الحالة من رقيب خارجى مستمر يراقب السلوك ، وهذا مالا يمكن تحقيقه .

• • •

الأساس الثانى : العقوبة :

تفرق الشريعة الاسلامية بين الحدود والتعازير ، أى بين العقوبات الشرعية التى توقع على الاشخاص عن جرائم معينة ذات خطر على المجتمع وبين العقوبات المتروكة لتقدير الامام .

والمبدآن الرئيسيان فى مذهب ابن تيمية الجنائى ينحصران فى تطبيق الحدود الشرعية وفى وضع نظام مرن للتعازير بعد أن طرأ على الامة كثير من الامور التى لم تكن موجودة من قبل ، بالاضافة الى ماطرأ على التعازير من تهاون فى تطبيقها من قبل الامام (١) . وسوف نتناول كلا من الحدود والتعازير بشىء من الايضاح حتى تتضح لنا نظرة ابن تيمية فى العقوبة والهدف منها .

أولا : الحدود :

الحدود هى العقوبات التى فرضتها الشريعة الاسلامية لذنب معين مقرر فى الكتاب والسنة ، وهى تتضمن منفعة عامة للمسلمين ، سواء كانت عن طريق مباشر اوغير مباشر ، كما ان تطبيقها من أهم الواجبات التى تقع على عاتق الامام أو ولى الامر من غير حاجة الى تقديم الدعاوى بشأنها لانها تحقق للامة النظام والاستقرار الذى ينشده (٢) .

---

(١) هنرى لاوست : نظريات شيخ الاسلام ، السياسة والاجتماع ، مرجع سابق ، جـ ٢ ص ٣٢٣ .

(٢) المرجع السابق .

ولكن لو نظرنا الى عصر ابن تيمية نجد أن الفساد قد شاع فى الدولة ، وذلك بسبب تعطيل الحدود الشرعية ، ويرجع ذلك الى أسباب كثيرة ، منها الرشاوى التى كانت تقدم للحكام ومنها المنزلة الاجتماعية للشخص حيث أن العقوبات لم تكن تقام على القادة وابنائهم وأصحاب المراكز الاجتماعية المرموقة فى الدولة .

لهذا نجد ابن تيمية قد ثار على هذا الوضع السائد الناتج من عدم المساواة فى تطبيق الحدود ، لان الخطيئة - فى نظره - اذا لم تنكر من قبل المجتمع تتحول الى خطيئة جماعية ، كما ان الشر - فى نظره - اذا لم يجد العقوبة الزاجرة فانه يستشرى فى المجتمع لان التضامن وثيق بين الامام ورعيته . يقول فى هذا : " وكثير مما يوجد من فساد فى امور الناس انما هو لتعطيل الحد بمال أو جاه (١) " .

ثانيا : التعازير :

" التعزير جريمة ليس لها حد شرعى منصوص عليه فى كتاب الله أو سنة رسوله (٢) " . وهذا النوع من العقوبات لا توجد له حدود معينة عند ابن تيمية وعند فقهاء الاسلام ، وان كان ابن تيمية قد توسع فى هذا الجانب أكثر من غيره من الفقهاء ، ففى نظره ان هذا النوع من العقوبات يختلف باختلاف الاحوال ، لأن الجريمة - فى نظره - ليست فردية وذاتية ، ولا يؤخذ فى الاعتبار فقط حال من ارتكب الذنب وانما تدخل فيها اعتبارات كثيرة منها الظروف الواقعية والاجتماعية التى تضاعف خطورة الجريمة على المجتمع من وقت الى آخر ، لهذا نجد ابن تيمية قد توسع فى هذا الجانب توسعا كبيرا حتى يضمن صلاح المجتمع ، وهو ما تهدف اليه الشريعة الاسلامية (٣) .

---

(١) ابن تيمية : السياسة الشرعية ، مصدر سابق ، ص ٣٥ .
(٢) هنرى لاوست : نظريات شيخ الاسلام ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ .
(٣) المرجع السابق .

ولو تساءلنا عن ماهية العقوبات التي يتضمنها التعزير لوجدنا ابن تيمية يقول عنها : "كل مافيه ايلام للانسان من قول اوفعل ، وترك قول وترك فعل (1) " . لهذا نجد ابن تيمية يقسم العقوبات التعزيرية الى ثلاثة أقسام تتفق مع تقسيم العبادات ، وهي :

١ - العقوبات البدنية .

٢ - العقوبات المالية .

٣ - العقوبات المشتركة .

ولكن الخوف من الخلط بين التعزير وبين الضريبة المفروضة من قبل الامام جعله يفضل العقوبة البدنية على العقوبة المالية ، ويعلل نظرته هذه بانه كان يخشى من اشتداد الولاة في جمع الاموال بحجة التعزير بها (2) .

ولكن - على الرغم من ذلك - نجد ابن تيمية يؤكد على ان للامام أن يختار العقوبة التعزيرية المناسبة لكل شخص حسب حالته ، لان الناس - في نظره - يختلفون في الردع والزجر ، فمنهم من يكفيه الهجر وترك السلام ، ومنهم من يكفيه التوبيخ بالكلام ، ومنهم من يعزر بالحبس ، ومنهم من لا يردعه الا الضرب ، الى غير ذلك من انواع التعزير المعروفة (3) .

- نظرة ابن تيمية للعقوبة :

يرى ابن تيمية ان الاصلاح لا يتم الا بالتعزير وانزال العقوبات على اعتبار ان العقاب وسيلة من وسائل الاصلاح في مختلف مراحل حياة الانسان ، ولكن هذا ليس على الاطلاق الغير مقيد ، وانما بقدر الحاجة اليه ، لذلك نجده

(1) ابن تيمية : السياسة الشرعية ، مصدر سابق ، ص ٥٨ .
(2) هنري لاوست ، نظريات شيخ الاسلام ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٣٤١ .
(3) المرجع السابق ، ص ٣٤٢ .

ينظر للعقاب على اساس أنه وسيلة يلجأ اليها الانسان عند عدم جدوى الوسائل الأخرى (١) . وهذا ماتنادى به الشريعة الاسلامية منذ يومها الاول ، ولكن بالرغم من اعتراف ابن تيمية بالعقوبة كوسيلة من وسائل الاصلاح فانه لم يتركها بدون قواعد وضوابط حتى لا تستغل من قبل المطبق للعقوبة ، اذ أوجب عدم الزيادة فى التعزير بالعقوبة البدنية على عشر جلدات . يقول فى هذا : " ان من ضرب لحق نفسه - كضرب الرجل امرأته فى النشوز - لا يزيد على عشر جلدات (٢) " كما انه اوجب الاعتدال فى الضرب اذ يقول : " والجلد الذى جاءت به الشريعة هو الجلد المعتدل بالسوط (٣) " وهذا يكون فى الحدود اما فى التعزير فلا يكون الضرب بالسوط بل بالدرة (وهى العصا الصغيرة) . يقول فى هذا : " ولا يكون الجلد بالعصا ولا بالمقارع ولا يكتفى فيه بالدرة بل الدرة تستعمل فى التعزير (٤) " .

ومن هنا نلاحظ ان ابن تيمية ينظر للعقوبة على أساس انها تأديب وليس على انها انتقام من المذنب .

وعلى الرغم من الاعتراف بالعقوبة البدنية - فى نظر ابن تيمية - كوسيلة من وسائل اصلاح النفس ، نجده فى المقابل يؤيد الثواب كدافع للعمل ، ولكن بشرط ان يكون الثواب والعقاب من جنس العمل ، أى موازيا له ، فلا يتعداه الثواب فيطغى صاحبه ، ولا العقاب فيؤذيه ، يقول فى هذا : " الثواب والعقاب يكونان من جنس العمل فى قدر الله وفى شرعه ، فان هذا من العدل الذى تقوم به السماء والارض (٥) ، كما ان الاعتراف بالخطيئة - فى نظره -

---

(١) ابن تيمية : الحسبة ، مصدر سابق ص ٢٨ .
(٢) ابن تيمية : السياسة الشرعية ، مصدر سابق ، ص ٥٩ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق .
(٥) ابن تيمية : الحسبة ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

اذا كان متضمنا للتوبة ، أوجب المغفرة للذنب ، لذلك يجب على المربى ألا يعاقب المخطىء اذا اعترف بذنبه وأظهر عدم عودته الى الخطأ ، بشرط عدم تكراره ، أما اذا تكرر منه الخطأ فحينئذ تجب معاقبته ،لان لديه الرغبة فى التوبة ، ولكن ليست لديه القدرة على الترك ،او قد يكون متحايلا على العقاب فيظهر التوبة هربا من العقاب ، لذلك يجب عقابه حينئذ (١) .

ويلاحظ ان مبدأ العقوبة عند ابن تيمية فى تربية الصبيان يقوم على أساس تقويم السلوك ،فالمعلم له تأديب المتعلم اذا كان ذلك بقصد تقويم سلوكه ، أما ماعدا ذلك كعدم الادراك للمعرفة فهذا لم يقل به الامام .

الأساس الثالث : القدوة :

مما لا شك فيه ان ايجاد المنهج التربوى المتكامل المبنى على قواعد محكمة يراعى نمو الطفل ويكشف مواهبه ، وينظم حياته النفسية والانفعالية والسلوكية على أكمل وجه ، ومهما يكن ذلك فانه لا يغنى عن وجود مرب يحقق بسلوكه وأخلاقه واسلوبه المبنى على أسس تربوية جيدة ، الاهداف التربوية الملقاة على عاتقه (٢) .

ولو عدنا الى الوراء لوجدنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قد كان القدوة الحسنة للبشر جميعا فى جميع تصرفاته واعماله ومن بعده سار الخلفاء على هذا النهج القويم فكانوا خير قدوة لمن أتى بعدهم ، وقد تنبه ابن تيمية الى أهمية القدوة وحاجة الناس اليها فقال : " فان الناس كأسراب القطا مجبولون على تشبه بعضهم ببعض (٣) " .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ،جـ٢٨ ،مصدر سابق ،ص ١٠ .
(٢) عبد الرحمن النحلاوى : اصول التربية الاسلامية واساليبها ،دار الفكر ،دمشق ١٣٩٩ هـ ،ص ٢٢٨ .
(٣) ابن تيمية : الحسبة ، مصدر سابق ،ص ٤٩ .

ولا شك أن هذا يوجب علينا فى العصر الحاضر ان نهتم بأمر المعلم عقائديا واخلاقيا واجتماعيا قبل كل شئ ، وأن نعده الاعداد اللازم من جميع الجوانب فى كليات ومعاهد اعداد المعلمين وذلك بوضع الضوابط والشروط التى تكفل قبول الشخص المهيأ ذهنيا ونفسيا وسلوكيا للتصدى لمهنة التعليم والا نجعل اختيارنا للمعلم قائما على اساس عشوائى ، كما يجب علينا ايضا الا تكون نظرتنا للمعلم قائمة على اساس انه ملقن للمعلومات فقط ، بل ننظر اليه على أساس أنه قدوة لتلاميذه يؤثر عليهم فكريا وسلوكيا . وبهذا نستطيع الوصول الى ما ننشده من الاصلاح العقائدى والاخلاقى والاجتماعى عامة .

- القدوة وأهميتها عند ابن تيمية :

أولى ابن تيمية موضوع القدوة اهتماما بالغا ، لان لها - فى نظره - أثرا كبيرا فى تقويم السلوك . لهذا نجده ينظر اليها من زاويتين رئيسيتين هما :

١ - الاقتداء فى العلم .

٢ - الاقتداء فى الاخلاق والسلوك .

أولا : الاقتداء فى العلم :

لو نظرنا الى فكر ابن تيمية ونظرته للعلم ، نجده يؤكد على أن حب العلم مغروس فى النفس الانسانية ، لان الله - تبارك وتعالى - فطر الناس على حب العلم منذ خلق آدم عليه السلام . قال تعالى : " وعلم آدم الاسماء كلها (١) " ولكن رغم هذا الحب الفريزى فى الانسان للعلم ، الا أن الناس محتاجون الى الاقتداء بالاخرين حتى يتم لهم ذلك . يقول ابن تيمية فى هذا : " فان الانسان فيه داع يدعوه الى الايمان والعلم والصدق والعدل وأداء الامانة فاذا وجد من يعمل مثل ذلك صار له داع آخر لاسيما اذا كان نظيره ولاسيما مع

---

(١) سورة البقرة : الآية ٣١ .

المنافسة (١) " ، فهو هنا يعتبر المنافسة من أسباب اكتمال القدرة والدافع للعلم ، ثم يضيف أيضا فيقول :

" وهذا محمود وحسن ، فان وجد من يحب موافقته على ذلك ومشاركته له من المؤمنين والصالحين ويبغضه ، اذا لم يفعل صار له داع ثالث ، فاذا أمروه بذلك ، ووالوه على ذلك وعادوه وعاقبوه على تركه ، صار له داع رابع (٢) " .

فهو يؤكد أن طلب العلم وفعل الجميل من الاخلاق يحتاج الى دافع يدفع المتعلم لنيل العلم وفعل الجميل وهذا الدافع يرتكز على أسس أربعة هى :

١ - التشبه بالاخرين .

٢ - المنافسة على الخير .

٣ - التشجيع على طلب العلم وفعل الجميل من الاخلاق .

٤ - العقاب على ترك العلم وفعل الجميل من الأخلاق .

لهذا نجد ابن تيمية قد فطن لما للمعلم من أثر على المتعلم فى شتى الجوانب لذا اوجب على المعلم والمرشد ان يكون قدوة لغيره . فاذا اراد الانسان ان يتصدى للتوجيه والارشاد والاصلاح فان عليه ان يكون قدوة لغيره فيكون صالحا فى نفسه حتى يستطيع اصلاح غيره . وبهذا تتم الفائدة . يقول ابن تيمية : " ومن الصلاح أن يأتى الامر والنهى بالصراط المستقيم وهو أقرب الطريق الى حصول المقصود (٣) " . كما يضيف الى ماسبق شرطا آخر ، وهو الرفق بالمتعلم فيقول : " ولابد فى ذلك - اى التوجيه والاصلاح - من الرفق كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : " ماكان الرفق فى شىء الا زانه ، ولا كان العنف فى شىء الا شانه (٤) " . " .

---

(١) ابن تيمية : الحسبة ، مصدر سابق ، ص ٤٩ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق ، ص ٤١ .
(٤) المصدر السابق .

كما يؤكد ابن تيمية ايضا على ضرورة الصبر والحلم فى التعليم حتى تتم الفائدة . يقول فى هذا : " ولابد ايضا ان يكون حليما صبورا على الأذى ، فانه لابد أن يحصل له أذى ، فان لم يحلم ويصبر كان مايفسد اكثر مما يصلح (١) " كما انه يوجب على كل من يتصدر للاصلاح ان يتحلى بهذه الصفات الثلاث ، وهى العلم والصبر والرفق ، حتى تتم الفائدة ويحظى بالمقصود من تعليمه . يقول فى هذا : " فلابد من هذه الثلاثة : العلم والرفق والصبر . العلم قبل الامر والنهى ، والرفق معه ، والصبر بعده ، وان كان كل من الثلاثة مستصحبا فى هذه الاحوال (٢) " .

ثانيا : الاقتداء فى الاخلاق والسلوك :

فطن ابن تيمية الى دور القدوة فى الاخلاق والسلوك ، فأكد ان لها دورا كبيرا فى تلقين السلوك والاخلاق ، لان فى جبلة الانسان وطبعه التفاعل بالتشابه يقول :

> " ان الله تعالى جبل بنى آدم بل وسائر المخلوقات على التفاعل بين الشيئين المتشابهين وكلما كانت المشابهة اكثر كان التفاعل فى الاخلاق والصفات أتم . . . ولاجل هذا الاصل وقع التأثر والتاثير فى بنى آدم ، واكتسب بعضهم أخلاق بعض بالمشاركة والمعاشرة (٣) " .

كما أن التأثر والتأثير - فى نظره - لا يقتصر على تأثر الانسان بالانسان فقط ، بل يتعداه الى تأثر الانسان بالحيوان الذى يعاشره ويخالطه . يقول فى هذا :

> " وكذلك الادمى ، اذا عاشر نوعا من الحيوان اكتسب من بعض أخلاقه ، ولهذا صارت الخيلاء والفخر فى أهل الابل وصارت السكينة فى أهل الغنم وصار الجمالون والبغالون فيهم أخلاق مذمومة من اخلاق الجمال والبغال ، وكذلك الكلابون (٤) " .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٤١ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٤٢ .
(٣) ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم ، مصدر سابق ، ص ٢١٩ .
(٤) المصدر السابق ص ٢٢٠ .

ولم يتوقف التأثر والتأثير على الانسان فقط ، بل حتى على الحيوان - في نظره - يتأثر بالانسان في بعض اخلاقه وسلوكه . يقول : " وصار الحيوان الانسي فيه بعض اخلاق الانس من المعاشرة والمؤالفة وقلة النفرة (١) " .

ويضاف الى ماسبق أن المشابهة والاقتداء - في نظره - لا يقتصران على الامور الظاهرة فقط ، وانما يتعداه الى الامور الباطنة اذ يقول : " فالمشابهة والمشاكلة في الامور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الامور الباطنة على وجه المسارقة والتدرج الخفي (٢) " . ويضرب على ذلك مثالا من معاشرة بعض اليهود والنصارى للمسلمين فاكتسبوا من عاداتهم واصبحوا اقل كفرا من غيرهم (٣) .

كما نجده ايضا يؤكد على أن الانسان اذا تشبه بشيء فان ذلك يصعب ازالته من نفسه . لذلك وجبت المحافظة على الأحداث منذ حداثتهم ، حتى لا يتعودوا على الافعال والعادات القبيحة ، وبالتالي تصعب ازالة هذه الاخلاق والعادات من نفوسهم (٤) .

علاوة على ماسبق يدعو ابن تيمية الى اختيار الصديق الصاحب للغلام ، حتى لا تفسد اخلاقه بما اعتاد عليه من أخلاق سيئة (٥) ، ويستدل على رأيه هذا بالحديث الشريف الذي جاء فيه " . . . لا تصاحب الا مؤمنا ، ولا يأكل طعامك الا تقي " . رواه الترمذي .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٢٠ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق .
(٥) ابن تيمية : دقائق التفسير ، ج٤ ، مصدر سابق ، ص ١١٠ .

وأخيرا نجد ابن تيمية لا يكتفي باختيار الصديق فقط ،بل يدعو الى امتحان الصديق وعدم الاكتفاء بمجرد المعرفة السطحية . يقول في هذا : " والمؤمن محتاج الى امتحان من يريد أن يصاحبه ويقارنه بنكاح أوغيره (١) ".

مما سبق تتضح لنا رؤية وتصور الامام ابن تيمية للسلوك الانساني وكيفية تقويمه ، وهو عند ما اعتمد على الأسس الثلاثة السالفة الذكر فانه كان ينظر بعين ثاقبة للنفس الانسانية ، ويحدد الامور التي تصلحها ، وهي غرس الايمان في النفس والعقاب بشتى أنواعه ، والقدوة وأثرها في السلوك .

ولو أننا نظرنا بفكر ثاقب الى هذه الامور الثلاثة التي نبه اليها ابن تيمية لوجدنا أنه حري بنا أن نتبعها وان نجعلها نبراسا نسير على هديه في حياتنا وفي تربيتنا لابنائنا في وقتنا الحاضر .

. . .

رابعا : الشروط الواجب توفرها في المعلم

فطن الامام ابن تيمية الى أهمية المعلم وأثره في العملية التعليمية ، فأولى ذلك اهتماما خاصا ، حيث أفرد له فصلا خاصا للحديث عن الصفات الواجب توفرها في المعلم حتى يبلغ الهدف ويحقق رسالة العلم التي أسندت اليه ، ومن هذه الشروط مايلي :

١ - من أول الشروط التي نادى بها الامام ابن تيمية ، والتي يجب توفرها في المعلم هو الاجتهاد وبذل الوسع في الاخذ بيد المتعلم حتى يصل الى

---

(١) المصدر السابق ، جـ ٤ ص ١١١ .

مراده وغايته . يقول فى هذا : "وعلى المتعلم ان يحسن نيته فى ذلك ، ويقصد به وجه الله تعالى ، وعلى المعلم أن ينصح للمتعلم ويجتهد فى تعليمه (١) ". كما أنه يوجب على المتعلم ان يعرف حق أستاذه ، ويشكر احسانه له ، ولا يجحد حقه ولا ينكر معروفه (٢) .

٢ - يجب على المعلمين ان يكونوا متعاونين فيما بينهم على البر والتقوى ، لان من شروط نجاح العملية التعليمية هو تعاون المعلمين فيما بينهم ، حتى تتم الفائدة ويبلغ المعلم القصد . يقول فى هذا : "وعلى المعلمين ان يكونوا متعاونين على البر والتقوى كما أمر النبى صلى الله عليه وسلم (٣) " .

٣ - أوجب على المعلمين احترام مشاعر بعضهم البعض ، فنهى المعلم أن يتعدى على معلم آخر لمجرد هوى فى نفسه ، يقول فى هذا : "وليس لاحد من المعلمين ان يعتدى على الآخر ، ولا يؤذيه بقول ولا فعل بغير حق (٤) " ، حتى لا ينعكس هذا الأذى على المتعلمين وبالتالى يفقد الطالب القدوة فى مدرسه ، لما يبديه من سوء الأخلاق .

٤ - ومن الشروط الواجب توفرها فى المعلم ألا يعاقب من أخطأ من التلاميذ عقوبة جائرة ، بل لابد ان يراعى فى هذا سن المتعلم ومقدرته ، وانها لا تبلغ حدا يتأذى به المتعلم . يقول فى هذا : " واذا جنى شخص فلا يجوز أن يعاقبه بغير العقوبة الشرعية ، وليس لاحد من المتعلمين والاستاذين أن يعاقبه بما يشاء (٥) " .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج ٢٨ ، مصدر سابق ، ص ١٣ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق ، ص ١٤ .
(٥) المصدر السابق ، ص ١٥ .

٥ - نهى ابن تيمية عن السخرية بالمتعلم او مقاطعته لمجرد ارتكابه لذنب من الذنوب ،بل لا بد من الاخذ بيده حتى لا يعود لمثل فعلته الاولى . يقول فى هذا : " فاذا كان المعلم أو الأستاذ قد أمر بهجر شخص واسقاطه وابعاده ونحو ذلك : نظر فيه فان كان قد فعل ذنبا شرعيا عوقب بقدر ذنبه بلا زيادة ، وان لم يكن أذنب ذنبا شرعيا لم يجز أن يعاقب بشىء لاجل غرض المعلم أو غيره (١) " . فهو هنا يحارب ما كان يفعله الصوفية أصحاب الطرق من انقياد أعمى لمشايخهم .

٦ - ومن الشروط الواجب توفرها فى المعلمين الا يكونوا سببا فى تحزيب الناس واشاعة الحقد والكراهية فيما بينهم ،حتى لا يكونوا سببا للفساد والتفرقة بين المتعلمين والمجتمع ككل . يقول فى هذا : " وليس للمعلمين ان يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقى بينهم العداوة والبغضاء ، بل يكونوا مثل الاخوة المتعاونين على البر والتقوى (٢) " وهذا مما يدل على أهمية المعلم - فى نظره - فى قيادة الناس وتوجيه العامة .

٧ - كما أنه يأمر المعلمين بالتريث والتثبت ، وعدم التسرع فى انزال العقوبة على المتعلم حتى يتم له معرفة الحقيقة ، ولا يتسرع فى العقاب حتى لا يترك ذلك أثرا سيئا فى نفس المتعلم مما قد ينفره من العلم لشعوره بالظلم . يقول فى هذا :

> " واذا وقع بين معلم ومعلم ، او تلميذ وتلميذ ، خصومة ومشاجرة لم يجز لاحد ان يعين احدهما حتى يعلم الحق فلا يعاونه بجهل ولا بهوى ،بل ينظر فى الامر ،فاذا تبين له الحق أعان المحق منهما على المبطل(٣) " .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ،جـ ٢٨ ،مصدر سابق ،ص ١٥ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١٥-١٦ .
(٣) المصدر السابق ، ص ١٦ .

فهو هنا يدعو الى السعى وراء معرفة الحقيقة دون الميل الى طرف والذى قد يحدث بين المعلمين لتلميذ بعينه تأثروا به ، كما ينظر للمعلم نظرة القاضى فى الفصل بين المتخاصمين .

٨ - دعا ابن تيمية طالب العلم الى التحرر الفكرى دون الانقياد الاعمى لمعلمه فله حق البحث عن المعرفة أينما وجدها ، وعدم البقاء على الاخذ من معلم واحد كما أن على المعلم عدم الزام التلميذ بذلك . يقول : " وليس للأول - أى المعلم - أن يمنع احدا من افادة المتعلم من غيره [١] " ، كما يؤكد على ضرورة معرفة حق كل معلم أخذ عنه الانسان ، ولا ينكر له فضل . يقول فى هذا : " بل ان تعلم من اثنين ، فانه يراعى حق كل منهما ، ولا يتعصب لا للأول ، ولا للثانى ، واذا كان تعليم الاول له أكثر كانت رعايته لحقه أكثر [٢] " . فهو هنا يوجب رعاية المعلم من قبل المتعلم بقدر استفادته منه ، مع الاقرار بالفضل للجميع ممن أخذ عنهم .

٩ - أوجب على المعلم عدم مناداة تلميذه بالاسماء القبيحة التى يتأذى منها المتعلم مثل أسماء الجاهلية ، بسبب ما قد يقع من عداوة بينه وبين المتعلم [٣] .

١٠- كما يأمر المعلمين بابعاد العناصر الفاسدة من مجالسة التلاميذ حتى لا يقتدون بهم . يقول فى هذا : " وعليهم أن يأتمروا بالمعروف ويتناهوا عن المنكر ، ولا يدعوا بينهم من يظهر ظلما أو فاحشة ، ولا يدعوا صبيا أمرد يتبرج أو يظهر ما يفتن به الناس ، ولا أن يعاشر من يتهم بعشرته ، ولا يكرم لغرض فاسد [٤] " ، فهو هنا يؤكد على ضرورة مجالسة الصالحين ، لان الفاسد من التلاميذ لو بقى مع زملائه فانه يفسد أخلاقهم وطباعهم ، وهو ما يعرف بالتعليم بالقدوة لان الامام ابن تيمية اهتم بهذا الجانب اهتماما بالغا .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ٢٨ ، مصدر سابق ، ص ١٦ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١٨ .
(٣) المصدر السابق ، ص ١٩ .
(٤) المصدر السابق .

١١- يؤكد ابن تيمية على المعلم بضرورة خلوص النية والقصد فى التعليم لانهما من أعون الاشياء على وصول العلم ونقله للمتعلم . يقول فى هذا : " وحسن القصد من اعون الاشياء على نيل العلم ودركه (١) " .

١٢ - كما يأمر المعلم بأن يستمر فى تعليم التلميذ وان كانت نيته فى البداية غير صالحة ، مع استمرار التقويم حتى تستقيم نفس المتعلم وتسلك سبل الرشاد يقول فى هذا : " بل اذا كان فى النفس خبث طهرت وهذبت حتى تصلح لسكنى الجنة (٢) " .

ولو نظرنا الى الشروط التى أوجبها ابن تيمية على المعلمين لوجدناه يركز على الجانب الاجتماعى أكثر من غيره من الجوانب، مما يظهر اهتمام ابن تيمية بعلم الاجتماع التربوى أو النظرة الاجتماعية للتربية ، والذى كان يتطلبه الاصلاح فى ذلك العصر ، فاتخذ العلم وسيلة للاصلاح الاجتماعى والاخلاقى ، لان التربية تهتم بعملية التشكيل الانسانى للطفل ، ذلك لان السلوك الانسانى سلوك مكتسب يتعلمه الفرد من خلال تعامله مع الوسط الذى يعيش فيه مع الاخرين ، لهذا فان صلاح الفرد يكون بالتالى صلاحا للمجتمع ، باعتبار ان الفرد هو نواة بناء المجتمعات لهذا وجب على المجتمع العناية بالطفل وتربيته ، حتى ينعكس ذلك على المجتمع ككل (٣) .

يضاف الى هذا : أن الطفل لا يكتسب فقط المعرفة والافكار اللازمة لقيامه بالادوار الاجتماعية المختارة ، ولكنه يتعلم فوق هذا المعايير والقيم

---

(١) المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٥٤٤ .
(٢) ابن تيمية : الحسنة والسيئة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٠١
(٣) محمد لبيب النجيحى ، الأسس الاجتماعية للتربية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

والانفعالات ، وهذه ضرورية للفرد ، كما أنها ضرورية للمجتمع ،لان عملية التطبيع الاجتماعى تتأثر بشخصيات الافراد الذين يشتركون فيها ، كالآباء ، والمدرسين وغيرهم من أفراد المجتمع الذين يتولون عملية التطبيع الاجتماعى (١) .

ومن هنا نلاحظ توافق فكر ابن تيمية مع التربية الحديثة فى جانب اصلاح الفرد من أجل الاصلاح العام للمجتمع ، لان -فى نظره- صلاح الفرد يكون صلاحا للمجتمع ككل ، وهذا يخالف ماقاله المستشرقون من أمثال جرونيباوم حينما اعلنوا أن فكرة التقدم الاجتماعى بواسطة زيادة العلم ،كانت فكرة غريبة عن المسلمين فى العصور الوسطى الاسلامية ،ولكن الواقع غير ذلك ، اذ أن فكرة العلم لصالح المجتمع والافراد لم تكن غريبة على الحضارة الاسلامية ، بل نجد كثيرا من علماء الاسلام فى ذلك الوقت قد تكلم فيها ، ومنهم ابن تيمية الذى اتخذ العلم وسيلة للاصلاح العقائدى والاجتماعى فى ذلك العصر (٢) .

...

---

(١) المرجع السابق ، ص١٠٢ .

(٢) عبد الفتاح أحمد فؤاد ،ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفى ، مرجع سابق ، ص ١٦٥ .

الفصل الخامس

محاور في التربية وآراؤه فيها

أولا : آراؤه في العقل :

١ - العقل عند ابن تيمية .

٢ - طرق نقل المعرفة .

ثانيا : آراؤه في النفس :

١- مفهوم النفس عند ابن تيمية .

٢- أقسام النفس .

٣- طبيعة النفس .

٤- اللذات والشهوات .

ثالثا : آراؤه في الأخلاق :

١ - مفهوم الاخلاق عند ابن تيمية .

٢ - المبادئ الاخلاقية عند ابن تيمية .

رابعا : آراؤه في الاجتماع :

١ - الحاجة الى الاجتماع .

٢ - المصلحة الاجتماعية .

٣ - تقسيم المجتمعات .

٤ - اهمية الولاية .

٥ - أسباب ازدهار الدولة واستمرارها .

—.—

أولا : آراؤه فى العقـــل :

١ - العقل عند ابن تيمية :

العقل مشكلة شغلت الفلاسفة والمفكرين فى كل العصور، وخاصة مفكرى الاسلام وفلاسفته ، اذ منهم من آمن بالعقل ونتائجه ايمانا عميقـــا ، ووثق به ثقة مطلقة ، وجعله مقدما فى كل شىء كما أنه الميزان الذى يحتكم اليــــه فى كل أمر .

وكان هذا نتيجة لما لاحظه علماء الاسلام ومفكروه ،من حث القرآن الكريم على التفكير والتدبر ، مما جعل بعضهم يثقون فى نتاج العقل ، ويجعلونه مقدمـــا على كل شىء فى فهم القرآن والسنة والاحكام الشرعية ، ومن أوائل هؤلاء المعتزلـة الذين آمنوا بالعقل وبنتاجه ايمانا مطلقا وجعلوه حكما فى أمر الايمان والعقيدة (١) .

ومن هنا يمكننا ان نستخلص آراء المسلمين فى العقل ونتاجه ،فقد كـــان بعض العلماء والفلاسفة يعتبرون العقل جوهرا قائما بنفسه ، وليس عرضا من الاعراض. أما عند بعض المفكرين فانهم ينظرون الى العقل على أساس انه عرض من الاعراض، وليـــس من باب الجواهر القائمة بنفسها ، ومن هؤلاء الامام ابن تيمية الذى قال بـــأن العقل صفة ، أى عرض قائم بالعقل ، ونلمس هذا المعنى فى القرآن الكريم فى قولـــه تعالى " لعلكم تعقلون " فهذا يدل على أن العقل مصدر عقل يعقل عقلا ،فهـــو اذن عرض وليس جوهرا قائما بنفسه (٢) .

---

(١) محمد حسنى الزين : منطق ابن تيمية ومنهجه الفكرى . المكتب الاسلامـــى ، بيروت ١٣٩٩ هـ ، ص ١٨١ .

(٢) انظر : - مصطفى حلمى ، قواعد المنهج الفلسفى ، دار الانصار ، القاهرة ، ١٣٩٦ هـ ، ص ١٢٢ .

- محمد حسنى الزين : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

لهذا نجد ابن تيمية يعرف العقل فيقول : " العقل فى لغة المسلمين مصدر عقل يعقل عقلا ، وهو أيضا غريزة فى الانسان (١) " ، وبهذا يكون مسمى العقل من باب الاعراض - أى الصفات - لا من باب الجواهر .

وتظهر لنا نزعة ابن تيمية الدينية تلك فى اشتراطه وجوب العلم والعمل معا ، فعنده أن العقل لا يسمى عقلا ، الا اذا اجتمع العلم والعمل فى صاحبه واستشهد على هذا بقوله تعالى : " وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير (٢) " . كما ان العقل فى نظره - كما يرد فى النص السابق - غريزة فى الانسان وهذا هو رأى الامام أحمد بن حنبل ، والحارث المحاسبى ، وغيرهما من علماء أهل السنة كثير (٣) .

وقد اعتمد ابن تيمية فى رأيه هذا بان العقل عرض من الاعراض ، وليس من باب الجواهر على اساس أن الجواهر القائمة بنفسها انما تفعل ولا تنفعل ، وتحكم ولا يحكم عليها ، بينما الغرائز لا تخرج عن كونها ادوات محركة للانسان تدفعه لاشباعها حتى اذا ماتم له ذلك هدأت نفسه واستقرت . وبهذا فان العقل لا يكون - مطلقا - جوهرا من الجواهر القائمة بنفسها لانه محتاج دوما الى الاشباع ، واشباعه يكون عن طريق العلم والمعرفة (٤) .

يضاف الى هذا أن ابن تيمية لم يكتف بالحديث عن تعريف العقل فقط ، وانما نجده قد خاض فى معظم ماقاله الفلاسفة عن العقل ، ورد عليهم فى معظم أقوالهم ، ولم يترك بابا من الابواب الا وتطرق له بالبحث والمقارنة وبيان فساد

---

(١) محمد حسنى الزين : منطق ابن تيمية ومنهجه الفكرى ، مرجع سابق ، ص ١٨٣ .
(٢) سورة تبارك : آية ١٠ .
(٣) مصطفى حلمى : قواعد المنهج السلفى ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .
(٤) محمد حسنى الزين : المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

القول مع اقامة الدليل والبرهان على صحة مذهبه من الكتاب والسنة ومنطق العقل السليم . فنجده قد خاض فى نظريات الفيض القائلة بان النبوة مكتسبة ، وأنها فيض يفيض على روح النبى اذا استعدت نفسه لذلك ، فرد على أصحابها والقائلين بها ، كما استنكر قول الفلاسفة بأن العقل هو مبدع كل ماسوى الله (١) .

كما نجده قد استبعد نظريات الفلاسفة فى جانب الالهيات ، وفى نظرتهم للعالم ، اذ نقض مابنوه من آراء التفسير العالم الطبيعى من حيث الخلق والايجاد أو التكوين ومن حيث الحركة وعلاقة الله بالعالم ، لان الفلاسفة - فى نظره - اقتصروا على المعرفة الحسية الطبيعية ، فهم لا يعرفون الا الحسيات وبعض لوازمها ، وهذا الجانب لا يمكن أن يعتمد عليه فى تفسير العالم ، اذ يقول : " ان هؤلاء الفلاسفة أتباع أرسطو لا يعرفون الملائكة ، بل ولا الجن ، وانما علمهم بمعرفة الاجسام الطبيعية ، وقد ظهر عجزهم عن الاحاطة بالموجودات كالغيب الذى تخبر به الانبياء (٢) " . ففى نظره أن مايشاهده الانسان بحواسه أقل بكثير مما هو موجود فى هذا العالم (٣) .

لهذا نجد ابن تيمية يعتبر المعرفة الصحيحة لما وراء الحس هى ماجاءت به الانبياء ، اذ يفضل منهج أهل السنة الذى يعتمد على الكتاب والسنة فى معرفة أمور الغيب والعالم ، لان النقل - فى نظرهم - أى أهل السنة - هو السبيل الى العلم الصحيح فى أمور الغيب ، والكفيل بتحقيق السعادة للانسان (٤) .

ولكن مع تقدير ابن تيمية للعقل واعتباره وسيلة للمعرفة ، الا أنه يرى أن له دورا محدودا فى نقل المعرفة اذ يقول : " ان نور العين لا يرى الا مع ظهور نور قدامه ، وكذلك نور العقل لا يهتدى الا اذا طلعت عليه شمس الرسالة (٥) " ، أى أن

---

(١) المصدر السابق .
(٢) مصطفى حلمى : ابن تيمية والتصوف ، دار الدعوة ، الاسكندرية ، ٤٦٥ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق ٣٦٦ .
(٥) المرجع السابق .

العقل فى نظره يقف قاصرا عن الوصل الى الحقيقة ، ولابد أن يسانده الشرع حتى يصل الى العلم الصحيح (١) .

كما نجده فى موضع آخر يوضح لنا علاقة القلب بالعلم فيجعل القلب بمثابة الاناء للماء ، فاذا قبل الذكر والعلم أصبح رقيقا صافيا ، أما اذا انصرف الى الباطل فانه بهذا يكون قد عاند الحق ووضع فى غير موضعه الاصلى الذى خلق من أجله ، أما اذا وضع فى موضعه الاصلى فانه حينئذ يستطيع الوصول الى المعرفة الحقة (٢) .

من هنا يتضح موقف ابن تيمية من منهج المتكلمين فى جانب العقل ، أما لو بحثنا عن رأيه فى منهج الصوفية فاننا نجده قد وافق الامام الغزالى فى بعض ما ذهب اليه فقد كان الغزالى يرى أن منهج الصوفية هو المنهج الوحيد الكفيل بالوصول بالانسان الى اليقين ، وذلك بعد أن جرب مناهج الفلاسفة والمتكلمين ، لذا نجد ابن تيمية يؤيده فى أحد جانبى نظريته ، وهو جانب صفاء القلب للعلم والتفرغ له ، ولكنه يضيف شرطا آخر هو ضرورة المتابعة وفقا للكتاب والسنة ، لان فى نظره أن بعضا من أرباب القلوب كثيرا ما يجدون فى نفوسهم من الذوق والوجد عن طريق الرياضة وتصفية القلب ما لا يجدونه فى غير هذا ، لهذا يسمون بأهل المعرفة ، لانهم عرفوا بالخبرة والذوق ما لا يعلمه غيرهم بالخبر والنظر ، ومن هنا نلاحظ أن ابن تيمية قد حبذ الاتجاه الروحى الذى سلكه الغزالى ، ليقرر أن حقيقة العبد قلبه وروحه ، ولكن مع اشتراط وجود استناد العقل والذوق الى الشرع ، حتى تتم المعرفة الصحيحة (٣) .

...

(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق ص ٤٧٧-٤٧٨ .
(٣) المرجع السابق ص ٣٧٢ - ٣٧٤ .

٢ - طرق نقل المعرفة :

١ - المعرفة العقلية :

ان عملية المعرفة تتم عند ابن تيمية نتيجة امتزاج قوتى القلب والعقل ، وقبل أن يشرح لنا الكيفية التى يتم بها ذلك ، فاننا نجده يتعرض أولا لشرح المقصود بالقلب ، فيقرر بأن المراد بالقلب هو المضغة الصنوبرية فى الجانب الايسر من البدن ، وقد يراد بها - فى نظره - باطن الانسان مطلقا بدون تحديد للمكان أو الجهة ، ويعتبرها كقلب اللوزة أو الجوزة ، واذا اريد بالقلب هذا المعنى الاخير فان العقل متعلق بالدماغ أيضا لهذا قيل ان العقل فى الدماغ اعتمادا على هذا المعنى ، وقد قال بهذا المعنى كثير من الاطباء والفقهاء ، ومنهم الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه (١) .

" ولما كان العقل يطلق على العلم والعمل ، كما بينا ، فالعلم والعمل الاختيارى هو الارادة ، وأصل الارادة فى القلب ، والمريد لا يكون مريدا الا بعد تصور المراد ، فلابد أن يكون القلب متصورا فيكون منه هذا وهذا (٢) "

اى المعنيين اللذين سبق لنا ذكرهما لمعنى القلب .

وفى نظر ابن تيمية أن العلم يبدأ من الدماغ ، لكن مبدأ الفكر والنظر عنده فى الدماغ ، ومبدأ الارادة فى القلب ، أى أن الاعتقاد والارادة يتعاونان معا فى الوصول الى المعرفة (٣) .

بالاضافة الى ماسبق فان ابن تيمية يرى أن طرق العلم هى الحواس مثل السمع والبصر والعقل ، ولكنه يشترط اقتران الحس الباطن او الظاهر بالعقل ،

---

(١) مصطفى حلمى : قواعد المنهج السلفى ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٣ .
(٣) المرجع السابق .

حتى يستطيع الانسان التمييز بين المحسوسات وغيرها ، والا دخل عليه مايدخل على النائم والمريض من اخطاء لان الحس الباطن او الظاهر يحكمان بمجرد الحس الذى لاعقل معه (١) .

واذا جئنا نبحث عن مفهوم المعرفة عند ابن تيمية فسنجده يقرر أن المعرفة فطرية فى الانسان ، وأنها تتم عن طريق القلب . فهوهنا وفى هذه النقطة بالذات يتقيد بنص الحديث النبوى الشريف الذى يعرف القلب بانه سيد الاعضاء ورأسها "ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب" (٢) .

ولكن لو تساءلنا : كيف يتم العلم فى نظره ؟ ! لوجدناه يذكر أن القلب يقبل العلم بنفسه ، ولكن أمر حصول العلم يتوقف على شروط او استعدادات ، فاذا رغب الانسان فى العلم فانه سيصبح مطلوبا يمكن تحقيقه والحصول عليه عن طريق الله ، وذلك بتسهيل حصول العلم فى النفس ، وبهذا يكون العلم موهوبا من الله للانسان . وفى نظره أن الانسان اذا كان راغبا فى العلم فان القلب هوالذى يقوم بدور الموجه للانسان نحو الاشياء المراد تعلمها مستخدما فى ذلك وسيلتين هما : السمع والبصر (٣) .

يضاف الى هذا أن الاعضاء الثلاثة ، وهى السمع والبصر والقلب ، هى أساس مايدركه العلم الذى يميز به الانسان عن سائر الحيوانات التى تشاركه فى بقية الحواس وهى : الشم ، والذوق واللمس (٤) .

ثم نجد ابن تيمية يشبه سائر أعضاء البدن بأنها كالسدنة للقلب ، فالأذن مثلا تحمل الكلام المشتمل على العلم الى القلب ، كما ان العين تبصر ماتراه ، فاذا

---

(١) مصطفى حلمى : قواعد المنهج السلفى ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .
(٢) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ، دار الفكر ، بيروت ، جـ٢ ص ٤ .
(٣) مصطفى حلمى : المرجع السابق ، ص ٤٧٦ .
(٤) المرجع السابق .

أدرك القلب ما نظرت اليه العين فذاك مطلوبه ومراده . ولكنه ينظر الى خصائص العين بدرجة أقل من حيث الادراك ونيل المعرفة من القلب والاذن ، لأن الانسان بواسطة العين يستطيع أن يرى الاشياء الحاضرة فقط ، أما القلب والاذن فان الانسان يستطيع بواسطتها أن يعلم ما غاب عنه من الامور الروحانية والمعلومات المعنوية (١) .

من هنا يعتبر ابن تيمية القلب هو الاساس الاول فى المعرفة ، وأن بقية الاعضاء ما هى الا وسائط لنقل المعرفة . ولا يقف الامر عند هذا ، بل نجده يفاضل بين الحواس فيجعل حاسة السمع والبصر والقلب أفضل من بقية الحواس فى نقل المعرفة لان لها مزية اختصاص بالانسان ، اذ من المعروف علميا ان الحيوان يسمع الاصوات ولكن لا يستطيع تمييز اللغة مثل الانسان ، وكذلك البصر ، أما بقية الحواس وهى اللمس ، والشم ، والذوق ، فان الحيوان يشارك الانسان فيها كما ان ابن تيمية يعد القلب الحاسة السادسة فى الانسان (٢) .

وبعد أن بين ابن تيمية أهمية العقل ومنزلته فى ادراك المعرفة ، نجده يحدد الغرض من القلب فيذكر أن القلب خلق من أجل ذكر الله سبحانه وتعالى ، ويبرهن على رأيه هذا بأن القلب أداة معرفة بالله ولهذا فمن حقه أن يوضع فى موضعه فينشغل بالله ويتفكر فى العلم الصحيح ، وعلى العكس من ذلك فانه لو وضع فى غير موضعه من التفكير فى العلم الصحيح ثم صرف الى الباطل فان الهوى سيضله عن المعرفة الحقة تارة بانشغاله بفتن الدنيا ومطالب الجسد وشهوات النفس ، وتارة بالانصراف الى الباطل الذى يتمثل فى الاهواء المؤدية الى الهلاك (٣) .

لهذا يجب علينا صيانة الشباب عن الافكار الهدامة التى قد تؤذى الانسان أكثر مما تنفعه خاصة ونحن نعيش فى عصر كثرت فيه التيارات الفكرية الهدامة ، من

---

(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق ص ٤٧٧ .

أفكار شيوعية الحادية ، أوماديةعلمانية لا تجعل للدين فى مجال العلم نصيب ، فالواجب على القائمين على أمر المناهج الدراسية فى البلاد الاسلامية ، تجريد هذه المناهج من مختلف المراحل من الافكار التى تتعارض مع مبادىء الشريعة الاسلامية لانه من المسلم به أن الشريعة الاسلامية أمرت بالمحافظة على العقل الذى ميز الله به الانسان عن غيره من الكائنات الحية .

يضاف الى هذا أن التربية الحديثة تأخذ بهذا المبدأ وهو المحافظة على العقل فنجد التربية الغربية تحارب التغلغل الشيوعى الالحادى بكل وسائل الحرب المعروفة حتى لا تصل هذه المبادىء والافكار الى المجتمع الغربى ، رغم انحلاله الخلقى . كذلك نجد العكس ، فالتربية الشيوعية تحارب أيضا الافكار الرأسمالية وتنادى بأن الفكر الشيوعى هو الفكر الذى يستطيع به العالم أن يصل الى المساواة التى ينشدها الانسان فى هذه الأرض .

لهذا فنحن أحق وأولى منهم بصيانة شبابنا عن جميع الافكار والمبادىء الهدامة التى قد تزعزع عقيدة المسلم .

...

٢ - المعرفة الحسية :

يؤكد ابن تيمية أن للحواس قوة على تحصيل وادراك المعرفة ، ولكنه يؤكد أيضا أن وظائف هذه الحواس تختلف عن بعضها البعض فيجعل كل حاسة تختص بمادة معينة للحس ، ولكن رغم اختلافها فى الوظائف الا أنها تشترك فى الحس والشعور . يقول فى هذا : "أما الشم والذوق واللمس فحس محض ، لا يحصل الا بمباشرة الحيوان لذلك ، فالثلاثة كالجنس الواحد ، فالجلود ان خصت باللمس لم يدخل فيها الشم والذوق ، وان قيل بل يدخل فيها عمت الجميع . وانما ميزت عن اللمس لاختصاصها ببعض الاعضاء وبنوع من المدركات

وهو الطعوم والروائح (1) " .

ثم يؤكد لنا ابن تيمية أن البد نلا يميز بين طعم وطعم ، ولا بين ريح وريح ، ولكنه يميز بين الحار والبارد ، واللين والصلب ، الى غير ذلك من المتناقضات الحسية (2) .

ولكن على الرغم من ذلك ، فان ابن تيمية لم يفرق بين المحسوسات التي تدرك بالذات ، وبين المحسوسات التي تدرك بالعرض كما قال ارسطو ، بل ان الادراك عنده يتم عن طريق الحواس مباشرة دون الحاجة إلى واسطة . فاذا سبق للانسان أن أدرك جنس هذا المحسوس ، واستقر في ذهنه بعد تجارب سابقة تعرف على هذا المحسوس . اما اذا لم يسبق له أن عرفه ، فانه يدرك منه بعض خصائصه ، فيعرف النعومة وطيب الرائحة واللون ، ولكنه لا يستطيع تحديد اسم له (3) .

كما أننا نجد ابن تيمية يقول بالحس المشترك ، اذ يجعل الحواس تشترك في بعض المحسوسات كادراك اللذة والألم (4) .

ثم انه يفاضل بين الحواس فيجعل حاسة السمع والبصر والقلب هي أساس ما يدرك به العلم وهذه الحواس هي التي تميز الانسان عن سائر الحيوانات التي تشاركه في بقية الحواس وهي الشم والذوق واللمس (5) .

كما أنه يجعل حاسة السمع مقدمة على حاسة البصر في ادراك العلم ، وسبب هذا يعود في نظره الى كثرة عدد الذين يسمعون اذا قيسوا بالذين يشاهدون ،

---

(1) ابن تيمية : الرد على المنطقيين ، دار ترجمان السنة ، لاهور ، ١٣٩٦ هـ ، ص ٩٧ .

(٢) محمد حسني الزين ، منطق ابن تيمية ومنهجه الفكري ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٦-١٧٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

(٥) مصطفى حلمي : ابن تيمية والتصوف ، مرجع سابق ص ٤٧٦ .

كما أن الانسان يدرك بالقلب والاذن ماغاب عنه من الامور الروحانية والمعلومات المعنوية مالايدركبالبصر . كما انه يجعل البصر اقوى واكمل فى المعرفة . اما السمع فهو اعم واشمل فى حصول المعرفة (١) .

واذا كان ابن تيمية قد اعترف بالحواس واعتمد عليها فى حصول المعرفة ، الا أنه لا يعترف بمعرفة ناتجة عن الحواس فقط كما لا يعترف بمعرفة قائمة على العقل فقط بمعزل عن التجربة فهو بهذا قد جمع بين الاحساس والتجربة والعقل ، وأكد أن هذه الامور الثلاثة مجتمعة ضرورية للوصول الى العلم اليقينى . (٢)

ثم ان ابن تيمية يجعل العلوم العقلية كلها علوما تجريبية ، اذ لا يسلم الا بالتجربة والبرهان ، ويعتبر الحواس هى ادوات التجربة وليست ادواتا لنقل العلم فقط بل يعتبر الحواس وسيلة لنقل المعلومات الاولية قبل اعتمادها وتيقنها فى القلب (٣) .

فالتجربة - فى نظره - فى النهاية تؤكد اليقين بعد الظن ، بشرط ان تكون الحواس سليمة ومعزولة عن المؤثرات الخارجية المانعة من حصول الادراك الصحيح لان الحواس هى ادوات الاتصال المباشر بالعينات الموجودة فى الخارج ولهذا وجبت الثقة فيها كدليل لان الادلة الحسية واجبة ومسلمة اولية فى البحث عن المعرفة ، والا استحال أن ينتشر العلم والمعرفة ، وهذا يرجع الى ان مايدرك بالحس فانه يختص بالشخص الذى أحس به ، وليس فيه الزام وبرهان على الغير يوجب ادراك ما أحسه الغير وشعر به ، لكن هذا الاحساس أو الشعور ينقل بواسطة الخبرة السابقة للشخص (٤) .

---

(١) محمد حسنى الزين : منطق ابن تيمية ومنهجه الفكرى ، مرجع سابق ، ص ١٧٧-١٧٨ .
(٢) المرجع السابق ص ١٧٨ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

ومن هنا يتضح لنا أن ابن تيمية كان ينظر للحواس على أساس أنها وسيلة لنقل المعرفة ، ولكن العقل هو الذى يترجم هذا الاحساس والشعور الى ادراك يفيد العلم .

وعليه فينبغى علينا ان نهتم بامر الحواس عند وضع المناهج الدراسية ، وخاصة فى المراحل الاولى للتعليم وان نجعل للحواس نصيبا فى هذه المناهج ، وذلك باستخدام الوسائل التعليمية المختلفة سواء كانت سمعية ام بصرية ، وان نجعل حواس الطالب جميعها تشارك فى تلقى المعرفة وذلك بدلا من الاعتماد على الدروس النظرية التى قد لا تجعل الحواس جميعها تشارك فى تلقى المعرفة وخاصة فى العلوم الشرعية ، كذلك الامر فى طرق التدريس لمختلف المواد الدراسية ، فينبغى ان ناخذ بالطرق التى تجعل اكبر عدد ممكن من الحواس يشارك فى تلقى المعرفة المراد ايصالها الى ذهن الطالب وحينئذ نكون قد استطعنا ان نجعل المواد الدراسية توقظ الحواس المختلفة للطالب ونكون أيضا قد استطعنا ان نحقق التعليم الجيد الذى ننشده فى هذه الأيام .

...

٣ - المعرفة الالهاميـــة :

فى محاولة تفسير الالهام القلبى ، أونظرية الكشف والمكاشفة عند ابن تيمية فاننا نجده يعترف بالالهام ويؤكد انه وسيلة من وسائل حصول المعرفة للانسان ، ويستدل على ذلك بالاحاديث النبوية الشريفة الواردة فى هذا الباب ، والتى منها قوله صلى الله عليه وسلم : " اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الايمان " رواه الترمذى ، وكذلك بتفسير بعض السلف الصالح لقوله تبارك وتعالى : " نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء (١) " فقد قال ابن عباس فى تفسير هذه الآيـــة :

(١) سورة النور : آية (٥٣) .

" هو المؤمن ينطق بالحكمة وان لم يسمع فيها بأثر ، فاذا سمع الاثر كان نوراعلى نور ،نور الايمان الذى فى قلبه يطابق نور القرآن ،كما ان الميزان العقلى يطابق الكتاب المنزل (١) " . وكذلك يقول عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) "اقتربوا من افواه المطيعين واسمعوا منهم مايقولون ،فانه تتجلى لهم أمور صادقة (٢) " .

هذا والالهام فى نظر ابن تيمية يشمل الاعتقاد والعلم والظن ، كما يشمل العمل والحب والارادة والطلب ، فاذا وقع فى قلب المؤمن ماهو أرجح وأصوب فى نظره ، مال قلبه الى أحدهما دون الآخر ، وهذا هو الالهام والكشف، ولكن الالهام - فى نظر ابن تيمية - غالبا مايكون قائما على دليل . يقول فى هذا : " وقد يكون - اى الالهام - بدليل ينفلج فى قلب المؤمن ،ولا يمكنه التعبير عنه (٣)". وهذا ما يفسر به ابن تيمية معنى الاستحسان لحكم شرعى دون الآخر (٤) .

ولكن على الرغم من هذا ، فان ابن تيمية يؤكد على ان الالهام وحده ليس دليلا على الاحكام الشرعية ،ولكنه بمثابة الترجيح لطالب الحق عند تكافؤ الادلة الشرعية الظاهرة فيؤخذ به من هذا الجانب فهو - اذن - يعتبر الالهام طريقا من طرق الوصول للمعرفة ، لكنه ليس اصلا للمعرفة ، وانما هو عامل مساعد فى ترجيح الادلة الشرعية بخلاف بعض الصوفية الذين اعتبروا الالهام مصدرا وأصلا للمعرفة ، وهو مايعرف عندهم بنظرية المكاشفة (٥) .

بناء على ماسبق ينبغى على المعلمين أن يعمقوا هذه المفاهيم فى نفوس الطلاب، وان يغرسوا فيهم أن مخافة الله والعمل الصالح سبب فى وصول العلم الصحيح اليهم،

---

(١) مصطفى حلمى : ابن تيمية والتصوف ،مرجع سابق ،ص ٤٧٩.
(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ،مصدر سابق ،جـ١٠ ص ٤٧٣-٤٧٤.
(٣) المصدر السابق ،ص ٤٧٦-٤٧٧.
(٤) مصطفى حلمى : المرجع السابق ، ص ٤٧٩.
(٥) المرجع السابق .

حتى يكون ذلك وسيلة لاصلاحهم والاخذ بيدهم الى مرضاة الله سبحانه وتعالـــى ، وبذلك نكون قد حققنا الغاية من العلم فى نظر الاسلام .

. . .

آراؤه فى النفـــس

١- مفهوم النفس عند ابن تيمية :

فى حديث ابن تيمية عن النفس نجده يتعرض أولا لتعريفها فيقول ان للنفس معانى كثيرة ، اذ قد يراد بها الهواء الخارج من البدن والهواء الداخل فيه . وقد يراد بها البخار الخارج من الجوف ، وهذا الذى تسميه الاطبـــاء "الروح الحيوانى " ، وهذين المعنيين لا يقصد بهما فى نظره الروح التى تفـــارق بدن الانسان عند الموت (١) . كذلك قد يراد بالنفس عند جمهور العلمـــاء ذات الانسان ، كما يقال "رأيت زيدا نفسه " ، وقد يراد بالنفس الدم الذى يكـــون فى الحيوان ، كقول الفقهاء " ماله نفس سائلة وما ليس له نفس سائلة (٢)" ومنه يقـــال أيضا "نفست المرأة اذا حاضت (٣) " وهذين المعنيين لا يقصد بهما الروح ، كما قد يراد بالنفس عند كثير من العلماء صفاتها المذمومة والمحمودة (٤) .

يضاف الى هذا أنه يتعرض لتعريف النفوس عند الفلاسفة والاطباء وكونهـــا ثلاثة : نباتية محلها الكبد ، وحيوانية محلها القلب ، وناطقة ومحلها الدمـــاغ . فابن تيمية يوافق على هذا التعريف للنفس اذا كان مرادهم أنها ثلاث قوى تتعلق بهذه الاعضاء ، كما يستبعد كونها ثلاثة أعيان قائمة بنفسها (٥) .

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ٩ ، مصدر سابق ، ص ٢٩٢ .
(٢) المصدر السابق ، جـ٩ ص ٢٩٣ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق .
(٥) مصطفى حلمى : ابن تيمية والتصوف ، مرجع سابق ، ص ٤٨٢ .

ومن هنا نستخلص أن النفس والروح فى نظر ابن تيمية شئ واحد ، لا فرق بينهما ، اذ يقول : "النفس اذن هى الروح المدبرة لبدن الانسان (١)" .

كما أن الروح عنده لا تختص بشئ أو جزء محدد من الجسد تسكن فيه ، وانما تسرى فى الجسد كما تسرى الحياة فيه ، لان الحياة مشروطة بالروح ، فاذا كانت الروح فى الجسد كانت الحياة فيه ، واذا فارقته الروح فارقته الحياة (٢) .

بعد ذلك يتحدث ابن تيمية عن صفات النفس أو الروح ، فيقرر أنها وصفت بصفات ثبوتية وسلبية ، اذ أن النصوص أخبرت بانها تعرج وتصعد الى السماء ، وانها تقبض من البدن وتسل الى غير ذلك مما توصف به الروح من الصفات ، لهذا فالناس فى نظره مضطربون فى أمر الروح وخاصة علماء الكلام ، فهم يجعلون الروح جزء من البدن أو صفة من صفاته كقول بعضهم : "انها النفس أو الريح التى تتردد فى البدن ، وقول بعضهم : انها الحياة او المزاج او نفس البدن (٣) .

يضاف الى هذا ان بعض الطوائف من الفلاسفة يصفون النفس بصفات سلبية فيقولون : "لا هى داخلة فى البدن ولا خارجة ، ولا مباينة له ولا مداخلة له ، ولا متحركة ولا ساكنة ، ولا تصعد ولا تهبط ، ولا هى جسم ولا عرض (٤) " فهم بهذا يسلبون الروح جميع صفاتها التى وصفها الله بها فى القرآن الكريم .

كما أنهم يقررون انها لا تدرك الامور المعينة والحقائق الموجودة فى الخارج ، وانما تدرك الامور الكلية ، أما الامور الجزئية فلا تدركها النفس (٥) .

---

(١) مصطفى حلمى : ابن تيمية والتصوف ، مرجع سابق ، ص ٤٨١ .
(٢) انظر : - المرجع السابق ، ص ٤٨١ .
- مصطفى حلمى : قواعد المنهج السلفى ، مرجع سابق ، ص ١٣٢
(٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ج ٣ ، مصدر سابق ، ص ٣١ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) المصدر السابق .

اما فيما يتعلق بالنفس الانسانية فيلاحظ ان افكار ابن تيمية مستمدة من الشريعة الاسلامية ، - أى فى ضوء الكتاب والسنة - ولا تخرج عنها ، فهو يرى ان الروح هى المدبرة للبدن ، وهى التى تفارقه بالموت بعد ان نفخت فيه عند بدء الحياة ، ويستدل على ذلك بالايات والاحاديث التى تشير الى أن الروح والنفس بمعنى واحد كمترادفين ولكن التفرقة تظهر عند ماتسمى النفس باعتبارها لطفة ، فان لفظ الروح يقتضى اللطف ، ولهذا تسمى الريح روحا (١) .

كما نجده يبين سبب اختلاف الفلاسفة فى ماهية الروح فيذكر ان سبب ذلك يرجع الى أن الروح التى تسمى النفس الناطقة عند هم ، ليست من جنس البدن ، ولا من جنس العناصر المتولدة منها ، بل هى من جنس آخر مخالف لهذه الأجناس لهذا فهم لا يعرفونها الا من خلال الجانب السلبى لها ، والتى توجب مخالفتها للاجسام المشهودة ، يضاف الى هذا ان بعض الفرق من الفلاسفة يجعلونها من جنس الاجسام المشهودة وكلا القولين فى نظر ابن تيمية خطأ لا يقوم على أساس علمى ، اذ أنه يؤكد ان النفس ليست بجسم ، لان الروح وان كانت موجودة حية وعالمة قادرة ، وتذهب وتجئ ونحو ذلك ، الا أن العقول قاصرة عن تكييفها وتحديد ماهيتها ، لان العقول لم تشاهدها ، ولم تشاهد لها نظيرا ، والشئ انما تدرك حقيقته بمشاهدته او مشاهدة نظيره ، لهذا كان علم الانسان بالروح علما قاصرا يؤ من بآثارها ، لكن لا يستطيع وصفها للأسباب السابقة (٢) . والدليل على ذلك قوله تعالى : " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا (٣) " ، لهذا فان على الانسان ان يؤمن بصفاتها واثارها ، وعليه الا يجحدها والا يعطل صفاتها (٤) .

---

(١) مصطفى حلمى : قواعد المنهج السلفى ، مرجع سابق ص ١٣١ .
(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مصدر سابق ، ص ٣٢ .
(٣) سورة الاسراء آية ٨٥ .
(٤) ابن تيمية : مجموع الفتاوى جـ ٣ مصدر سابق ص ٣٣-٣٤ .

كما نجده يرد على القائلين بقدم الروح ، سواء منهم من قال بانها من ذات الرب ، أو من قال بأنها ليست من ذاته ، فيقرر ان الانسان عبارة عن البدن والروح ، بل هو بالروح اخص من البدن ، وانما البدن مطية للروح. قال ابو الدرداء : " انما بدني مطيتي فان رفقت بها بلغتني ، وان لم أرفق بها لم تبلغني (١) " .

٢ - أقسام النفس :

يقرر ابن تيمية أن النفس لما كان حال تعلقها بالبدن يغلب عليه اتباع الهوى ، صار لفظ النفس يعبر به عن النفس المتبعة للهوى ، بخلاف لفظ الروح فانه لا يعبر به عن ذلك وهذا اذا كان لفظ الروح ليس باعتبار تدبيرها للبدن ومن هنا كانت النفوس ثلاثة :

(١) النفس الامارة بالسوء والتي يلغب عليها اتباع الهوى وفعل الذنوب .

(٢) النفس اللوامة وهى التي تذنب وتتوب عن الذنب وتلوم صاحبها على فعله .

(٣) النفس المطمئنة ، وهى التي تفعل الخير دائما .

فهذه احوال ثلاثة لذات واحدة ، لان النفس واحدة وليست ثلاثة ، ففى نظره ان هذا التقسيم ليس تقسيما منفصلا للنفس ، وانما هو تقسيم قائم على احوال النفس ، اما النفس فهى واحدة اتصفت بهذه الصفات ، وهذا الامر يتحقق للانسان عن طريق صحته فى نفسه (٢) .

---

(١) المصدر السابق جـ ٤ ص ٢٢٢ .

(٢) انظر : - ابن تيمية : مجموع الفتاوى جـ ٩ ، مصدر سابق ، ص ٢٩٤ .
- مصطفى حلمى : قواعد المنهج السلفى ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ .

٣ - طبيعة النفس :

عند حديث ابن تيمية عن طبيعة النفس الانسانية نجده يؤكد أن فى النفس داع الى الشر والشهوات ، كما ان فيها داع الى الخير . يقول فى هذا :

" والنفس فيها داعى الظلم لغيرها بالعلو عليه والحسد له والتعدى عليه فى حقه ، وفيها داعى الظلم لنفسها بتناول الشهوات القبيحة ، كالزنا وأكل الخبائث ، فهى قد تظلم من لا يظلمها ، وتؤثر هذه الشهوات وان لم يفعلها غيرها (١) " .

كما نجده يؤكد زيادة شرور النفس بشيوع المعاصى بين القرناء ، اذ يقول : "فاذا رأت - اى النفس - نظراءها قد ظلموا او تناولوا هذه الشهوات صار داعى هذه الشهوات أو الظلم فيها أعظم بكثير (٢) " فهو هنا يحلل النفس الانسانية فى جميع حالاتها ، سواء فى الخير وميلها له ، أو الشر وبعدها عنه . كما يؤكد على ضرورة اصلاح المجتمع والاهتمام بالقرناء حتى يتم صلاح الفرد ، لان الانسان فى نظره مخلوق يؤثر ويتأثر بمن حوله ، لهذا وجب ابعاد الصبيان عن الاوساط التى يتوفر فيها الشر وعمن طبعت نفوسهم على الشر حتى لا يؤثر ذلك فيهم (٢) .

وبعد هذا نجده يتحدث عن الميل النفسى بشئ من التفصيل الدقيق ، اذ يقسم النفوس الى ثلاثة اقسام ، هى :

١- قوم منغمسون فى الشهوات ، لا يعيشون الا فى أهواء نفوسهم .

٢- قوم صالحون فى أنفسهم مصلحون لغيرهم وهم أهل الايمان .

٣- قوم يجتمع فيهم هذا وهذا ، وهم غالب المؤمنين (٣) .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

وهذا التقسيم يرتكز على اساس اقسام النفوس الثلاثة (الامارة ، والمطمئنة ، واللوامة) التى سبق ذكرها عند " تقسيم النفوس " .

كما يذكر ابن تيمية أن من طبيعة النفس عمل الصالحات ، لان النفس من لوازمها الارادة والحركة لذلك فهى اما ان تحيا حياة طبيعية ، وذلك بعمل الصالحات والاتجاه الى الله ، واما ان تعمل السيئات فتكون قد انحرفت عن وضعها الاصلى الذى خلقت من أجله وذلك عن طريق التأثر بالوسط الاجتماعى الذى تعيش فيه ، وبهذا لا تنعم بالحياة الطبيعية ، وتكون فى حالة قلق دائم ، كالمريض الذى لا تدعه امراضه ينعم بشىء مما ينعم به الاصحاء (١) .

ومن هنا يفهم أن النفس فى نظر ابن تيمية فطرت على الخير ولكن الوسط الذى يعيش فيه الانسان هو الذى يخلق فى النفس حب الشر ، والميل اليه ، فاذا مالت النفس الى الشر تخلقت به وأصبح من طبعها الذى يلازمها . يقول : " ان النفس بفطرتها اذا تركت وابعدت عن المؤثرات كانت مقرة بالالوهية والخير ، ولكن يفسدها مايزين لها شياطين الانس والجن ، مما يوحى بعضهم الى بعض من الباطل (٢) " .

فيا حبذا لو استطعنا استغلال هذه الخاصية للنفس الانسانية ، وهى طبعها على الخير ، بحيث نعنى بالتوجيه الأخلاقى فى البيئة الاولى للطفل ، ونعطيها الاهتمام الذى تستحقه ، وذلك عن طريق توعية الاسرة المسلمة وتعريفها بالقواعد الاساسية لرعاية الطفل ، وبخصائص كل مرحلة من مراحل العمر ، وفق ماجاءت به شريعتنا الاسلامية السمحة بشتى الوسائل الممكنة والمتاحة من وسائل الاعلام او المؤسسات الاجتماعية وغيرها ، حتى نهيىء للطفل البيئة الصالحة التى تغرس فى نفسه حب الخير والعادات الاسلامية الاصيلة منذ ولادته حتى اذا ما التحق بالمدرسة كان مهيئا لذلك ، ولا ننتظر من المدرسة وحدها ان تقوم بتعديل

---

(١) ابن تيمية : الحسنة والسيئة ، مصدر سابق ، ص ٦٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٦٦ .

السلوك بعد ان يكون الطفل قد تشبع بالسلوك غير المرغوب فيه داخل الاسرة وجماعة الرفاق ، مما قد يجعل عمل المدرسة فى تقويم السلوك عملا شاقا قد لا يحظى بالتوفيق .

ولكن من الملاحظ أن ابن تيمية لا يدع الامر يتوقف عند الوصف لحالات النفس الانسانية دون ان يصف الطريق السوى الذى يجب على الانسان أن يسلكه حتى يتخلص من شرور النفس ، بل يتخطى ذلك الى ذكر كيفية تزكية النفس، فنجده عند تفسيره لقوله تعالى : "قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها (١) " يقرر أن المقصود من هذه الآية الكريمة ذكر تزكية النفس ، لان أصل الزكاة الزيادة فى الخير ومنه يقال : زكا الزرع اذا زاد وارتفع . والنفس كذلك تزكو وتنمو بالخير وبترك الشر ، كما أن الزرع لا ينمو الا اذا ازال المزارع عنه الاعشاب الصغيرة التى قد تضره ، كذلك الانسان لا يكون متزكيا الا مع ترك الشر ، لان الشر يدنس النفس ويفسدها (٢) .

كما نجده فى موضع آخر يؤكد على أن ترك السيئات من طبيعة النفس ، لانها تعلم يقينا ان السيئات مذمومة ومكروهة ولكنها نتيجة الدافع الغريزى والعادة تحاول الاستمرار فى هذه السيئات لاشباع دواعى الغريزة والعادة ولكنها لو وجدت المرشد والموجه لهذه الغرائز لاتجهت الى الخير وبالمداومة على ذلك مع مجالسة الصالحين والاقتداء بهم واشغال النفس بالاعمال المفيدة فانها ستسير حتما فى طريق الخير ، وهذا مانريده ونسعى اليه (٣)

يضاف الى هذا أن ابن تيمية يعتبر اعمال الخير وفعل الحسنات بمثابة الغسيل للنفس ، كما يغسل الماء الثوب من الادران ، لان اعمال الخير توجب

---

(١) سورة الشمس : الايتان ٩ ، ١٠ .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى جـ ١٠ ، مرجع سابق ص ٦٢٨-٦٢٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٦٣٠-٦٣١ .

تبريد النفس وغسلها من الشرور ، لهذا كان دمع السرور باردا ودمع الحزن حارا ، لان مايسوء النفس يوجب حزنها وغمها ، ومايسرها يوجب فرحها وسرورها ، وهذا من أسباب برودة الباطن (١) .

لهذا كان علينا أن نشجع الشباب على أعمال الخير والبر ، حتى تصفو نفوسهم ، وأن نهتم فى المجال التعليمى بتدريس العبادات على الاساس العملى التطبيقى ، بحيث نجعل درس العبادات يساعد على دفع الطالب الى عمل الخير ويعمل على تقويم السلوك . وبهذا نكون قد وصلنا الى مانريده من اصلاح للمجتمع .

• • •

٤ - اللذات والشهوات :

ليست اللذات والشهوات شرا فى ذاتها عند ابن تيمية بل هو يعتبر أن لها وظيفة خلقت من أجلها ، لان الله تعالى ماخلق اللذات والشهوات فى نفس الانسان الا ليتم بها مصلحة الخلق ، مثلما خلق الغضب ليدفع به الانسان مايضره ، كما ان الله حرم على الانسان بعض الشهوات التى تضره ، فمن استعان بالمباح الجميل من الشهوات على أداء الحق فهذا يعتبر فى نظره من الاعمال الصالحة المباحة . ولكن على الرغم من ذلك فان الاسراف فى اللذات المباحة - فى نظره - أمر مخالف للشرع ، اذ ينبغى للانسان التفكير فى العواقب ، لان اللذات والشهوات ربما عقبت ضررا اعظم منها ، كما انها قد تفوت على الانسان مصالح كثيرة أنفع له منها . لهذا فان الاسراف فيها أمر مكروه فى نظره (٢) .

---

(١) المصدر السابق ص ٦٣٤ .

(٢) عبد الفتاح أحمد فؤاد : ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفى ، مرجع سابق ، ص ١٦٩-١٧٠ .

كما نجده في موضع آخر يشرح أسباب اللذة والالم فيقول :

" فسبب اللذة احساس الملائم وسبب الالم احساس المنافي وليس للذة والالم نفس الاحساس والادراك ، وانما هو نتيجته وثمرته ومقصوده وغايته ، فالمرض فيه ألم لابد منه وان كان قد يسكن احيانا لمعارض راجح ، فالمقتضى لهقائم يهيج بأدنى سبب ، فلابد في المرض من وجود سبب الالم ، وانما يزول الالم بوجود المعارض الراجح (١) " .

فهو هنا يشرح أسباب اللذة ، وهي احساس الشخص بما يوافق مراده وما تميل اليه نفسه ، وأن سبب الالم يرجع الى عدم موافقة هذا الأمر الذي سبب الالم لما تشتهيه النفس وتميل اليه ، ويضرب لذلك مثلا بالمظلوم الذي لا تهدأ نفسه الا اذا أخذ حقه من ظالمه (٢) .

كما يؤكد ابن تيمية ايضا أن امراض القلوب أشد على الانسان من أمراض الجسم ، كما ان الشفاء منها يكون أشد وأصعب من شفاء الأمراض الجسمية (٣) .

ومن هنا نجد ابن تيمية يصف اللذة ويعرفها ولا يكتفي بذلك ، بل يحاول وضع العلاج المناسب الذي يكمن في الايمان بالله سبحانه وتعالى ، لان اللذة الايمانية هي الاساس في علاج النفس من امراضها .

كما يتضح ايضا اعترافابن تيمية بلذات الانسان وشهواته ولكنه يحاول تهذيبها والحد منها ، حتى وان كانت لذة مباحة لئلا تجر الانسان الى اللذات والشهوات المحرمة مما يدلل على تفهمه العميق للنفس الانسانية في جميع أحوالها .

لهذا كان علينا الاعتراف بلذات الانسان وعدم كبتها ، حتى لا يؤدي انكارها الى نفور النفس من اللذة المباحة الى الشهوات المحرمة وان نحاول بقدر الامكان

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ١٠ ، مصدر سابق ص ١٤٠ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق ، ص ١٤١ .

توجيه هذه اللذات الى الخير بدلا من ممارسة الضغط عليها ، مما قد يؤدى الى فعلها فى الخفاء ، وبالتالى الى عدم القدرة على السيطرة عليها .

وهذا هو ما ذهب اليه الامام الغزالى الذى يرى اعطاء النزعات الفطرية عند الطفل كل ما تستحقه من اهتمام ، ايمانا منه بوجودها وبقوة تأثيرها . لذلك نجده قد اوصى بتهذيب الغرائز بدلا من قمعها ، اذ يرى امكانية التهذيب واستحالة القمع (1) .

ومن هنا كان لزاما علينا ان نستفيد من فكرنا التربوى الاسلامى وان نعيد النظر فى تراثنا التربوى بدلا من الاعتماد على ما عند غيرنا من نظريات تربوية ونفسية قد لا تتوافق وشريعتنا الاسلامية . وذلك بتشجيع الباحثين فى مجال احياء التراث الاسلامى واستغلاله فى الحياة الحاضرة فى شتى مجالاتها حيث ان هناك كثيرا من كتب التراث الاسلامى لم تكن متخصصة فى التربية وعلم النفس ، وكلنها تحمل فى طياتها الشىء الكثير فى هذا المجال والذى اتضح لنا من خلال دراستنا هذه لفكر ابن تيمية .

يضاف الى هذا ان هذا الفكر يتناسب - ولا شك - مع طبيعة الانسان المسلم فى هذا العصر لانه فكر تربوى نابع من وسط اسلامى وليس فكرا دخيلا فيه الدس على الاسلام وأبنائه .

. . .

---

(1) عارف مفضى البرجس : التوجيه الاسلامى للنشء فى فلسفة الغزالى ، دار الاندلس ، بيروت ، 1401 هـ ، ص 82-83 .

ثالثا : آراؤه في الأخلاق :

١- مفهوم الأخلاق عند ابن تيمية :

لكي نقف على مفهوم الاخلاق عند ابن تيمية ، فلابد لنا قبل هذا من التعرض لنظرته للانسان ، أو بمعنى آخر : ما هو تعريف الانسان عنده ؟

وفي محاولتنا للاجابة عن هذا التساؤل سنجد أنه يعرف الانسان بأنه : " حارث همام متحرك بالارادة (١) " فهو هنا يشير بالهم الى النية والقصد ، وبالحرث الى العمل .

ومن هنا نخلص الى تعريف الاخلاق عند ابن تيمية ، حيث نجده يقول : "وجماع الخلق الحسن مع الناس ان تصل من قطعك بالسلام والاكرام ، والدعاء له والاستغفار والثناء عليه ، والزيارة له ، وتعطى من حرمك من التعليم والمنفعة والمال ، وتعفو عمن ظلمك في دم أو مال او عرض وبعض هذا واجب ، وبعضه مستحب (٢) " .

وبناء على هذا فان السعادة الكاملة في نظره تتحقق بطريقين هما :

١ - صلة العبد بربه .

٢ - صلته بالناس .

من هنا فان السعادة في نظره لا يتحقق للانسان الا بافتقاره الى الله واحتياجه اليه فالخلق كلهم محتاجون الى خالقهم ، ولكن بعض النفوس تظهر نوعا من الاستغناء عن الله ، فيكون ذلك سبب في طغيانها . قال تعالى : "كلا ان الانسان ليطغى ، أن رآه استغنى (٣) " ، وهذا هو الطرف الاول للسعادة

---

(١) مصطفى حلمي : قواعد المنهج السلفي ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى جـ ١٠ ، مرجع سابق ، ص ٦٥٨ .

(٣) سورة العلق : آية (٦ و ٧) .

فى نظره ، أما الطرف الثانى للسعادة فهو صلة الانسان بالناس ، وهذا الجانب يتحقق فى حسن معاملة الخلق ، شريطة أن يكون هذا التعامل قائما على أساس العمل الربانى (١).

بالاضافة الى هذا فان ابن تيمية يؤيد ما ذهب اليه أهل السنة من الاعتراف بأن للعبد قدرة وارادة وفعل ، وانه فاعل لبعض اعماله حقيقة ، ولكن الله هو الخالق لهذه الارادة وهذه الافعال ، لانه خالق لكل شئ ، وارادة الانسان وفعله حادث ، فيدخل فى عموم خلق الله للحوادث كلها ، ولكننا مع ذلك نجد انه يثبت حرية الارادة الانسانية ، كما نراه يميل الى الاستعانة بالعامل الوجدانى الذى يحس به الانسان فى داخله يدفعه الى فعل الأعمال الخيرة حتى يصل الى مرضاة الله (٢) .

ومن الملاحظ ان ابن تيمية قد خاض فى مسألة أفعال العباد ، وله ابحاث كثيرة فى البرهنة على حرية الانسان ومسئوليته عن افعاله الاختيارية ، لان بعض الفرق الاسلامية تنكر الارادة الانسانية وهم "الجبرية" ، الذين يجعلون العبد مجبورا على افعاله ، سواء كانت داخلة فى ارادته او ارادة الله (٣) .

وقد يتساءل البعض عن السبب الذى دفع الباحث للحديث عن هذا الجانب الفلسفى ، مع انه يتناول فى حديثه هذا مفهوم الاخلاق . ولدفع هذا التساؤل فان الباحث يرى أن مسألة الجبر والاختيار فى افعال العباد ، لها صلات واضحة فى اتجاهات الانسان الاخلاقية عند ابن تيمية ، لانه يجعل للافعال الانسانية تاثيرا على النفس ، اذ قد تكسبها صفات محمودة ، وقد تكسبها صفات مذمومة . وهذا بخلاف لون الانسان وطوله وعرضه ، فان هذه الصفات لا تكسبه ذلك . فالعلم

---

(١) مصطفى حلمى : قواعد المنهج السلفى ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٤ .
(٣) المرجع السابق .

النافع والاعمال الصالحة ـ فى نظره ـ مثل الصلاة والزكاة والصدق والاخلاص فى العمل تكسب النفس صفات محمودة ، بينما فعل السيئات يكسبها صفات مذمومة (١) .

ومن هنا نلاحظ أن ابن تيمية متأثرا بالامام الغزالى فى هذا الجانب الاخير، وهو أثر السيئات على الاخلاق ، حيث نجد أن الغزالى قد تحدث عن أسباب فساد الاخلاق ، فذكر أن حب الرئاسة يعتبر شهوة خفية للانسان ، كما أن الكبر والحسد هما الداءات اللذان اهلكا الأولين والآخرين ، فهما فى نظره من أعظم الذنوب التى عصى بها الانسان ربه . ويضرب على هذا مثالا بابليس اذ أنه استكبر وحسد ، فكان ذلك سببا فى هلاكه ونزوله من السماء ، وهذا ماقال به ابن تيمية أيضا (٢) .

وبعد كل ماسبق ذكره نجد أن ابن تيمية ايضا يرفض ماجاء به بعض الفلاسفة والمفكرين من علوم الاخلاق والسياسة المدنية والمنزلية ، لان ماجاءوا به فى مجال الاخلاق ـ فى نظره ـ ليس الا جزءا مما جاءت به الرسل ، كما ان الاخلاق عندهم لا توفر السعادة للانسان ، لان السعادة فى نظره ليست سعادة الدنيا فقط ، وانما السعادة الحقيقية تكمن فى النجاة من العذاب يوم القيامة (٣) .

وهكذا يتضح لنا ان الغاية الاخلاقية عند ابن تيمية غاية دينية كاملة ، لان السلوك ظاهرا وباطنا لابد أن يكون داخلا ضمن الهدف الدينى الذى يسعى الانسان لتحقيقه فى الحياة ، كما أنه ينظر للاخلاق بمفهوم واسع ، فيجعل كل أعمال الانسان الحسنة أخلاقا توجب الثناء والحمد لصاحبها ، وايضا فانه يعتبر تعليم الناس وارشادهم من حسن الاخلاق ، وهذه المسألة بالذات من أهم المسائل فى فكر ابن تيمية التربوى اذ جعل تعليم الناس من مكارم الاخلاق .

---

(١) المصدر السابق .
(٢) مصطفى حلمى . ابن تيمية والتصوف ، مرجع السابق ، ص ٤٨٣ .
(٣) المرجع السابق .

لذا ، فلو أننا أخذنا بهذا الاتجاه الاخلاقى عند ابن تيمية ، واعتبرنا أن نشر العلم بين الناس من مكارم الاخلاق التى دعت اليها الشريعة الاسلامية ، لم يبق بيننا جاهل فى المجتمع الاسلامى ، ولاستطعنا القضاء على الامية المنتشرة بين أبناء المسلمين .

يضاف الى هذا أنه يجب علينا عند اعداد المعلمين فى كليات ومعاهد اعداد المعلمين أن نغرس فى نفوس المعلمين هذا المبدأ الاخلاقى ، حتى نستطيع أن ننهض بمهنة التعليم ، وبمستوى التلاميذ فى مدارسنا ، وحتى يكون ذلك سببا قويا فى دفع المعلم لمضاعفة الجهد فى خدمة العلم ونشره بين الناس .

٢ - المبادىء الاخلاقية عند ابن تيمية :

عند استعراضنا للمبادىء الاخلاقية التى تعرض لها ابن تيمية نجد انه قد تعرض لمعظم المبادىء الاخلاقية ، وحاول ان يضع لها قواعد عامة ، وبين مضار القبيح كما دعا الى الحميد منها .

من هنا نجده قد قسم لنا الاخلاق الى قسمين رئيسيين هما :

أ - الفضائل .

ب - الرذائل .

فذكر لنا فضائل النفس ، كالشجاعة والكرم والصدق ، وفوائد كل منهم على حدة . كما ذكر لنا الرذائل كالحسد والبخل والفجور والغرور الى غير ذلك من رذائل الاخلاق وسوف نتناول فيما يلى كلا من الفضائل والرذائل بشىء من التفصيل :

أ - الفضائل :

حاول بعض مفكرى الاسلام أمثال ابن مسكويه فى كتابه " تهذيب الاخلاق " التوفيق بين مفهوم كل من أرسطو وافلاطون للفضيلة . حيث يرى

أرسطو أنها وسط بين طرفين كلاهما رذيلة ، أحدهما افراط ، والاخر تفريط ، بينما يرى افلاطون انها عبارة عن أربعة انواع ، وهى :

١ - الحكمة أو "العلم" : وهو فضيلة النفس الناطقة .

٢ - الشجاعة : وهى فضيلة النفس الغضبية .

٣ - العفة : وهى فضيلة النفس الشهوانية .

٤ - العدالة : وهى محصلة الفضائل الثلاث السابقة (١) .

ولم تقتصر محاولات المفكرين الاسلاميين امثال ابن مسكويه على هذا ، بل حاولوا التوفيق بين الاخلاق الفلسفية من جهة ، وبين الاخلاق الاسلامية الدينية من جهة أخرى . أو بعبارة أخرى ، حاولوا التوفيق بين الفلسفة والدين فى مجال الاخلاق (٢) .

ولو ذهبنا نبحث عن اتجاه ابن تيمية الاخلاقى ، لوجدناه يقر الفلاسفة فى تقسيمهم السابق للاخلاق ، ولكن مع بعض التحفظات ، ففى أثناء حديثه عن الدراسات الاخلاقية عند مفكرى الاسلام نجده يقول : " . . . فقالوا : ينبغى

تهذيب الشهوة والغضب لكون كل منهما بين الافراط والتفريط ، وهذا يسمى عفة ، وهذا يسمى شجاعة ، والتعديل بينهما عدلا . وهذه الثلاث تطلب لتكميل النفس بالحكمة النظرية العملية ، فصار الكمال عندهم هذه الامور : العفة ، والشجاعة ، والعدل ، والعلم ، وقد تكلم فى هذا طوائف من الداخلين فى الاسلام ، واستشهدوا على ذلك بما وجدوه فى القرآن والحديث وكلام السلف فى مدح هذه الامور (٣) " .

ولكن ابن تيمية يعتبر ان هؤلاء قد وقعوا فى الخطأ ، وذلك يرجع الى أنهم

---

(١) احمد بن مسكويه : تهذيب الاخلاق ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ٢٢
(٢) عبد الفتاح احمد فؤاد : ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفى ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ .
(٣) المرجع السابق ص ١٧١ .

قد أخطأوا فى نظرية السعادة ، يقول : " والاقتصار على ماذكروه لا تحصل به السعادة التى هى كمال الانسان ، ولكنه من الامور المعتبرة فيها (1) " كما نجده يؤكد لنا ان ماعند الفلاسفة من علم اذا جرد منه الحق ، وترك الباطل كان جزءا من الاجزاء المحصلة للسعادة ، وليست السعادة نفسها (2) .

يضاف الى هذا أن ابن تيمية اعترض على الفلاسفة حين حصروا سعادة النفس وكمالها فى العلم ، بينما النفس تقوم على اساسين هما : الجوانب العلمية ، والجوانب العملية . لهذا وجب أن تتضمن السعادة هذين الجانبين معا : العلم والعمل ، اذ الحكمة فى نظره اسم جامع يجمع العلم والعمل به ، وليس العلم النظرى فقط ، كما ان السعادة عنده هى الوصول الى رضا الله سبحانه وتعالى ، لا مجرد الحصول على الحكمة ، ويضرب على هذا مثلا بالهنود والعرب ، فعلى الرغم من وجود الحكمة عندهم الا أنهم مذمومون لكفرهم ، ولم تتحقق لهم السعادة رغم توفر الحكمة عندهم (3) .

- أنواع الفضائل :

لو هبنا نبحث عن أنواع الفضائل التى تكلم فيها ابن تيمية لوجدناه قد تعرض لمعظم الفضائل التى تعرض لها مفكروا الاسلام امثال ابن مسكويه والغزالى ، ولكن مع وجود فارق بين ابن تيمية وبينهم ، وهذا الفارق يتمثل فى أن الفضائل عند ابن تيمية اساسها الانسجام والخضوع للدين ، لان المقياس الحقيقى للفضيلة عنده هو ان يكون مصدرها الدين ، ومشتقة منه . وهذا ماسوف يظهر لنا من خلال حديثنا عن بعض أنواع الفضائل عند ابن تيمية :

---

(1) المرجع السابق .
(2) المرجع السابق .
(3) ابن تيمية : الرد على المنطقيين ، مصدر سابق ، ص ٤٤٧ .

١- الصدق :

يقرر ابن تيمية بأن الصدق لا يتحقق الا باقتران الايمان والاسلام ، لان الداخلين فى الاسلام ينقسمون الى قسمين : مؤمن ، ومنافق . والفارق بينهما هو الصدق ، لان الصدق فى نظر ابن تيمية هو اساس التفريق بين المؤمن والمنافق . يقول : " والصدق والاخلاص هما فى الحقيقة تحقيق الايمان والاسلام ، فان المظهرين للاسلام ينقسمون الى مؤمن ومنافق ، والفارق بين المؤمن والمنافق هو الصدق (١) " ويستدل على كلامه هذا بقوله تعالى : " قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا (٢) " . فنجده يقول فى تفسيره لهذه الاية بأن الله أخبر أن الصادقين فى دعوى الايمان هم المؤمنون الذين لم يخالط ايمانهم ريبة ، وبرهنوا على صدق ايمانهم بالعمل بمقتضى الايمان ، والصدق أساسه (٣) .

كما نجده يتسوسع فى معنى الصدق فلا يجعله مقصورا على صدق الحديث فقط بل نجده يؤكد ان الصدق يكون فى الاعمال كما هو فى الاقوال . يقول فى هذا : " ومما ينبغى ان يعرف بان الصدق والتصديق يكون فى الاقوال وفي الأعمال .. يقال : حملوا على العدو حملة صادقة ، اذا كانت ارادتهم للقتال ثابتة جازمة ، ويقال : فلان صادق الحب والمودة ونحو ذلك (٤) " .

٢ - الاخلاص :

يؤكد ابن تيمية على أن الاخلاص هو جوهر الاسلام ، لان الاسلام هو الاستسلام لله ، ويستدل على هذا بقوله تعالى : " ضرب الله مثلا رجلا فيه

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ١٠ مصدر سابق ، ص ١١-١٢ .
(٢) سورة الحجرات : الاية ١٤ .
(٣) ابن تيمية : المصدر السابق ص ١٢ .
(٤) المصدر السابق ، ص ١٣ .

شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون (١) " . ففي نظره ان من لم يستسلم فقد استكبر ، ومن استسلم لله ولغيره فقد أشرك ، لهذا وجب الاخلاص في الأقوال والاعمال حتى يتم الايمان ويكون من اتصف بهذه الصفة داخلا في مسمى الايمان ، لان الاخلاص اذا لم يخالط النفس ، فان الايمان يكون ناقصا ، ولأن أصل الدين في الحقيقة هو اجتماع الأمور الباطنية والظاهرة معا ، كما أن الاعمال الظاهرة لا تنفع بدون الاعمال الباطنة والتي أساسها الاخلاص (١) .

كما يؤكد ابن تيمية على أن الامور الباطنة كالاخلاص والمحبة والتوكل صفات يجب توفرها في الخاصة والعامة من الناس ، وأن تركها غير محمود في جميع الأحوال (٢) .

وما أحوجنا في هذه الايام الى الاخذ بهذه النظرة للصدق والاخلاص في العمل ، ذلك أننا نعيش في عصر شاع فيه الفساد والكذب وعدم الاخلاص ، كما أنه ينبغي علينا تعميق هذه الافكار في نفوس النشئ في جميع المراحل ، وألا نقتصر على تدريس الاخلاق من الوجهة النظرية فقط ، بل لابد من اقتران القول بالعمل حتى يؤتي التعليم ثمرته المرجوة التي تعود على المجتمع بالخير العميم ، كما ينبغي أيضا على المعلم أن يكون صادقا مع تلاميذه في أقواله وأعماله كلها ، حتى ينعكس ذلك على سلوك من يقوم بتعليمهم ، وبالتالي على المجتمع ككل ، وقد سبق لنا استيفاء هذا الجانب من البحث عند الحديث عن القدوة عند ابن تيمية (٣) .

. . .

---

(١) سورة الزمر : آية (٢٩) .
(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ١٠ مصدر سابق ، ص ١٤-١٥ .
(٣) انظر الفصل الثالث من هذا البحث ص

٣ - الصبـــر :

يؤكد ابن تيمية على وجوب توفر الصبر فى المؤمن حتى يوصـــف بالايمان ، لان الانسان لو تجرد من الصبر فانه لا يكتمل ايمانه . يقول فى هـــذا : " فلابد من لصبر على فعل الحسن المأمور به وعلى ترك المحظور المنهى عنه . ويدخل فى ذلك الصبر على الأذى وعلى مايقال ، والصبر على مايصيبه من المكاره ، والصبـــر على البطر عند النعم وغير ذلك من أنواع الصبر (١) " . فهو هنا يوسع دائرة الصبـــر ولا يجعلها قاصرة على الصبر عند النوازل ، بل نجده يوجب على الانسان الصبـــر فى السراء والضراء حتى تستقيم اخلاقه ويكمل ايمانه .

يضاف الى هذا أن ابن تيمية لا يأمر بالصبر فقط ، وانما يأمر المؤمن بأن يقابل السيئات بالحسنات ، ويعتبر هذا النوع من انواع الصبر ووسيلة للاصلاح فـــى شتى المجالات . يقول :

"ولهذا يؤمر المؤمنون أن يقابلوا السيئات بضدها مـــن الحسنات ، كما يقابل الطبيب المريض بضده ، فيؤمـــر المؤمن بأن يصلح نفسه ، وذلك بشيئين : فعـــل الحسنات وترك السيئات ، وهذه أربعة انواع (٢) ".

والمقصود بهذه الاربعة المشار اليها فى قول ابن تيمية السابق هى : فعل الحسنات وترك السيئات ، ووجود الدافع الغريزى الذى يدفع المرء الى فعل السيئات ، وتـــرك الحسنات .

كما نجده يوجب على كل مصلح أن يتخذ هذه القواعد الاربعة السابقة وسيلـــة لاصلاح النفس ، واصلاح الغير بقدر الامكان (٣) .

---

(١) ابن تيمية : الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، دار الكتاب الجديد . بيروت ، ١٣٩٦ هـ ، ص ٤٨ .
(٢) المصدر السابق ص ٤٧ .
(٣) المصدر السابق .

يضاف الى هذا أن ابن تيمية يشترط اليقين لتحقيق الصبر فيقول : " ولا يمكن للعبد ان يصبر ان لم يكن له مايطمئن به ويتنعم به ، ويتغذى به ، وهو اليقين (١)". ويستدل على تأكيد هذا المعنى بالحديث الذى رواه ابوبكر الصديق (رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : " يا أيها الناس سلوا الله اليقين والعافية، فانه لم يعط أحد بعد اليقين خيرا من العافية ،فسلوها الله (٢) " رواه الترمذى .

كما ان ابن تيمية أيضا يؤكد على وجوب الثبات على المبدأ حتى يتم للانسان السير فى سبيل الاصلاح ، ويتحقق له القصد ، لان الانسان اذا لم يؤمن بالمبدأ الذى يدعو اليه فان حماسه يضعف ولا يستطيع نشر مايدعو اليه (٣) .

من هذا المنطلق ينبغى على المعلم ان يؤمن برسالة التعليم التى ألزم نفسه بها قبل كل شىء ، حتى يستطيع ان يؤدى عمله على الوجه الاكمل ، أما اذا كان المعلم يؤدى رسالته دون ايمان بهدفها السامى النبيل فان عمله - حينئذ - ولا شك سيذهب سدى ، ولن يكون لتعليمه فائدة تعود على التلاميذ .

٤ - الشجاعة :

الشجاعة عند ابن تيمية ليست قوة البدن ، وانما هى قوة القلب وثباته ، يقول فى هذا : " والشجاعة ليست هى قوة البدن ، فقد يكون الرجل قوى البدن ضعيف القلب . وانما هى قوة القلب وثباته فان القتال مداره على قوة البدن وصنعته للقتال ، وعلى قوة القلب وخبرته به (٤) " .

يضاف الى هذا أن الشجاعة - فى نظره - لا تكون الا بالعلم والمعرفة دون التهور لان التهور ليس بشجاعة ، بل على النقيض فان الحلم هو اساس الشجاعة (٥) .

---

(١) المصدر السابق ص ٤٩ .
(٢)
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق ص ٥٥ .
(٥) المصدر السابق ص ٦١ .

ولكن على الرغم من تأكيده على الشجاعة وضرورة توفرها في الانسان الا أنه يؤكد على ضرورة كون الشجاعة والسماحة في سبيل الله كما يؤكد ايضا على ان الشجاعة ضرورية للانسان في مختلف الاوقات ، وخاصة في اوقات الفتن والشدائد (١).

ومن هنا نلاحظ أن المبدأ الاخلاقي عند ابن تيمية هو العمل الذي يحقق السعادة للانسان في الدنيا والاخرة ، أما اذا كان المبدأ الاخلاقي قائما على الماديات اوطلب الدنيا فانه لا يدخل في تعريف الاخلاق عنده . وما أجدرنا أن نأخذ بهذه القيم الاخلاقية في حياتنا الحاضرة حتى نستطيع تحقيق النصر على أعداء الاسلام .

...

ب : الرذائل :

عند حديث ابن تيمية عن الرذائل يذكر اسباب كل رذيلة من الرذائل ويوضحها ويصف العلاج الذي يحمي الانسان من الوقوع فيها وسنتناول بالايضاح بعض هذه الرذائل .

١- البخل والحسد :

يؤكد ابن تيمية على أن البخل والحسد مرضان يصيبان النفس ، لان البخل والحسد في نظره يجعلان النفس تحب كل ضار لها ، وتبتعد عن كل نافع ينفعها ، يقول في هذا : "فالبخل والحسد مرض يوجب بغض النفس لما ينفعها ، بل وحبها لما يضرها ولهذا قرن الحسد بالحقد والغضب (٢) ".

لهذا نجد ابن تيمية يأمر بتعويد الناس على المحبة وعدم الحقد ، لانه يعتبر الحسد أو الحقد من اسباب فساد الاخلاق ، ولذلك وجب تعويد النشء على كراهية

---

(١) المصدر السابق . ص ٦١ .
(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ١٠ ، مصدر سابق . ص ١٢٩ .

الحسد والبخل ، وذلك عن طريق تشويه صورة الحسد والبخل فى أذهانهم . وهذا يكون فى سن مبكرة حتى لا يتعودوا عليه ويصبح عادة فى نفوسهم لا يمكن التخلص منها (١) .

وبعد هذا نجد ابن تيمية يقسم الحسد الى قسمين : الحسد المذموم ، والحسد المحمود وهو ما يعرف بالغبطة ، ويبين أن الحسد المذموم من امراض القلوب التى يجب على الانسان التخلص منها . أما الغبطة فانها محمودة فى نظره لانها تؤدى الى التنافس فى تحصيل الامور المحمودة وهذا التنافس يكون من الاسباب الدافعة للعمل والابداع (٢) .

وبعد حديثه عن الحسد يتعرض لموضوع البخل ، ويؤكد على ضرورة تزكية النفس من هذا المرض ، وذلك بالتعود على البر والبذل فى سبيل الخير اذ يقول : "فالبر والتقوى يبسط النفس ويشرح الصدر بحيث يجد الانسان فى نفسه اتساعا وبسطا عما كان عليه قبل ذلك ، فانه لما اتسع بالبر والتقوى والاحسان بسطه الله وشرح صدره (٣)".

كما نجده فى موضع آخر يذم البخل ، ويأمر بتعويد الانسان على الكرم ، لأن ذلك من علامات التقوى ، اذ يقول : "والفجور والبخل يقمع النفس ويضعها ويهينها ، بحيث يجد البخيل فى نفسه ضيقا (٤) " ، كما انه يعتبر البخل من أسباب الظلم وقطيعة الرحم وغير ذلك من الامراض التى تصيب النفس (٥) . ويستدل على ذلك بقوله تعالى : "ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٦) " .

...

---

(١) المصدر السابق .
(٢) ابن تيمية : الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، مصدر سابق ، ص ٣٨ .
(٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ١ ، مصدر سابق ، ص ٦٢٩ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) ابن تيمية : الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، مصدر سابق ، ص ٣٨ .
(٦) سورة الحشر : آية (٩) .

٢ - الكبـــر :

يؤكد ابن تيمية على ضرورة تخلص الانسان من الكبر وهو التعالــى على الناس اذ يقول : " والاسلام يجمع بين معنيين أحدهما الاستسلام والانقيـــاد فلايكون متكبرا ، والثانى الاخلاص فلايكون مشركا ، وهوان يسلم العبد للــــــه رب العالمين (١) " . فهو يجعل اكتمال الايمان متوقفا على التخلص من هذا الــداء ، وهو داء الكبر ، ويعلل ذلك بان سبب طرد ابليس من الجنة كان هو الحرص والكبـــر والحسد ، لذلك يجب على الانسان التواضع وعدم الكبر والعجب بالنفس ، لان ذلــك من ذميم الاخلاق (٢) .

٣ - الجـزع :

يؤكد ابن تيمية على وجوب تخلص الانسان من الحزن واظهـــــار الجزع ، لانه فى نظره لا يجلب منفعة ، كما انه لا يدفع مضرة فلافائدة منه ، وما لا فائدة فيه لا يؤمر به . ويستدل على هذا بقوله تعالى : " ثانى اثنين اذ هما فى الغـــار ، اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا (٣) " . فالرسول صلى الله عليه وسلم ينهـــى صاحبه عن الحزن والجزع لذلك وجب على كل انسان أن يقبل على الدنيا بالعمل الجاد ، وألا يركن للحزن كما يفعل بعض الناس عند نزول المصائب بهم (٤) .

مما سبق يتضح أن ابن تيمية لا يكتفى بوصف الرذائل فقط ، بل يضـــع العلاج المناسب للوقاية منهـــا ، فعندما سئل عن ايهما افضل فى نظره : التخلص من هذه الامراض مثل الحسد والحقد والبخل ، أم الاشتغال بالنوافل وانواع القربـــات مع وجود هذه الامراض . أكد ان : الاعمال الظاهرة لا تكون صالحة مقبولة الا بتوسط

(١) ابن تيمية : الحسبة فى الاسلام . مصدر سابق ، ص ٦٠
(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، جـ ١ ، مصدر سابق ، ص ١٣٠ .
(٣) سورة التوبة : اية (٤٠) .
(٤) ابن تيمية : المصدر السابق ص ١٦ .

عمل القلب ، فان القلب ملك ، والاعضاء جنوده ، فاذا خبث الملك خبثت جنوده (١).

كما يؤكد ابن تيمية أيضا على أن أعمال القلب لابد أن تؤثر على أعمال الجسد والا فلا فائدة منها ، فالعبادة فى نظره اذا لم تقوم السلوك فانها عبادة لا ثمرة منها ولا فائدة ، لهذا وجب موافقة أعمال القلوب لأعمال الجوارح(٢) .

وما أحوجنا نحن فى مثل هذه الايام الى تعميق هذا المعنى للعبادة فى نفوس النشئ ، حتى يشبوا على الاخلاق الحميدة ، وحتى نكون فيهم عادة مراقبة النفس ليكون للتعليم ثمرة وفائدة تعود عليهم ، وبالتالى على المجتمع كله بالخير ، وهذا مادعت اليه الشريعة الاسلامية .

• • •

آراؤه فى الاجتماع

١- الحاجة الى الاجتماع :

فطن ابن تيمية الى ضرورة الاجتماع البشرى ، واعتبره من أسباب قيام الدول وازدهارها وتقدم العلوم فيها . وبهذا يكون قد سبق ابن خلدون الذى نادى بعد ذلك بضرورة الاجتماع البشرى لقيام المدنية وانتشار الحضارة . يقول ابن تيمية فى هذا : " وكل بنى آدم لا تتم مصلحتهم لا فى الدنيا ولا فى الاخرة الا بالاجتماع والتعاون والتناصر فالتعاون على جلب منافعهم والتناصر لدفع مضارهم ، ولهذا يقال : الانسان مدنى بالطبع (٣) " . فهو هنا يؤكد على ضرورة الاجتماع لقيام الحضارة وازدهار المدنية وهذا لا يقتصر فى نظره على المصلحة فى أمر الدنيا

---

(١) المصدر السابق ، جـ١ ص ١٥ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) ابن تيمية : الحسبة فى الاسلام . مصدر سابق ، ص ٤ .

بل يذهب الى ابعد من ذلك فيؤكد ان الاجتماع فى الدنيا تستقيم به مصالح البشر فى الدنيا والآخرة كالعبادات الجماعية .

كما نجده فوق ذلك يؤكد ان الداعى الى الاجتماع فيقول : " فاذا اجتمعوا فلابد لهم من امور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة وامور يجتنبونها لما فيها من المفسدة ويكونون مطيعين للآمر بتلك المقاصد والناهى عن تلك المفاسد فجميع بنى آدم لابد لهم من طائفة آمر وناه (1) " . فهو هنا يبين دواعى الاجتماع البشرى والاسباب التى يستقيم بها هذا الاجتماع ، وهى طاعة ولى الامر ، تلك القضية التى نادى بها ابن تيمية وفقهاء أهل السنة ، حتى يستقيم المجتمع وينعم بالاستقرار الذى هو الاساس الأول فى بناء المدنية والحضارة ، لان طاعة ولى الامر اذا لم تتم فان الفوضى والاضطراب سوف يسودان المجتمع ، وبالتالى لا يستطيع المجتمع تحقيق اهدافه وما ينشده من الحضارة والرقى . كما ان ابن تيمية لم يقتصر على الامر بطاعة ولى الامر كواجب اسلامى فقط وانما ينظر الى الطاعة ولى الامر على اعتبار انها قضية اجتماعية تعود على المجتمع بالمصلحة والنفع لذلك يقول : " فجميع بنى آدم لابد لهم من طائفة آمر وناه ، فمن لم يكن من اهل الكتب الالهية ولا من اهل دين فانهم يطيعون ملوكهم فيما يرون انه يعود بمصالح دنياهم مصيبين تارة ومخطئين اخرى (2) " . وبهذا يؤكد ابن تيمية وجوب طاعة ولى الامر ، سواء عند أم المسلمين أم عند غيرهم على اعتبار انها مصلحة اجتماعية شريطة ان تتحقق بذلك مصلحة المجتمع وهى الاستقرار الذى هو سبب قيام الحضارة والمدنية .

وان التاريخ لشاهد عدل على صحة هذا الرأى وصدقه، فالحضارات التى ازدهرت فى مختلف العصور لم تقم فى الاساس الا على الاستقرار ، فالدول التى تحقق

---

(1) المصدر السابق ، ص ٤ .

(2) المصدر السابق .

لها الاستقرار نمت وازدهرت واستمرت حضارتها ازمانا طويلة اثرت خلالها في الحضارات التي جاءت بعدها ، وليس امر الحضارة الاسلامية ببعيد فالكل يعرف مدى تأثيرها في الحضارة الغربية ، ولا أحد ينكر فضلها في قيام الحضارة الغربية على صورتها التي نراها اليوم .

٢ - المصلحة الاجتماعية :

مما نادى به الامام ابن تيمية موضوع المصلحة الاجتماعية ، ففي نظره أن مصلحة المجتمع مقدمة على مصلحة الفرد ، وهذا ما نادت به الشريعة الاسلامية لذلك نجد أن ابن تيمية قد أكد موضوع نفي المجرمين والمنحرفين من المجتمع كعقوبة شرعية لاصلاح المجتمع ، لان العضو الفاسد اذا بقي في المجتمع فقد يؤثر على باقي أفراد المجتمع ، وبالتالي ينتشر الفساد بين الافراد . يقول :

> " وهذا من النفي المشروع فان النفي المشروع مجموع من الآمرين وذلك أن الله خلق الادميين محتاجين الى معاونة بعضهم بعضا على مصالح دينهم ودنياهم . فمن كان بمخالطته للناس لا يحصل منه عون على دين ، بل يفسدهم ويضرهم في دينهم ودنياهم ، استحق الاخراج من بينهم وذلك أنه مضرة بلا مصلحة فان مخالطته لهم فيها فساد هم وفساد اولادهم فان الصبي اذا رأى صبيا مثله يفعل شيئا تشبه به وسار بسيرته مع الفساق (١) " .

فهو هنا يعلل سبب اخراج الفساق والمفسدين من المجتمع حتى لا يؤثروا على أبناء المسلمين وبالتالي ينتشر الشر بين الناس . وهذا جانب تربوي مهم في كل زمان ، لان صيانة أبناء المسلمين عن مخالطة اهل الشر أمر واجب حتى لا تتسرب هذه الامراض الاجتماعية الى نفوس الصبيان نتيجة القدوة .

---

(١) ابن تيمية : دقائق التفسير ، ج٤ ، مصدر سابق ، ص ٥٩ .

لهذا ينبغي علينا نحن - المسلمين - عدم السماح لأى وافد لبلادنا الاسلامية من الدول الاخرى أن يؤثر على مجتمعنا الاسلامى بعاداته وتقاليده من تفسخ وانحلال اذ يجب علينا عند اعطاء اى فرد غير مسلم حق الدخول الى أحد البلاد الاسلامية أن نأخذ عليه التعهد اللازم بالالتزام بآداب الاسلام وقوانينه وعادات المسلمين ، حتى لا يتأثر أبناء المسلمين شبانا وشابات بالعادات الوافدة اليهم مع هؤلاء الوافدين على مجتمعنا الاسلامى ، وخاصة مانلاحظه اليوم بين أفراد الجاليات الوافدة من تفسخ وانحلال أثر على المجتمع الاسلامى بطرق مختلفة . لذلك وجب علينا منع هؤلاء من التاثير على المجتمع ، وذلك قبل استفحال الامر وعدم القدرة على السيطرة عليه مستقبلا ، وهذا يكون بتكثيف الرقابة على الداخلين وابعاد من لا يلتزم بآداب الاسلام مهما كانت جنسيته وبهذا يتم لنا الحفاظ على سلامة العادات والتقاليد الاسلامية ونكون قد حققنا ما أمرنا به الاسلام مع أهل الذمة .

يضاف الى هذا أن ابن تيمية نادى بضرورة هجر واجتناب اهل الشر والفسق ، وضرورة تخلص المجتمع من أعضائه الفاسدين ، اذ ان هذا من قبيل الاصلاح ، لان الهجر فى نظر ابن تيمية وسيلة من وسائل الاصلاح السلوكى ، كما ان تأديب مرتكب الذنب يعتبر وقاية من الشر ، حتى لا يتأثر الناس بفسقه وشره ، لان ارتكاب الجرائم وسوء الاخلاق من قبيل الامراض الاجتماعية التى يجب الوقاية منها وذلك بالتأديب بمختلف انواعه . يقول : " وجماع الهجرة هى هجرة السيئات واهلها ، وكذلك هجران الدعاة الى البدع وهجران الفساق وهجران من يخالط هؤلاء كلهم أويعاونهم ، فالزناة واللوطية وتاركوا الجهاد واهل البدع وشربة الخمر ، هؤلاء كلهم ومخالطتهم مضرة على الدين الاسلامى (١) " . ثم يعلل رأيه هذا بقوله : " وليس فيهم - أى أهل الشر - معاونة على برولا على تقوى فمن لم يهجرهم كان تاركا للمأمور فاعلا للمحظور فهذا ترك المأمور من الاجتماع وذلك فعل المحظور منه ، فعوقب كل منهما بما يناسب جرمه (٢) " ، كما يستدل على رأيه هذا وهو نفى أهل الشر أو من يضرون المجتمع

---

(١) المصدر السابق جـ ٤ ص ٩٥-٩٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٦ .

بما فعله عمر بن الخطاب (رض الله عنه) من نفي نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة لما سمع تشبيب النساء به وتشبيهه بهن (١) .

وما أحرانا أن نأخذ بهذه الاراء الاسلامية حتى نستطيع القضاء على ما نراه من تفسخ وانحلال بين الشباب وحتى يكون ذلك رادعا لهم عن الاستمرار في هذا التيار المنحرف وبذلك نستطيع ان نحافظ على الاجيال القادمة التى نسعى الى غرس مبادئ الاسلام فى نفوسهم .

يضاف الى هذا أن ابن تيمية يعتبر الشر والفساد لا يتوقفان على فساد الاخلاق والسلوك وانما الفساد فى نظره يؤثر على قوة الانسان العلمية والعملية ، وهذا الرأى بالذات يستحق الاكبار منا لهذا الامام الجليل الذى يقوم فى هذا المعنى : " فهذه الخصال فساد فى القوة العلمية والعملية (٢)" . كما نجده فى موضوع آخر يؤكد على ضرورة المحافظة على الصبيان من الفساد لان الفساد من أسباب عدم ادراك العلم ، لان العلم فى نظره لا يدرك الا بحسن الاخلاق والابتعاد عن الشهوات يقول : " وأما النور والعلم والحكمة فقد دل عليه قوله تعالى فى سورة يوسف(٣) : " ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين " (٤) " . فالعلم لا يأتى للشخص الا مع صلاح الاخلاق والاستقامة ، وهذا جانب مهم فى فكر ابن تيمية الاجتماعى التربوى والذى نجد أنفسنا الان فى أمس الحاجة الى ترسيخه فى فكر النشئ حتى يشبوا على الاخلاق الفاضلة ، وبذلك يلتقى العلم مع الفضيلة وهو ما تهدف اليه التربية الاسلامية .

ولا يفوتنا أن نذكر هنا فى معرض حديثنا عن المصلحة الاجتماعية ان ابن تيمية قد انتقد دعوة الامام الغزالى ومن تبعه من الصوفية الى الخلوة والابتعاد عن مشاكل المجتمع محتجين بتحنث الرسول صلى الله عليه وسلم فى غار حراء قبل البعثة ، ولكن

---

(١) المصدر السابق .
(٢) المصدر السابق جـ ٤ ص ١٣٠ .
(٣) آية (٢٢) .
(٤) ابن تيمية : دقائق التفسير ، جـ ٤ مصدر سابق ، ص ١٦٧ .

ابن تيمية أبطل مدعاهم بأن ذلك كان قبل البعثة (١) .

كذلك يأخذ ابن تيمية على الغزالى مبالغته فى مدح الزهد والدعوة الى تفريغ القلب من أمور الدنيا ويعتبر ذلك هروبا من واقع المجتمع اذ لابد للانسان فى نظره من أن يخوض فى غمار المجتمع للدعوة والاصلاح ، لان الاصلاح ليس فى الهروب من واقع المجتمع وانما هو فى مقاومة الفساد (٢) .

لذا فيا حبذا لو استطعنا تعميق هذا المفهوم - وهو الخوض فى المجتمع من أجل الاصلاح - فى كل شباب هذه الامة ، لعاد على الامة الاسلامية جمعاء بالنفع العميم ، لان الاصلاح - كما هو معروف - لا يأتى بالقول فقط ، وانما لابد للقول من أن يقترن بالعمل حتى يتم الاصلاح ، وبذلك نكون قد استطعنا ان نجعل كل فرد من أفراد الامة يستشعر مسئوليته أمام الله فى سبيل اصلاح المجتمع .

٣ - تقسيم المجتمعات :

يفرق ابن تيمية بين المجتمع المدنى والمجتمع القروى ، أى بين أهل المدن وبين أهل البوادى . فهو ينظر الى المجتمعات البشرية نظرة عالم اجتماعى يفرق بين البيئات الاجتماعية ويذكر صفات كل منها على حدة ، يقول :

> " ان الله سبحانه وتعالى جعل سكنى القرى يقتضى من كمال الانسان فى العلم والدين ورقة القلوب ما لا يقتضيه سكنى البادية ، كما أن البادية توجب من صلابة البدن والخلق ومتانة الكلام ما لا يكون فى القرى ، وهذا هو الاصل ، وان جاز تخلف هذا المقتضى لمانع وكانت البادية احيانا انفع من القرى ، ولذلك جعل الله الرسول من أهل القرى (٣) " .

---

(١) عبد الفتاح احمد فؤاد : ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفى ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٤٤ .
(٣) ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم ، مصدر سابق ، ص ١٤٥-١٤٦ .

فهو هنا يظهر أهمية المدنية والمجتمع المدني في تكوين الوسط الجيد المساعد على تلقي العلم والمعرفة ، وذلك لما في المدينة من امكانيات الحضارة والتقدم مالا يوجد في البادية لان مقتضى سكنى البوادي للرعي . الذي يتطلب الانتقال وعدم الاستقرار لعدم توفر امكانياته وهذا بالتالي لايساعد على طلب العلم والتمكن منه . ولكن هذا الحكم ليس حكما عاما لانه ربما تخلف لاسباب تقضي ذلك .

يضاف الى هذا أن ابن تيمية يذهب الى أن سكان المدن والحاضرة أفضل من أبناء البوادي لما فيهم من جفاء الطبع ، نظرا لتأثير البيئة عليهم . يقول :

" والتحقيق ان سكان البوادي لهم حكم الاعراب ، سواء دخلوا في لفظ الاعراب ام لم يدخلوا فهذا الاصل يوجب ان يكون جنس الحاضرة أفضل من جنس البادية ، وان كان بعض أعيان البادية افضل من أكثر الحاضرة مثلا (١) " .

فهو هنا يبين أثر البيئة على الافراد في تكوين السلوك والاخلاق والاستعدادات ، ولكن على الرغم من ذلك نجده يكره العصبية للجنس الواحد ويذكر ان العصبية من أسباب التفرق والخلاف بين أبناء الامة الواحدة ، كما انها سبب هدم المجتمع وذهاب حضارته (٢) .

وانطلاقا من هذا نجد أنه ينبغي علينا ان نوجه ابناء المدن الى ما يناسب طباعهم وتكوينهم النفسي من علوم وصناعات ، وأن نوجه ابناء البوادي الى ما يناسب طباعهم من اعمال ومهن وعلوم ، حتى نتمكن من الاستفادة من استعدادات كل فئة من فئات المجتمع على أكمل وجه . وهذا يترتب عليه وضع مناهج دراسية توافق ميول كل فئة من فئات المجتمع ، وألا نجعل ابناء البوادي يدرسون مناهج بعيدة عن بيئتهم

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٤٧ .
(٢) المصدر السابق .

لا توافق ميولهم واستعداداتهم ، ولا تساعد على كشف مواهبهم ، مما يقلل الفائدة منها . كذلك ابناء المدن ينبغي ان توضع لهم مناهج توافق ميولهم واستعداداتهم بحيث يكون المنهج موافقا للبيئة التي يعيشون فيها حتى يتشبع الطالب بـــه ، ويسهل عليه ادراكه ، وهذا ما تنادي به التربيات الحديثة .

...

٤ - أهمية الولايـــة :

فطن ابن تيمية الى ضرورة وجود الحاكم حتى تستقيم الدولـــة ويتم بناؤها ، لان أساس بناء الدولة وجود حاكم ومحكومين كما هو معـــروف، يقول : " يجب أن يعرف ان ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين ، بل لا قيـــام للدين الا بها فان بني آدم لا تتم مصلحتهم الا بالاجتماع لحاجة بعضهم الـــى بعض ، ولابد لهم عند الاجتماع من رأس(١) " . ويستدل على رأيه هذا بالحديث الذي جاء فيه " اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا احدهم(٢) " ونجده يعلـــق على هذا الحديث فيقول : " فاذا كان قد اوجب في اقل الجماعات واقصر الاجتماعات أن يولى احدهم كان هذا تنبيها على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك ، ولهـــذا كانت الولاية لمن يتخذها دينا يتقرب به الى الله ويفعل فيها الواجب بحســـب الامكان ، من أفضل الاعمال الصالحة (٣) " . فهو هنا يشير الى الحتمية الاجتماعية وهي وجود حاكم ومحكوم ، حتى يتم بناء الدولة لان الناس محتاجون لذلك حـــتى يتحقق لهم بناء الدولة ، وعمارة الارض ، وتحقيق الخلافة .

---

(١) ابن تيمية : السياسة الشرعية . مصدر سابق ، ص ٨١ .
(٢) رواه ابوداود .
(٣) ابن تيمية : الحسبة في الاسلام . مصدر سابق ، ص ٤ .

يضاف الى هذا أنه يشير الى قضية هامة وهى ان الانسان لو اتخذ الحكم والولاية قربى الى الله فان ذلك مما يثاب عليه الانسان ، وما أحوجنا فى مثل هذه الايام الى ترسيخ هذا المفهوم فى أذهان النشئ والقائمين على أمر التعليم حتى يكون ذلك سببا فى النهوض بمهنة التعليم وبالتالى النهوض بالمجتمع ككل .

ويمكن ذكر واجبات كل من الحاكم والمحكوم فى نظر ابن تيمية فى الاتى :

أ - <u>واجبات الحاكم :</u>

١ - الحكم بالعدل .

٢- اقامة الشعائر الدينية .

٣- اقامة الجهاد لتامين الدولة وحماية الافراد .

٤- الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لتحقيق السلوك القويم .

٥ - تنفيذ الحدود ولضمان صلاح المجتمع.

ب - <u>واجبات المحكوم :</u>

١ - الطاعة لولى الامر.

٢- التعاون من اجل تحقيق مصلحة الجماعة .

وياحبذا لو استطاعت المدرسة والجامعة فى هذه الايام تعميق هذه الواجبات فى نفوس ابنائها اذن لكان ذلك من اقوى الاسباب المساعدة على النهوض بالامة الاسلامية .

٥ - <u>أسباب ازدهار الدولة واستمرارها :</u>

بعد أن أكد ابن تيمية ضرورة الاجتماع البشرى لقيام الحضارة نجده بعد ذلك يؤكد لنا اسباب استمرار الدولة وازدهارها فيجعل العدل هو الاساس الاول فى استمرارية الدولة . يقول :

" وأمور الناس تستقيم فى الدنيا مع العدل الذى فيه الاشتراك فى أنواع الاثم * ، أكثر مما تستقيم مع الظلم فى الحقوق وان لم تشترك فى الاثم ، ولهذا قيل ان الله يقيم الدولة العادلة وان كانت كافرة ، ولا يقيم الظالمة وان كانت مسلمة ويقال : الدنيا تدوم مع العدل والكفر ، ولا تدوم مع الظلم والاسلام (١) " .

فهو هنا ينظر الى العدل على أساس انه السبب الرئيس فى استمرارية الدولة والاجتماع ، وهذا ما دعت اليه الشريعة الاسلامية منذ يومها الاول ، لان من المشاهد ان الظلم اذا ساد المجتمع كان ذلك من اسباب انهياره وضياع حضارته . كما نجده يؤكد على ضرورة العدل فيقول : " العدل نظام كل شىء فاذا اقيم امر الدنيا بعدل قامت ، وان لم يكن لصاحبها فى الاخرة من خلاق . ومتى لم تقم بعدل لم تقم وان كان لصاحبها من الايمان ما يجزى فى الاخرة (٢) " . فهو هنا يجعل العدل من الحاكم فى المقام الاول قبل الايمان لان الناس فائدتهم فى العدل ، أما ايمان الحاكم وفسقه فهذا امر تعود فائدته للحاكم نفسه ، ولا تعود للمجتمع . لهذا فهو يقدم هنا مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد ، وهى نظرة اجتماعية تستحق الاكبار لهذا الامام .

يضاف الى هذا أن ابن تيمية يؤكد على أن صلاح الفرد لا يتم الا بصلاح المجتمع فاذا صلح المجتمع صلح بالتالى الفرد الذى ينتمى لهذا المجتمع.

يقول : " فالنفس فيها داعى الظلم لغيرها بالعلو عليه والحسد له والتعدى عليه فى حقه ، وداعى الظلم لنفسها بتناول الشهوات القبيحة كالزنا واكل الخبائث فهى قد تظلم من لا يظلمها وتؤثر هذه الشهوات وان لم يفعلها غيرها فاذا رأت نظراءها قد ظلموا وتناولوا هذه الشهوات صار داعى هذه الشهوات او الظلم فيها أعظم بكثير (٣) " .

---

* أى الذى فيه مقارفة لبعض الآثام .

(١) ابن تيمية : الحسبة فى الاسلام ، مصدر سابق ص ٤٦ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

ومن هنا تتضح النظرة التربوية لابن تيمية ، وكأنه عالم اجتماع تربوى يحلل نفسية الانسان ويبين وسيلة اصلاح النفس ، عن طريق القدوة بالوسط الذى يعيش فيه الانسان ، وهذا لا يقتصر على صلاح الافراد فقط ، وانما الناس - فى نظره - يتأثرون بالحاكم ايضا ، فاذا كان صالحا صلح افراد المجتمع ، واذا فسد كان ذلك من اسباب فساد المجتمع وضياع الدولة . يقول : " وينبغى ان يعرف ان ولى الامر كالسوق وما نفق فيه جلب اليه ، هكذا قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فان نفق فيه الصدق والبر والعدل والامانة جلب اليه ذلك . وان نفق فيه الكذب والفجور والجور والخيانة جلب اليه ذلك (1) " فهو هنا يشير الى أن التأثير لا يكون مقصورا على الافراد فيما بينهم وانما الانسان يتأثر بالوسط الاجتماعى من قمته الى قاعدته فاذا صلحت القمة صلحت القاعدة وهكذا ، لان المجتمع فى نظره يعيش كقوة متماسكة يكمل بعضها بعضا . ولكن الملاحظ انه يؤكد على صلاح القمة اكثر من قاعدة المجتمع ، لهذا يقول : " أولو الامر صنفان : الامراء والعلماء ، وهم الذين اذا صلحوا صلح الناس . فعلى كل منهما ان يتحرى مايقوله ويفعله طاعة الله ورسوله واتباع كتاب الله (2) " .

فما أحوجنا أن نأخذ بهذه القاعدة فنرسخ فى ذهن الطالب والمعلم هذه المعانى حتى يكون ذلك سببا فى أداء العمل على أكمل وجه حتى يستفيد التلاميذ وبالتالى تعود الفائدة على جميع أفراد المجتمع .

يضاف الى هذا أن ابن تيمية يتخذ الشورى قاعدة أساسية لقيام العدل بين الناس ، لان الحاكم فى نظره لا يحكم الدولة بمفرده وانما يتعاون الجميع فى بناء الدولة . يقول : " لاغنى لولى امر عن المشاورة فان الله تعالى أمر بها نبيه صلى الله عليه وسلم (3) " فهو يشير هنا الى أنه لا يمكن ان يتم بناء وصلاح المجتمع الا اذا تعاون أفراده جميعا على القيام بمسئولياتهم تجاه المجتمع من بذل نصيحة

---

(1) ابن تيمية : السياسة الشرعية ، مصدر سابق ، ص 17 .
(2) المصدر السابق ص 80 .
(3) المصدر السابق .

واخلاص فى العمل ، وما أحوجنا نحن فى مثل هذه الايام الى تعميق هذه النظرات الاجتماعية فى نفوس النشئ حتى يشاركوا فى بناء الامة الاسلامية ويعيدوا لها سابق مجدها ، خاصة ونحن نعيش فى هذه الايام عصر الصحوة الاسلامية المباركة بعد الركود الذى أصاب الدولة الاسلامية فى السابق ، كما ينبغى أن نحرك فى الشباب دواعى الاصلاح ، وأن نتيح لهم المشاركة فى بناء الدولة وابداء الرأى كل فى مجال تخصصه وما يستطيع عمله ، حتى يشعر بانه يشارك فى بناء مجتمعه الذى ينتمى اليه ويفخر به ، لان الانسان من طبعه اذا شارك فى عمل حافظ عليه بقدر الامكان فمثلا فى المجال التربوى والتعليمى ينبغى ان نشجع مجالس الاباء وان نجعلها اكثر فاعلية مما هى عليه الان بحيث نجعل الاباء يشاركون فى النهوض بالمؤسسات التربوية ماديا ومعنويا ، وبالتالى يشعر الابناء بأن هذه المؤسسات فى حاجة الى المحافظة عليها لانهم شاركوا فى بنائها كذلك الحال فى بقية جوانب الحياة من نوادى أدبية ورياضية وغيرها ، كما ينبغى ايضا ان ننشئ مجالس للاحياء للنهوض بها سواء اكان من الناحية الاجتماعية أم قطاع الخدمات ، كما يمكن توسيع نطاق عمل هذه المجالس بحيث تتبنى مناقشة الافكار والمقترحات التى يتقدم بها المواطنون وتنفيذ الصالح منها حتى تكتمل الفائدة منها . وبهذا نكون قد أشركنا كل أفراد المجتمع فى النهوض به بدلا من الاعتماد على الدولة فى كل ما يحتاجونه من خدمات ، كما هو واقع اليوم ، فالفرد منا يشعر بأن الدولة هى التى تقوم بكل شئ دون أن يكون له اى مشاركة فى تحقيق ما يطمح اليه من خدمات ، وبالتالى لا يهتم بالقيام بمسئولياته تجاهها ، وهذا ما ينبغى ازالته من أذهان النشئ خاصة ، حتى نستطيع مواصلة البناء وحتى نخفف عن الدولة كثيرا من الأعباء .

• • •

الفصـــل الســادس

(أ) النتائـــج .

(ب) التوصيـــات .

—•—

(أ) النتائج :

من خلال قيام الباحث باستعراض الآراء التربوية في فكر ابن تيمية ، توصل الى النتائج التالية :

١- لابن تيمية تأثير واضح في عصره والعصور التي تلته من الناحيتين العلمية والاصلاحية، حيث كانت له اجتهاداته العلمية واصلاحية التي فتحت المجال امام العديد من العلماء والمصلحين الذين جاءوا من بعده .

٢- في جانب العلوم اتضح أن لابن تيمية منهجا ومفهوما خاصا للعلم ، يقوم على أساس أن العلم لابد وأن يفيد صاحبه ، فاذا لم تكن له فائدة ، فلا حاجة له اذن .

٣- أن العلم في نظر ابن تيمية ينبغي أن يكون قائما على أساس تقوى الله ، فالعالم اذا لم يتق الله في عمله فانه غير جدير بان يسمى عالما ، كما أن علمه لن يؤتي ثمرته المرجوة .

٤- أن العلم أيضا في نظر ابن تيمية وسيلة فعالة من وسائل الاصلاح الاخلاقي والاجتماعي ، حيث أنه يسمو بالغرائز والدوافع والحاجات الانسانية ويهذبها .

٥ - على طالب العلم في نظر ابن تيمية أن يحافظ على كل ماتعلمه من العلوم ، وأن يواصل البحث عن المعرفة كي يفيد بها الآخرون ، كما عليه أن يستشعر مسئوليته تجاه ماتعلمه .

٦ - أن هناك تفاوتا في أفضلية العلوم عند ابن تيمية ، اذ العلوم عنده ليست في درجة واحدة ، بل العلوم الشرعية عنده مقدمة على غيرها

من العلوم ، مع ايجابه تعلم العلوم الاخرى عند الحاجة اليها .

٧ - لابن تيمية مفهوم خاص للأمى والامية ، فالأمى فى نظره هو الشخص الذى لا يجيد فهم مايقرؤه ، لا من لا يجيد القراءة والكتابة كما هو معروف ، كما أن الشخص الذى لا يستفيد من علمه أمى فى نظره أيضا .

٨ - أن ابن تيمية قد وقف من العلوم جميعها فى عصره موقفا معتدلا ، دون أن ينحاز الى علم دون آخر . كما أنه لم يفرق بين مهنة وأخرى ، وانما اعتبر ميل الانسان لمهنة ما والفائدة التى تعود منها هما المؤشر الحقيقى لاختيار المهنة التى يمارسها .

٩ - أن ابن تيمية دعا طالب العلم الى التحرر الفكرى وفقا للتعاليم الاسلامية ، وعدم اللجوء الى أسلوب التقليد للغير الذى كان سائدا فى عصره .

١٠- أن للجوائز والمكافآت المادية والمعنوية فى نظر ابن تيمية أثرها النفسى العميق فى دفع المعلم والمتعلم على السواء الى تحصيل العلم ونشره .

١١- لابن تيمية رأى خاص فى التعلم ، اذ قدم الفهم على الحفظ ، مخالفا بذلك ماكان سائدا فى عصره من تقديم الحفظ على الفهم .

١٢- أن للغة والبيئة تأثيرهما الكبير على المنهج الدراسى ، على اعتبار أن اللغة وسيلة للفهم وليست هدفا فى حد ذاتها ، لذا ينبغى اعطاؤها للطالب بالقدر الذى يحتاج اليه فى ادراكه لما يتعلمه ، كما أن المنهج الدراسى لابد وأن يتواءم مع البيئة الاجتماعية لطالب العلم .

١٣- للجانب الترويحى للمتعلمين اهتمام خاص عند ابن تيمية ، حيث نادى بضرورة ادخال النشاط الرياضى فى صلب المنهج الدراسى ، واعطائه مايستحقه من عناية واهتمام .

١٤- العبادة عند ابن تيمية وسيلة هامة وأولية من وسائل تقويم السلوك ، لانها تقوم بمهمة الرقيب الداخلى للشخص .

١٥- أن القدوة أساس هام فى تقويم السلوك الانسانى بعد العبادة .

١٦- أن العقوبة أيضا مرتكز هام فى تقويم السلوك ، ولا يمكن الغاؤها ، شريطة ألا تتعدى الهدف منها .

١٧- أن الشروط التى وضعها ابن تيمية للمعلم تؤكد على الجانب الاجتماعى أكثر من غيره من الجوانب التى اعتنى بها كثير من المربين .

١٨- أن الحواس عند ابن تيمية وسائط لنقل المعرفة ، لهذا وجب الاهتمام بها وتدريبها على الادراك السليم للمعرفة .

١٩- أن للمعرفة الالهامية أهميتها ودورها الفعال فى ادراك المعرفة لذا ينبغى الاهتمام بها وتنميتها لدى الانسان منذ حداثة سنه .

٢٠- أن النفس الانسانية فطرت على الخير ، ولكن يعتريها أحيانا من المؤثرات مايدفعها الى اقتراف الشرور ، لذا وجب الاهتمام بالجوانب النفسية لدى النشئ منذ صغرهم .

٢١ - أن الاخلاق لابد وأن تقوم أساسا على المبادئ الدينية ، لا على الاجتهادات الشخصية للانسان .

٢٢ - أن ابن تيمية نادى بضرورة الاجتماع البشرى من أجل التقدم ، والازدهار الحضارى للانسان .

٢٣ - كشف البحث عن التقاء آراء ابن تيمية التربوية مع كثير من الآراء التربوية الحديثة مثل مفهوم الامية ، واللغة ، والبيئة وأثرهما فى المنهج وغير ذلك .

(ب) التوصيات :

اعتمادا على المعلومات والنتائج السابقة يوصى الباحث بما يلى :

١- اعادة النظر فى الفكر التربوى الاسلامى والاستفادة منه فى العملية التربوية بدلا من الاعتماد على الفكر الأجنبى .

٢- اعادة النظر فى تراث ابن تيمية الفكرى ومواصلة البحث فى الجوانب الفكرية لهذه الشخصية للاستفادة منها فى الجانب التربوى فى عصرنا الحالى .

٣- اعادة النظر فى اسلوب تقويمنا للسلوك الانسانى للنشئ الذى يعتمد فى هذا العصر على الافكار الدخيلة الداعية الى منع العقاب ، وأن نتخذ العقاب وسيلة من وسائل الاصلاح عند الضرورة ، اعتمادا على ماجاءت به الشريعة الاسلامية .

٤ - يجب أن تتضمن المناهج الدراسية بيان فضل المهن والصناعات وكذلك ينبغى على وسائل الاعلام أن تشارك فى بلورة هذه الفكرة حتى يزداد الاقبال على تعلم هذه المهن وعلى القطاع الصناعى خاصة ، ونحن نعيش فى عصر التصنيع .

٥ - الأخذ بمبدأ التوجيه المهنى واكتشاف ميول التلاميذ نحو المهن والصناعات المختلفة التى تتفق وميولهم حتى نستطيع القضاء على الفاقد الكبير فى التعليم .

٦ - العناية بالمعلم وباعداده ، حتى ينعكس ذلك على التلاميذ عن طريق القدوة .

٧ - وضع الحوافز للمعلمين والمتعلمين على السواء لمن يبدى منهم تفوقا واجتهادا ، حتى يكون ذلك دافعا لهم الى مضاعفة الجهد .

٨ - الاهتمام باللغة وطريقة عرضها على الطالب ، بما يتناسب مع سنه وما يحتاجه في كل مرحلة من مراحل التعليم .

٩ - الاهتمام بالوسائل التعليمية المعينة خاصة في مواد التربية الاسلامية .

١٠- الاهتمام بالجانب الرياضي في حياة الافراد عامة ، وذلك بتأسيس النوادي الرياضية واتاحة الفرصة للجميع لكي يمارسوا أوجه النشاط الرياضي المختلفة ، وزيادة نصاب النشاط الرياضي في الخطة الدراسية في مختلف مراحل التعليم .

١١- الاهتمام بالأسرة المسلمة ، وتوجيهها بمختلف وسائل التوجيه حتى نكفل البيئة الصالحة للطفل .

١٢- غرس الروح الجهادية في نفوس النشء نظريا وعمليا .

. . .

(جـ) دراسات مقترحــــة :

من خلال قيام الباحث بهذه الدراسة ، اتضح له ضرورة اعادة النظر فى كتب الكثير من الفقهاء المسلمين للاستفادة منها فى الفكر التربـــوى لانها وإن كانت كتبا فقهية ، الا أنها تحمل فى طياتها الكثير من الأفكـــار التربوية التى يمكن الاستفادة منها فى فكرنا التربوى ، وعلى سبيل المثال :

١ ـ الامام أبو حنيفة النعمان .
٢ ـ الامام مالك بن أنس .
٣ ـ الامام محمد بن ادريس الشافعى .

كل هؤلاء وغيرهم كثير ، كان لهم أثر فى الفكر التربوى الاسلامــى وإن لم يتخصصوا فى التربية الا أن كتبهم مليئة بالافكار التربوية التى يمكـــن الاستفادة بها .

...

المصادر والمراجع

أولا : المصـــادر :

١ - القرآن الكريــــم .

٢ - أحمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . دار احياء التراث العربي . بيروت . بدون .

٣ - أحمد بن مسكويــــه : تهذيب الاخلاق . مكتبة الحياة . بيروت . بدون .

٤ - ابن الاثيــــــر : الكامل فى التاريخ . دار الفكر . بيروت ١٣٩٨ هـ .

٥ - ابن خلـــدون : المقدمة . دار احياء التراث العربى . ط ٤ . بدون .

٦ - ابن خلـــدون : تاريخ العلامة ابن خلدون . دار الكتاب اللبنانى . بيروت ، ١٩٨١ م .

٧ - ابن تيميـــــة : معارج الوصول . المطبعة السلفية . القاهـــرة ، ١٤٠٠ هـ .

٨ - ابن تيميـــــة : مجموع الفتاوى . مكتبة المعارف . الرباط ، بدون .

٩ - ابن تيميـــــة : الحسنة والسيئة . دار الكتب العلمية . بيـروت ، بدون .

١٠- ابن تيميـــــة : دقائق التفسير (تحقيق محمد السيد الجليـــد) . دار الانصار . القاهرة ، ١٣٩٨ هـ .

١١- ابن تيميـــــة : الصوفية والفقراء . مطبعة المدنى . القاهـــرة ، بدون .

١٢- ابن تيميـــــة : اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيـــم . دار المعرفة . بيروت ، بدون .

١٣- ابن تيميـــــة : الحسبة فى الاسلام . المطبعة السلفيـــــة . القاهرة ١٤٠٠ هـ .

١٤- ابن تيميـــــة : العبودية . المكتب الاسلامى . دمشق ١٣٩٩ هـ.

١٥- ابن تيميـــــة : السياسة الشرعية . المطبعة السلفية . القاهـــرة . بدون .

١٦- ابن تيميـــــة : منهاج السنة النبوية . دار الفكر . بيروت . بدون .

١٧- ابن تيميـــــة : الرد على المنطقيين . دار ترجمان السنة . لاهور، ١٣٩٦ هـ.

١٨- ابن تيميـــــة : الامر بالمعروف والنهى عن المنكر . دار الكتـــاب الجديد . بيروت ١٣٩٦هـ.

١٩- ابن كثيــــــر : البداية والنهاية . مكتبة الرياض الحديثة . الرياض، ١٣٩٨ هـ .

٢٠- الشوكانـــــى : نيل الاوطار . البابى الحلبى . القاهرة ، الطبعة الاخيرة ، بدون .

٢١ - الامـــام الغزالـــى : احياء علوم الدين . مكتبة عبد الوكيل الدرويـــــى ، دمشق ، بدون .

...

ثانيا : المراجـــــع :

١ - ابراهيم أحمد العدوى : "التعليم الاسلامى فى الماضى وميراثه فى الحاضر" . من بحوث المؤتمر الاول للتعليم الاسلامى . مكة ، ١٣٨٧ هـ .

٢ - أحمد شلبى : التربية الاسلامية . مكتبة النهضة المصرية . القاهـــرة . ط ٧ ، ١٩٧٨م .

٣ - احمد عزت راجح : أصول علم النفس . المكتب المصرى الحديـــث . الاسكندرية ، ط ٩ - ١٩٧٣ م .

٤ - أحمد فؤاد الأهوانى : التربية الاسلامية . دار المعارف . القاهـــرة ، ١٩٨٠م .

٥ - أحمد محمد جمال : نحو تربية اسلامية . تهامة . جدة ، ١٤٠٠ هـ .

٦ - اخوان الصفا وآخرون : آداب المتعلمين ورسائل أخرى فى التربيـــة . تحقيق احمد عبدالغفور عطار . بيروت ، ١٣٨٦ هـ .

٧ - ابوالحسن على الحسنى الندوى : الحافظ أحمد بن تيمية . دار القلـــم . الكويت ، ١٩٧٥ م .

٨ - أبوالحسن على الحسنى الندوى : التربية الاسلامية الحرة . مؤسســـة الرسالة ، بيروت ، ط ٤ - ١٤٠٢ هـ .

٩ - بشيرحاج التوم : تأصيل تربية المعلم . مطابع الصفا . مكة ١٤٠١ هـ .

١٠- جابر عبدالحميد جابر : مناهج البحث فى التربية وعلم النفس . دارالنهضـــة الحديثة . القاهرة ١٩٧٣م .

١١- سعد صادق محمد : شيخ الاسلام ابن تيمية امام السيف والقلم . دارالللواء ، الرياض ، ١٤٠٠ هـ .

١٢- صلاح الدين المنجد : شيخ الاسلام ابن تيمية سيرته وأخباره عند المؤرخين . دار الكتاب الجديد . بيروت ، ١٩٧٦م .

١٣- عبدالفتاح أحمد فؤاد : ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي . الهيئة المصرية للكتاب . الاسكندرية ، ١٩٨٠م .

١٤- عبدالله عبدالدائم : التربية عبر التاريخ ، دار العلم للملايين . بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٨م .

١٥- عارف مفضي البرجس : التوجيه الاسلامي للنشء في فلسفة الغزالي . دار الاندلس بيروت ، ١٤٠١ هـ .

١٦- عبدالرحمن النحلاوي : اصول التربية الاسلامية واساليبها . دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٩ هـ .

١٧- فردريك توماس وآخرون : نحو محو الامية العلمية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بدون .

١٨ - محمد أبوزهرة : ابن تيمية حياته وعصره . دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون .

١٩- محمد حسني الزين : منطق ابن تيمية ومنهجه الفكري . المكتب الاسلامي . بيروت ١٣٩٩ هـ .

٢٠- مصطفى حلمي : قواعد المنهج السلفي . دار الانصار . القاهرة ، ١٣٩٦ هـ .

٢١- مصطفى حلمي : ابن تيمية والتصوف . دار الدعوة . الاسكندرية .

٢٢- محمد حسن عبدالله : عز الدين بن عبد السلام بائع الملوك . مكتبة وهبة . القاهرة ، ١٩٦٢م .

٢٣- محمد سليمان داود : ابن تيمية وفلاسفة التصوف . المؤلف . ١٤٠٢هـ .

٢٤- محمد عطيه الأبراشي : التربية الاسلامية وفلاسفتها .

٢٥- محمد قطب : دور الدين فى التربية " المؤتمر العالمى الاول للتعليم الاسلامى " مكة ١٣٩٧ هـ .

٢٦- محمد لبيب النجيحى : الأسس الاجتماعية للتربية . مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٧ . بدون .

٢٧ - محمد المعتصم مجذوب : شخصيات تربوية . مطبعة التمدن ، الخرطوم ١٩٦٣م .

٢٨ - محمد يوسف موسى : ابن تيمية . الهيئة المصرية للكتاب . القاهرة .

٢٩ - مقداد يالجن : توجيه المتعلم فى ضوء التفكير التربوى الاسلامى . دار المريخ . الرياض ١٤٠٢ هـ .

٣٠ - هنرى لاوست : نظريات شيخ الاسلام فى السياسة والاجتماع . (ترجمة : مصطفى حلمى) دار الانصار . القاهرة ١٩٧٩م .

- الدوريات :

١ - مجلة التجارة والصناعة . ندوة التجارة والصناعة . الغرفة التجارية والصناعية بمكة . العدد الاول . محرم ١٤٠٣ هـ .

٢ - جريدة الاهرام . القاهرة العدد ٣٤٨٩١ لسنة ١٩٨٢ م . عبد الرحمن الشرقاوى "ابن تيمية".

٣ - جريدة الاهرام . القاهرة . العدد ٣٤٩٤٠ سنة ١٩٨٢ م . عبد الرحمن الشرقاوى "ابن تيمية" .

٤ - محاضرة فى اجتماعيات التربية للدكتور محمد على المرصفى . جامعة أم القرى ، ١٤٠١/١٤٠٢ هـ .

الملاحـــــق

ملحق رقم (١)

١ - ابن تيمية : مجموع الفتاوى . مكتبة المعارف . الرباط . بدون .

٢ - ابن تيمية : معارج الوصول . المطبعة السلفية . القاهرة ١٤٠٠ هـ .

٣ - ابن تيمية : الحسنة والسيئة . دار الكتب العلمية . بيروت . بدون .

٤ - ابن تيمية : دقائق التفسير (تحقيق محمد السيد الجليند) دار الانصار . القاهرة ١٣٩٨ هـ .

٥ - ابن تيمية : الصوفية والفقراء . مطبعة المدني . القاهرة . بدون .

٦ - ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم . دار المعرفة . بيروت . بدون .

٧ - ابن تيمية : الحسبة في الاسلام . المطبعة السلفية . القاهرة ١٤٠٠ هـ .

٨ - ابن تيمية : العبودية . المكتب الاسلامي . دمشق ١٣٩٩ هـ .

٩ - ابن تيمية : السياسة الشرعية . المطبعة السلفية . القاهرة . بدون .

١٠ - ابن تيمية : الرد على المنطقيين . دار ترجمان السنة . لاهور ١٣٩٦ هـ .

١١ - ابن تيمية : منهاج السنة النبوية . دار الفكر . بيروت . بدون .

١٢ - ابن تيمية : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . دار الكتاب الجديد . بيروت . ١٣٩٦ هـ .

. . .